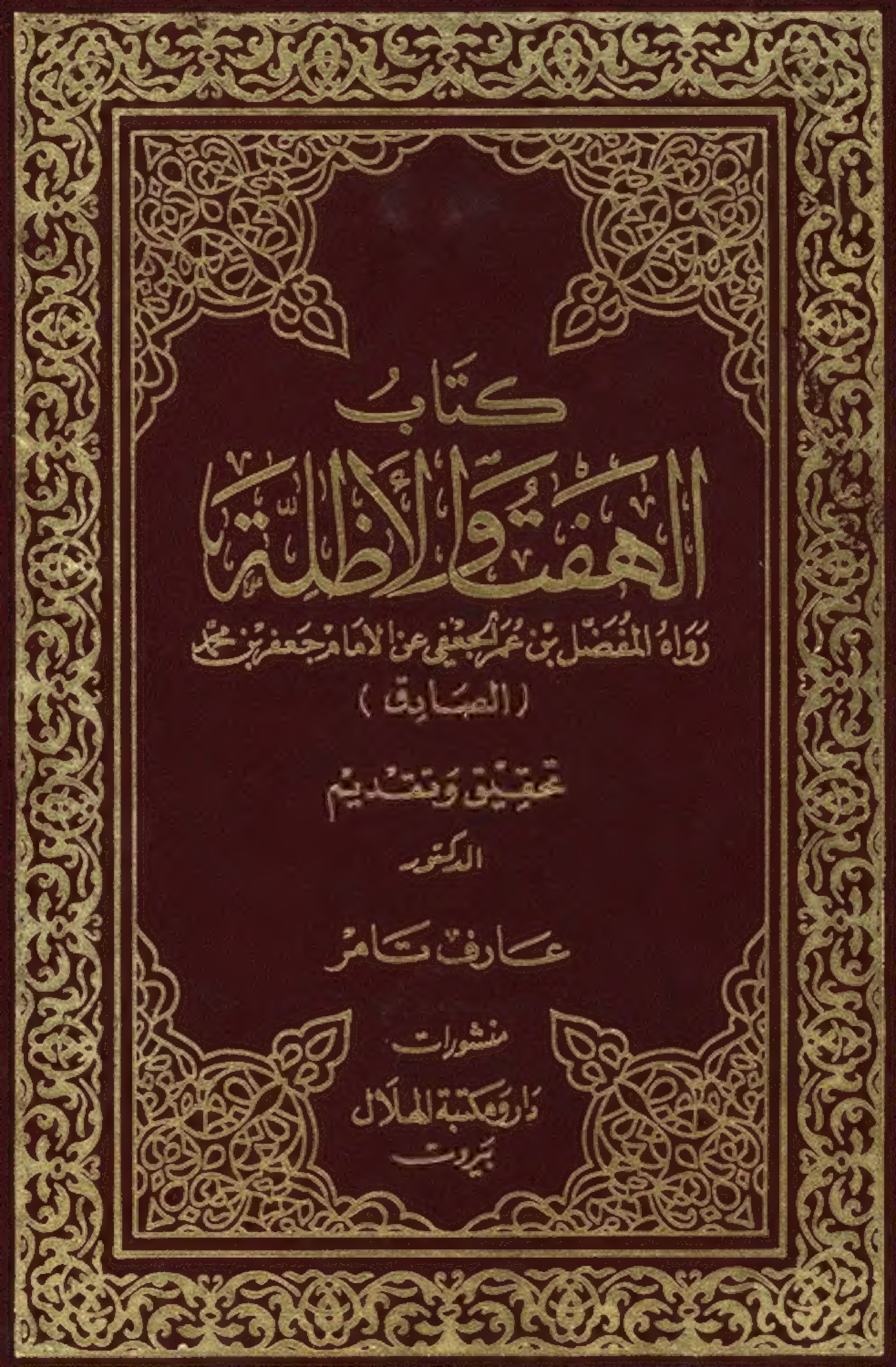

كتاب
الهفت والأظلة
رواه المفضل بن عمر الجعفي عن الامام جعفر بن محمد
(الصادق)
تحقيق وتقديم
الدكتور
عارف تامر
منشورات
دار ومكتبة الهلال
بيروت



كتاب

الهفت والأظلة

كتاب

الهفت والأظلة

رواه

المفضل بن عمر الجعفي

عن

الإمام جعفر بن محمد الصادق

تحقيق وتقديم

عارف تامر

طبعة جديدة منقحة

دار ومكتبة الهلال

للطباعة والنشر

ص.ب: ١٥-٥٠٠٣

بيروت





مقدمة الكتاب

النسخة النادرة الصحيحة لكتاب «الهفت والأظلة» التي ندفع بها الآن للطبع جاء العثور عليها متأخراً بعض الوقت، وقد كان يجب أن تظهر للوجود في وقت مبكر، بعد أن ظلت راقدة فترة طويلة في كهوف التقية والنسيان.

وعندما يعلم القارىء الكريم أننا بذلنا جهوداً جبارة في سبيل الحصول عليها، وأن أصحابها كانوا يضنون حتى بالافصاح عن وجودها لديهم، فصار على المهتمين والدارسين واجب تقدير الجهود التي بذلناها في سبيل إخراج النص الصحيح لهذا الكتاب الذي شغل ولا يزال يشغل أذهان الباحثين.

إن هذه النسخة الجديدة كانت ملكاً لمشائخ «آل سليمان» في القدموس، وقد شاء أحد أحفادهم السيد م. أ. أن يتكرم علينا بها بعد أن اقتنع مؤخراً بزوال الظروف العائلية التي كانت تعوق نشرها، ومن المفيد أن نذكر أنها كتبت بخط واضح، وأخطاء قليلة، وأن نسخها قد تمّ بخط «الشيخ قاسم بن الشيخ عيد» من بلدة مصياف في غرة شعبان سنة ١١١٧ هـ.

والآن:

فحين نقدمها للطبع، نمضي ونحن واثقون بأننا نؤدي خدمة للعلم، وبالوقت ذاته فلا نريد أن نذهب بعيداً، ونكرر ما كنا قد ذكرناه سابقاً، ولكن الواجب العلمي يفرض علينا الافصاح:

بأن مؤلفها هو «المفضل الجعفي» صاحب الفرقة «المفضلية» وأحد تلامذة الإمام جعفر بن محمد الصادق النجباء الذي كان يحظى بالعناية والرعاية.

لقد نُظر للكتاب بأنه يمثل آراء فرقة من «الباطنية». . . . والحقيقة: فهذا القول يؤيده ظهور هذه الفرقة على مسرح الأحداث الإسلامية بعهد الإمام الحادي عشر «الحسن العسكري» بقيادة «محمد بن نُصير» و«محمد بن جنوب» و«الحسين بن حمدان الخصيبي» و«بختيار بن معز الدولة البويهي»، وأخيراً ظهورها ثانية بمظهرها القوي بقيادة «الأمير الحسن المكزون السنجاري».

وعندما نأخذ على عاتقنا استعراض ما جاء بالكتاب من آراء نقول:

إنها نفحات باطنية، ونسائم صوفية، هبت رقيقة من عالم الروح، وجاءت تستقر في الأفكار المتكلفة الجزلى.

أجل . . . . لقد نظر إليها نظرات فيها الكثير من الشك والريبة، والتجني، وما ذلك إلا لأن هذه الأفكار الباطنية فُسِّرت على ظاهرها، فظل التأويل الباطني بعيداً عن الافهام والإدراك. . . . . ومن هنا جاز لنا أن نكرر:

«بأنَّ صاحب البيت أدرى بالذي فيه».

إن لكلمة، لا هوت، وناسوت، وروح الله، والمظهر، والأدوار، والأكوار، والقبب، والأنوار، والمبدأ والمعاد، وغير ذلك من التعابير تبقى سراً مغلقاً، وكنزاً مقفلاً إذا لم يبادر أصحابها إلى الافصاح عنها، وفك رموزها.

لقد تَعرض أتباع هذه الفرقة الشيعية كما تَعرض غيرها من الفرق الباطنية إلى الضغط والطعن، ولكنهم ظلّوا ويظلون من الفرق الباطنية المحسوبة على الإسلام رضي المتعصبون أم أبوا، وقد نجد في تفسيراتهم وتأويلاتهم وفلسفتهم واجتهادهم ما يؤيد هذا القول ويدعمه.

فليس الكاثوليكي، والارثوذكسي، والبروتستنتي سوى مسيحيين. . . . وهكذا فإن العلوي، والإسماعيلي، والدرزي، والسني ليسوا سوى مسلمين ينهلون من نبع واحد، ويستظلون بظل واحد.

إن الملل والطوائف والمذاهب في هذا العالم المترامي الأطراف لا عدَّ لها ولا

حصر، وان الباحث إذا ما أراد أن يحصيها ويفنّد أقوالها، وواقعها، واختلافتها، فقد يضلُّ ولا يصل إلى نتيجة هذا في أوروبا، وأميركا، أما في العالم الإسلامي فالوضع يختلف، ولكن في الحقيقة لم يكن الإسلام ملكاً لأحد، وليس وقفاً على فئة معينة.

إن أولى الواجبات على المسلم وهو في عصر الحضارات والاكتشافات أن يدع التعصب الديني جانباً، وأن يتجنب إثارة الخواطر، وتحريك رواسب العصور، فمبدأ الاخاء الإنساني يفرض ترك الحرية للمسلم بأن يمارسه اعتقاده ضمن دائرة الإسلام بعيداً عن كل ضغط واكراه، فالدين لله، والوطن للجميع.

اخيراً:

إننا حين أخذنا على عاتقنا اظهار هذا النص... راعينا مبدأ الأمانة العلمية وعدم إثارة شعور الآخرين... فاعتبرنا كتاب والهفت والأظلة ثمرة من ثمرات الفكر، وحديقة فلسفية مغروسة بالورود الباطنية، وبالعطور الروحية.

وهكذا فإنه سيبقى مهما تقلبت الدهور مصدراً هاماً من مصادر الباطنية التي يحتاج إليها كل باحث ودارس في الإسلاميات.

عارف تامر

دكتور في الآداب



مقدمة المؤلف

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً اقر في وحدانيته كل عارف من اخواننا المؤمنين ، والحمد لله الذي خلقنا من فضل رحمته ، وهدانا الى طاعته وطاعة اوليائه واصفيائه وأهل دعوته اجمعين . فهو الذي عرفنا فضل جوده ، ومعنى وجوده رحمةً ومنةً وتلطفاً وكرماً للسالكين ، وهو اكرم الأكرمين ، الذي بيّن لنا علوم الأولين والآخرين ، وفتح قلوبنا بنور الحق المبين ، واظهر لنا منهاج الصدق ، وأورثنا وأنبأنا من علم ما كان ، وما هو كائن ، وما سيكون من ابتداء الخلق عن الحق ، وانه لا منتهٍ من رحمته علينا ، مما عرفناه جل مجده ، ولا إلـه ألا هو ، اليه يصعد الكلم الطيب ، والعمل الصالح ، يرفعه مع ملائكته المقربين ، وعليه فليتوكل المؤمنون ، وانه ارحم الراحمين تنزه ، جل اسمه ، عن الضد والصاحبة والصاحب والقرين ، يعلم ما كان قبلما يكون ، بغير نظير ولا شبيه ولا معين ، « إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ »(1) . وسلام على المرسلين وصلى الله على رسوله محمد خاتم النبيين ، وعلى وصيه ولي الله وحجته ، مولانا امير

(1) سورة يس ، الآية ٨٢

المؤمنين علي بن ابي طالب ، وعلى مولاتنا فاطمة الزهراء وسيدة نساء العالمين ، وعلى الامامين الأقدسين وريحانتي قلب محمد (صلعم) الحسن والحسين ، وعلى المعصومين من ذريتهما اجمعين الى يوم الدين ، وعلى امام عصرنا وزماننا الحاضر الموجود جعلنا الله واخواننا المؤمنين من شيعته ، وممن انتصر له في السرّ والعلانية امين ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة الّا بالله العظيم .

قال الله تعالى عز وجل :

« وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ »(١)

وقال تعالى :

« وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً »(٢)

وقال عز من قائل : « فَضُرِبَ بَيْنَهُم بِسُورٍ لَّهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِن قِبَلِهِ الْعَذَابُ »(٣)

وقال رسول الله (صلعم) :

(تسلمت من خمس وسلمت الى خمس وبيني وبين ربي خمسة وانا واهل بيتي خمس)(٤). ومعنى ذلك ان الخمسة الذين تسلّم منهم النبي هم : بحيرة ، وميسرة ، وزيد ، وعمرو ، وخديجة ، والخمسة الذين سلّم اليهم هم : الاساس والداعي والحجة والامام والوصي ، وامّا الخمسة الذين بينه وبين ربه فهم : العقل والنفس والجد والفتح والخيال . وانا واهل بيتي خمسة

(١) سورة الذاريات ، الآية ٤٩

(٢) سورة لقمان ، الآية ٢٠

(٣) سورة الحديد ، الآية ١٣

(٤) هذه الجملة من الاعتقادات الاسماعيلية ويبدو انها وضعت في هذا الكتاب جهلاً بحقيقتها وتعتبر بنظرنا من اضافات النساخ .

فهم : محمد ، وعلي ، وفاطمة ، والحسن والحسين (صلعم) اجمعين . والحمد لله الذي ليس لأوليته ابتداء ، ولا لأزليته انقضاء، وليس له اضداد ولا انداد ، المطهر من الأزواج والأولاد ، خلق الانام ، وأحسن التقدير ونهى باللطف والتدبير ، وأقام السموات السبع بأمره اذ لم تكن ، وبسط الارضين وأجرى البحار السبعة، وصيرها حصنًا حصينًا ، ورفع سمواته ، وزينها بالنجوم ، وجعلها اعلامًا ، وبالنجم هم يهتدون . وخلق الجبال . فجعلها اوتادًا ، وجعل لكم خلقًا ظاهرًا وباطنًا ، وأدّب خلقه من الظاهر في الامور المحسوسة ، وخصّهم بدرجات الباطن من العلم ، فسبحانه وتعالى عمّا يقولون ، علوًا كبيرًا .

ثم إننا نظرنا في العلوم المأثورة عن الأئمة الراشدين ، فوجدنا الباطن ممازجًا ملائمًا للظاهر ، لا اختلاف بينهما ، الّا باتباع الهوى والميل الى الرأي والقياس . ووجدنا الناس قد اجتمعوا على التوحيد في التنزيل ، واختلفوا في التأويل بالشبهات التي زاغت بها قلوب المخالفين ، فركبوا الهوى بسبب جهلهم ، وقلة خبرتهم في التأويل ، فكلّ قال بهواه ، وطعن على مخالفة غيره في القرآن . فلمّا مضى وانقضى القرآن بحقه قرن في الآخر ، فنظرنا في اقاويلهم ، وفحصنا افعالهم ، فوجدنا افضل العلوم ما كان عن الله ، وعن رسوله محمد نصًا ، ووجدنا التأويل عن أهل البيت موافقًا للتنزيل ، لان اهل البيت استنبطوا من العلم ما حارت فيه عقول الناس ، وعجزت افهامهم ، وضعفت قلوبهم عن احتماله ، فلمّا عجزوا عن ذلك ، فرغوا بأهوائهم الى الطعن على اهله يعني الائمة حين حرموا منفعته ، فكان اول ما يجب علينا النظر في امور التوحيد اذا كانت الاشياء معقولة على التوحيد وإقامته ، وانه مالك الناس في الدنيا والدين . ففرعنا في معرفته الى اهل البيت الطاهرين ، ذرية المرسلين من قرن بهم الكتاب ،

وقرن الكتاب بهم لقول رسول الله محمد (صلعم) : هذا كتاب الله الصامت، وعلي كتاب الله الناطق . وقال رسول الله :

[اني تارك فيكم الثقلين كتاب الله ، وعترتي آل بيتي لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض] ، وكان مما اوجب على الله انه تعالى تقدست اسماؤه ، ولا شيء معه كنز لم يعرف فأراد ان يعرف ، ثم جرت مشيئته بحادث الاشياء من خلق احوال ارادته ، واسباب علله ، ما قد فسرت لك في هذا الكتاب شيئًا بشيء ، وعلة بعلة ، من اقاويل الطاهرين . موالينا الائمة صلوات الله عليهم اجمعين ، مما وهبوه الى اوليائهم واصفيائهم من مكنون علم الله ورسوله ، وسره ودقائق علمه ، فكان مما انتهى الينا في ذلك عن الثقاة من حملة هذا العلم المخصوص ، المنصوص عليه فيما رأوه علمًا ، ورووه عن السلف الماضين . فمن ذلك ما حدثنا به «محمد بن الفضل» وكان احد رواة الباطن ، ومن ثقاتهم ، وأوثقهم في علمه وزهده في زمانه ، ثم «عمر بن زيد» ، ثم «يوسف بن يعقوب الفار» ، ثم «يونس بن الموصلي» ، ثم «عبدالله بن حيلة الكناني» ، ثم سيدنا «محمد بن سنان» خازن هذا العلم ، ثم «ابن ابي عمير» وكان قوامًا ، ثم «صفوان بن يحيي السابري» ، و«ابن ابي عمران» ، و«احمد ابوه» ، و«محمد بن نصير» ، و«يعقوب بن علقمة» ، كل هؤلاء استنبطوا من علم آل محمد ، والائمة صلوات الله عليهم ، واتفقوا على هذه الروايات ، وعن «يونس بن ظبيان» ، وكان ليونس شأن واي شأن ، و«عمر بن اذينة» ، و«داوّد بن كثير الرقي» . وكان عند الامام بمنزلة الثقاة ، واما «المفضل بن عمر الجعفي» فهو اصل كل رواية باطنة عن ابي عبدالله عليه السلام ، ثم «ابو ربيع الشامي» ، و«ابو حمزة الثمالي» الذي لم يستغن عن رواياته المخالفون والموافقون لصدق لهجته وصحة امانته ، وقد نقل عن اصحاب الحديث ،

و« ابو الحسن الخرساني » وكان افضل اخوانه ، و« ابو خالد الكابلي » وله دلائل كثيرة ، و« جابر الجعفي » وكان قد رزق من الامام جعفر العلم رزقاً ، وقد جمعوا جمهور اصحاب الحديث من اهل الحجاز والعراق مثل سفيان وشيعته ، وكل هؤلاء رواة عن جعفر ، وعن ابي جعفر محمد الباقر ، وعن والده علي زين العابدين بن الحسين عليهم السلام اجمعين ، وقد رووا وأخبروا عن بدء الخليقة ومعرفة الآدميين السبعة ، وكيف كان انقضاء عهد كل آدم ، وتركيبهم في الصور الى ان يصير كل واحد منهم في دور التركيب ، وقد روت الرواة عن الصادق هذه الاخبار ، وعن جماعة من اصحابه الصادقين منهم « ابن يعقوب يوسف » و « يوسف بن عبدالله » و « حنان بن سدير » . وهؤلاء لكل واحد منهم مناقب ، وهم الذين نقلوا هذا العلم عن الصادق بلا خوف ولا نزاع ، وانما كان الاختلاف من قبل الرواة ، وآل البيت صلوات الله عليهم ، ليس بينهم اختلاف في التنزيل والتفسير والتأويل في الحلال والحرام ، وهم والله عرفاء الحلال والحرام الى الخلائق اجمعين ، وما قد ابان من علم التوحيد ومعرفة الحق ، وان اول حديثنا يبدأ عن المفضل بن عمر عن مولانا جعفر الصادق منه السلام.
هداك الله الى علم ذلك بمنه وكرمه امين.





الباب الأول

في معرفة ابتداء الخليقة وأول شيء خلقه الله تعالى

قال المفضل رحمه الله :

قرأت على مولانا الصادق ابي عبدالله قول الله عز وجل :

﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ (١) ﴿يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ﴾ (٢)

قال ابو عبدالله الصادق :

يا مفضل لو علم الناس مبتدأ اصل الخلق ما اختلف رجلان في الدين . قلت له : يا مولاي لا علم لي الّا ما علمتني فسرها لي. فقال :

انها مفسرة في الآية ، ولكن اكثر الناس لا يعقلون . ومن الناس من يقول : ان الثواب والعقاب في الدنيا قوله عز وجل : يعذب من يشاء ويرحم من يشاء واليه تقبلون . أما علمت ان العذاب والرحمة قبل ان يحشروا ، وينقلبوا في هذه الدنيا في الناسوتية والمسوخية والتراكيب ، ومن بعد اليه

---

(١) سورة العنكبوت،الآية ٢٠

(٢) سورة العنكبوت ،الآية ٢١

ينقلبون ، قلت : صدق مولاي ما عقلتها ألا في يومي هذا ، ثم نظر مولاي عليه السلام الى يونس بن ظبيان وقال :

يا يونس ما تقول اهل الكوفة في ابتداء الخلق ؟

قال :

يا مولاي ، يقولون ان الله خلق ابليس قبل آدم . فقال الامام ابو عبدالله عليه السلام : بالله المستعان على ما يقولون ، كذبوا على الله هكذا ، ان الله سبحانه وتعالى خلق النور قبل الظلمة ، وخلق الخير قبل الشر ، وخلق الجنة قبل النار ، وخلق الرحمة قبل العذاب ، وخلق آدم قبل ابليس ، وخلق الاظلة قبل الاشباح ، وخلق الاشباح قبل الارواح ، وخلق الارواح قبل الابدان ، وخلق الابدان قبل الموت ، وخلق الموت قبل الفناء ، وخلق الفناء قبل التراكيب ، وخلق التراكيب قبل القيامة ، وخلق القيامة قبل النشر ، وخلق النشر قبل القصاص ، وخلق القصاص قبل الندامة ، وخلق الندامة قبل الحشر ، وخلق الحشر قبل ان تبدل الارض غير الارض والسموات ، وبرز الله الواحد القهّار . قلت : يا مولاي ما هو اول شيء خلقه الله عز وجل ؟

قال الصادق منه السلام :

ان اول شيء خلقه الله تعالى العقل . قلت : ومن اي شيء خلقه ؟ قال : خلقه من مشيئته ثم قسّمه . اما سمعت قوله تعالى في كتابه :

أَلَمْ تَرَ إِلَى رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلْنَا الشَّمْسَ عَلَيْهِ دَلِيلًا ○ ثُمَّ قَبَضْنَاهُ إِلَيْنَا قَبْضًا يَسِيرًا (١) . خلقه من قبل ان يخلق

---

(١) سورة الفرقان، الآية ٤٥ و ٤٦

ماءً وأرضاً وعرشاً . قلت : يا مولاي على اي مثال خلقه ؟ قال الصادق : خلقه على مثال صورته ، ثم قسمه الى اظلة فنظرت الاظلة بعضها الى بعض ، فرأت نفسها ، وعرفت انها كانت بعد ان لم تكن ، والهمت من المعرفة هـذا المقدار ، ولم تلهم معرفة شيء سواه من الخير او الشر ، ثم ادبها الله . قلت : يا مولاي فكيف ادبها ؟ قال الصادق عليه السلام : سبّح نفسه فسبحوه ، وحمد نفسه فحمدوه ، وحقق نفسه فحققوه ، ولولا ذلك لم يكن احد يعرف انه ربه ، ولا يدري كيف يثني عليه ويشكره ، ولم يدر كيف يتكلم ، وكيف يسكن . وقال : تفقهوا عن الله الكلام . ثم قرأ :

فَأَقِمْ وَجْهَكَ لِلدِّينِ حَنِيفًا فِطْرَتَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ ذَٰلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ [1]

ثم قال الصادق. فلم تزل الاظلة على ذلك ، تحمده وتهلله وتسبحه سبعة آلاف سنة . فشكر الله على ذلك . فخلق من ذلك التسبيح السماء السابعة ، ثم خلق من تسبيح الاظلة الاشباح ، وجعلها الاظلة ، وخلق من تسبيح نفسه الحجاب الاعلى ، ثم قرأ مولاي الصادق : وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ [2] . يعني الاشباح التي خلقت من تسبيح الاظلة السبعة . وامّا معنى قوله تعالى : أو من وراء حجاب ، يعني الاشباح

---

(١) سورة الروم ، الآية ٣٠

(١) سورة الشورى ، الآية ٥١

التي خلقت من الاظلة . ثم خلق لهم الجنة السابعة من السماء السابعة . ثم قال: عندها جنة المأوى ، وهي اعلى الجنان . ثم خلق آدم الاول ، وأخذ عليه الميثاق وعلى ذريته ، وقال عز وجل : من ربكم ؟ ﴿قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ (١) وقال تعالى للحجاب الذي خلقه من تسبيح نفسه وأنبأه فكان الحجاب الأول اعلمهم ، فمن هناك وجبت الحجة على الخلق . ثم قال الله لهم : اتعلمون اني ربكم ، اعلمكم اني في قدرتي ، واني استطيع خلق امثالكم ، وتعجزون ان تخلقوا مثلي . فقالوا : نعم لا إله الّا انت ، فذلك هو الميثاق الذي اخذه عليهم ، ثم ان الله تبارك وتعالى ، خلق على مثال ذلك سبعة آدميين ، وخلق لكل آدم سماء وجنة على ما قد اخبرتك . فأول من اجاب لاخذ الميثاق آدم الاول ، ثم الثاني واحد بعد واحد ، ثم فضل الاول على الثاني ، ثم تلا قوله تعالى : ﴿وَالسَّابِقُونَ السَّابِقُونَ ۝ أُولَٰئِكَ الْمُقَرَّبُونَ﴾ (٢) . وخلق النور الثاني ، وجعله افضل من النور الثالث ، وخلق الاظلة من ارادته على ما يشاء ، ثم ادبهم على مثال الاول ، وخلق لهم السماء الثانية والجنة الثانية . وقال : انبئوني في السماء عن هؤلاء ان كنتم صادقين؟ قالوا : لا علم لنا الّا ما علمتنا . فقال للحجاب الثاني : انبئهم باسمائهم ، فأنبأهم باسمائهم ، ومن اي شيء خلقوا ، ومن اي شيء خلقت السموات والجنة والاظلة والاشباح ، واخذ الميثاق من اهل السماء الاولى للحجاب الاول ، وأخذ من اهل السماء الثانية الميثاق للحجاب الثاني ، ثم قرأ مولاي الصادق : ﴿وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (٣)

---

(١) سورة البقرة، الآية ٣٢

(٢) سورة الواقعة، الآية ١٠ و ١١

(٣) سورة البقرة، الآية ٦٣

والطور هو الحجاب الاول ، وأمّا قوله تعالى : خذوا ما اتيناكم بقوة وهي المعرفة في الشهادة ، فصار ما بين سماء الى سماء هو وصار الحجاب الثاني مؤديًا عن الله اذا صعد الى السماء السابعة . وكذلك اذا نزل الرب الى السماء الثانية والرابعة فكان تأديبًا لهم . فمن ذلك صار الحجاب حجة على اهل السماء السابعة . وهي اول الحجب فصارت السموات ابوابًا ، ثم تلا قوله تعالى: يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلْأَهِلَّةِ ۖ قُلْ هِىَ مَوَٰقِيتُ لِلنَّاسِ وَٱلْحَجِّ ۗ وَلَيْسَ ٱلْبِرُّ بِأَن تَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِن ظُهُورِهَا وَلَـٰكِنَّ ٱلْبِرَّ مَنِ ٱتَّقَىٰ ۗ وَأْتُوا۟ ٱلْبُيُوتَ مِنْ أَبْوَٰبِهَا ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ (1) ثم خلق النور الثاني مثلما خلق النور الاول والنور الثاني من الاظلة والاشباح . والارواح والسماء والجنة . وخلق الحجاب الثالث ورأسه كما رأس الحجاب الثاني . واخذ ميثاقهم له ، ونبأهم كما نبأ أهل السماء الثانية ، واجاب آدم الثالث على مثل ما اجاب آدم الثاني على ما قرأت لك من النور والاظلة والاشباح وغير ذلك من التأديب ، وخلق الله عز وجل النور الرابع ، ثم الخامس والسادس والسابع على حسب ما قرأت لك . ثم قال : والاشهر الحرم التي لا يجوز لأحد فيها التقصير . قلت : كم عدد الاشهر الحرم يا مولاي ؟ قال : اربعة . قلت : وكيف صارت حرمًا ؟ قال عليه السلام : لان الحجاب الاول اقرب الى الله من الحجاب الثاني ، والحجاب الثاني اقرب من الحجاب الثالث ، الى ان يبلغ الى السابع ، كذلك الاشباح والاظلة والارواح . ثم خلق النور الخامس على حسب ما اخبرتك . ثم خلق النور السادس على مثل ما تقدم من ذكره من الاشياء . وخلق النور الخامس من امره ، وخلق السادس من نهيه ، ثم خلق النور السابع وأمره ونهاه . وقال : اضعفهم السابع اي اقلهم نورًا ، وأدوقهم ايمانًا ، وأرقهم يقينًا ، ألّا ان الله خلقهم على مثال الاول من الاظلة

(1) سورة البقرة ، الآية ١٨٩

والاشباح . وقام لم الحجاب حجة عليهم . وكل هؤلاء يا بني اولهم حجة على آخرهم ، وكلهم قد شاهد الرب ، وشاهدهم من خلق السموات كلها من سعة انوار ، وجعل كل نور متقدم ، وأفضل من صاحبه لسابقته ، وجعل مقدار ذلك خمسين الف سنة . فتبارك الله احسن الخالقين ، وهو حسبنا ونعم الوكيل نعم المولى ونعم المصير .



الباب الثاني

في معرفة علل الأظلة والأشباح والأرواح وكيف أدبهم وعرفهم بنفسه

قال مولانا ابو عبدالله الصادق عليه السلام :

ثم خلق الله في كل سماء جنة ، وفي كل جنة عينًا تسمّى سلسبيلًا لقوله تعالى : ﴿عَيْنًا فِيهَا تُسَمَّىٰ سَلْسَبِيلًا﴾ (١)

وقال عليه السلام :

هي سبع جنات ، وسبع اعين ، وانما احتملت كل سماء اهلها ، وصارت اوطانًا لهم تلائمهم ، لان الله عز وجل خلق اعمالهم من العيون السبع التي في الجنان ، فانها خلقت من علوم اهلها . ثم ان الله غمس الاظلة والاشباح في العيون ، وجعل لكل سماء نورًا في عينه ، فصارت ارواحًا في الابدان .
وقال الصادق عليه السلام :

وانما تسمّت الاظلة لانها كانت في ظل نور الله عز وجل ، وامّا تسمية الاشباح فلانها ذات الله . وامّا تسمية الارواح فلانها استراحت الى معرفة

---

(١) سورة الانسان ، الآية ١٨

الله ، وانها تسمّت السماء لان الله عز وجل سمّاها من اعمالهم ورفعها . وثم خلق الله سبعة ايام لكل سماء يومًا ، ثم ان الله تعالى فرض على كل سماء جنسًا من التسبيح والتهليل ، وجعل لكل سماء بابًا ، وجعل الحجب وسيلة الى اهل كل سماء . ثم سبّح نفسه فسبحوه ، ومجّد نفسه فمجّدوه وهلّل نفسه فهلّلوه . فمكث على ذلك بما اخبرتك يؤدبهم ليتخذ عليهم الحجة . ثم خلق للارواح ابدانًا من نوره ، وجعل كل نور في سماء على حدة ، والكل روحًا نورانية ، وبدنًا من نور . فاذا صعد بدن الى السماء ، البس من الابدان التي يماضل بها بدنًا ، وجعل له حجابًا نورانيًا . فكان الله اذا نزل الى السماء لبس حجاب تلك السماء ، وحجابه من نور . فألبس الارواح ابدانها من نور . وانما ظهر لخلقه بهذه الصفة تأديبًا لهم ليفهموا عنه ما يقول ، لأن الشيء لا يفهم عنه الّا من يكون بصورته ومن جنسه . ثم قرأ مولاي الصادق :

صِبْغَةَ اللَّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللَّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدُونَ (١)

فمكث كما اخبرتك يؤدبهم ، ويحدثهم كيف خلقهم ، وكيف ابتداؤهم ، ومن اي شيء خلقهم . فلمّا علموا ذلك جعل يحدث كل اهل سماء كيف يخلق الابدان الظلمانية ، يعني الجسمانية ، وكيف يخلق الابالسة ؟

---

(١) سورة البقرة ، الآية ١٣٨



الباب الثالث

في معرفة الأدوار والأكوار والتراكيب في الناسوتية

قال مولاي الصادق منه السلام :

فلما عقلوا ذلك جعل يحدث اهل كل سماء بسمائها ، كيف يخلق الابدان الظلمانية ، وكيف يخلق الابالسة وكيف انه يكورهم ويركبهم ، وكيف يكون الليل ليسكنوا فيه . ثم قرأ عليه السلام : ﴿فَالِقُ الْإِصْبَاحِ وَجَعَلَ اللَّيْلَ سَكَنًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ حُسْبَانًا ذَٰلِكَ تَقْدِيرُ الْعَزِيزِ الْعَلِيمِ﴾ (١)

حتى علمهم كيف يجعل الليل سكنًا ، وكيف يخلق لهم شمسًا ونهارًا وقمرًا وليلًا. وكيف يكون الايمان الخفي والكفر الظاهر ، وكيف احب الله عز وجل ان يُعبد سرًّا وجهرًا ، وكيف يمزقون ويقتلون حتى لم يترك شيئًا عزّ وجل . فما يكون في هذه الدنيا شيء ، الّا حدثهم عنه وعرفهم به ، وكيف يخطئون ويزلون ويعصون ، ومن عصى في اي شيء يرُد ، ومن اطاع في اي شيء ينسخ وكيف سبب الادوار السبعة ؟

قال ابو عبدالله الصادق عليه السلام :

وأدّبهم وعرّفهم كيف الأوجاع ، واية علة تنزل بهم ! وقد بيّن لهم ذلك ليكون له الحجة عليهم . ثم خلق الادوار الاثني عشر . وكان عز وجل قد

(١) سورة الانعام، الآية ٩٦

قدر خلقهم الى ان خلق لهم الابدان من الطين بخمسة ادوار ، وكل دور بخمسين ألف سنة ، وظلّت سبعة ادوار . فكان من الادوار السبعة دور الابدان النورانية ، وستة الى اعدائه حتى يرجعوا الى ما كانوا عليه . ثم قرأ الصادق منه السلام : كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ (١)

ثم قال مولانا جعفر بن محمد عليه السلام :

يا مفضل ماذا تقول اهل الكوفة في دور منتهى الدنيا ؟ قلت : يقولون يا مولاي انها سبعة آلاف سنة . فقال الصادق عليه السلام :

انحزاهم الله انهم لا يصفون ملك الله العلي الاعلى ألّا بجهلهم ، وانهم قد قصروا في قدرته ، تبًا لهم ، وعليهم لعنة الله . وماذا يقولون في الآخرة يا مفضل ؟ قلت : يقولون يا مولاي هي دائمة لا انتهاء لها . فقال الصادق عليه السلام : يؤفكون ويجهلون امر الله تعالى . ان الله عز وجل لا يخلق شيئًا ألّا ويعلم اوّله وآخره ، وكيف يخفى عليه امر الآخرة ، وغايتها ومنتهاها ، لا إله ألّا هو ، هو أعلم وأفهم ، وأعظم شأنًا من ان يخفى عليه شيء في الارض ، ولا في السماء ، ولا في الجنة ، ولا في النار ، ووقت ابتداء ذلك وانقضائه . اما سمعت قوله تعالى : فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (٢)

فكيف يفوت هذه القدرة الالهية شيء مما يقولون ، بل في كل ما اراد ، هو لا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون .

---

(١) سورة الانبياء ، الآية ١٠٤

(٢) سورة هود ، الآية ١٠٦–١٠٨



الباب الرابع

في معرفة عصيان الخلق وعلله وكيف نسوا ما ذكروا به

قال المفضل : قال مولانا الصادق منه السلام :

ثم فرغ الله من ذلك كله بمقدار خمسين الف سنة ثم قال : خلق خلقه من نور وهو اضعفهم نفساً . وقال تعالى :

﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾ (١)

ثم قال عز وجل : ﴿وَمَن يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَتَعَدَّ حُدُودَهُ يُدْخِلْهُ نَارًا خَالِدًا فِيهَا وَلَهُ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ (٢) قال فنظر بعضهم الى بعض ، وقالوا لاضعفهم يقيناً : تعالوا حتى نجتمع الى رئيسنا ، ونطيعه في سمواته ، ولا نحتاج ان نهبط الى الارض . فلما قالوا ذلك وهم لا يعلمون ان في ذلك معصية او ردًّا على الله تعالى ، اجتمعوا اليه ، وكان الله عز وجل ظاهرًا لهم يرونه رؤيا العين . فقالوا : إلهنا وخالقنا اخبرتنا بانك تسكنّا في الارض ، فدعنا في السماء نحمدك ونشكرك ونعبدك . قال : ها قد عصيتموني بردكم على قولي ، افلا قلتم إلهنا انت اعلم ولا علم لنا ، استسلمنا لأمرك ، واتبعنا رضاك . فقال : كنت اشكر ذلك من قولكم . ولكنكم رددتم على

(١) سورة الملك ، الآية ٢

(٢) سورة النساء ، الآية ١٤

قولي وأمري . فعند ذلك خلق من معصيتهم حجاباً ، واحتجب عنهم به ، وخلق لكل واحد منهم سبعة ابدان يترددون فيها . ثم ينقلبون الى غيرها . قال : فعند ذلك قد علموا انهم قد اخطأوا ، وغلطوا على انفسهم ، وضيعوا ما كان عهد الله اليهم في ترك مخالفتهم . ثم تلا الامام الصادق عليه السلام : ﴿فَنَسُواْ حَظًّا مِّمَّا ذُكِّرُواْ بِهِۦ فَأَغْرَيْنَا بَيْنَهُمُ ٱلْعَدَاوَةَ وَٱلْبَغْضَآءَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ﴾ (١) ثم قرأ عليه السلام : ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝ وَإِذًا لَّءَاتَيْنَٰهُم مِّن لَّدُنَّآ أَجْرًا عَظِيمًا ۝ وَلَهَدَيْنَٰهُمْ صِرَٰطًا مُّسْتَقِيمًا﴾ (٢) ثم قرأ : ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَٱلرَّسُولَ فَأُوْلَٰٓئِكَ مَعَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّۦنَ وَٱلصِّدِّيقِينَ وَٱلشُّهَدَآءِ وَٱلصَّٰلِحِينَ ۚ وَحَسُنَ أُوْلَٰٓئِكَ رَفِيقًا ۝ ذَٰلِكَ ٱلْفَضْلُ مِنَ ٱللَّهِ ۚ وَكَفَىٰ بِٱللَّهِ عَلِيمًا﴾ (٣) . يعني بما اضمرتم في قلوبكم من ردكم على الله تعالى . ثم وكّد ذلك ، وحذّر المؤمنين فقال تعالى : ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ خُذُواْ حِذْرَكُمْ﴾ (٤) يعني من مثل هذا القول ، ومن ردكم على الله تعالى : قال : واحتجب الله عنهم ، فندموا على ما فاتهم ، وطافوا بذلك الحجاب سبعة آلاف سنة ندماً على ما قالوه ، وأسفاً على ما فاتهم من رؤيته وعلمه ، وحرمانهم من النظر اليه ، وحلاوة كلامه ، وكانوا يجدون لذة بذلك ، ما لا انتهاء له ولا غاية . فلمّا فقدوا القرب والنظر ولذته استوحشوا وبقوا حيارى لا يهتدون من امرهم الى ما يفعلون ، وأدركتهم الحسرة والندامة .

---

(١) سورة المائدة ، الآية ١٤
(٢) سورة النساء ، الآية ٦٦ ، ٦٧ ، ٦٨
(٣) سورة النساء ، الآية ٦٩ ، ٧٠
(٤) سورة النساء ، الآية ٧١



الباب الخامس

في معرفة بعث الرسل إلى الخلق

قال الصادق عليه السلام :

فلما تحيّروا في امورهم ، وبهتوا وندموا ، رحمهم ربهم ، فأرسل اليهم الرسل ، وكان اول من اتاهم محمد (صلعم) رئيس الانبياء ، وخاتم المرسلين في قديم الدهر وحديثه ، في الاظلة والاشباح والروح والارواح . فمن ذلك ما قاله مولانا امير المؤمنين علي (صلعم) : [بنا فتح الامر ، وبنا يختم] . وذلك ان رسول الله ، وأمير المؤمنين كانا على خلقه كالاظلة ، واسمهما على الاشباح والارواح . فكان بعد ذلك يكلمهم بالحجاب . وكان رسول الله (صلعم) اول الحجب الشبحي ، ثم في الحجاب الروحي ، ثم في البدن ، حتى خلق لهم الابدان اللحمية الدموية . قلت لمولانا الصادق : اي شيء خلق الله من معصيتهم ؟ قال : الكلام الذي عليه ابليس اللعين .



الباب السادس

في معرفة إبليس ومن أي شيء خلقه

قال مولانا ابو عبدالله الصادق عليه السلام :

خلق الله تعالى الروح بلا بدن ، وخلق ابليس من معاصي المؤمنين ، وزلّاتهم وخطاياهم . فلما خلقه نظر الى السماء من فوقه وهو قائم ، والرب محتجب ، والارواح النورانية تختلف في الابدان ، وتضيء ضياءً ، فلم يعرف الملعون ابتداء الخلق ، او من اي شيء خلقوا ولم يشهدها كما شهد الذين من قبله ، ولم يخبّره بشيء من ذلك ، ولم يؤدب كما يؤدب المؤمنون . ثم تلا الصادق عليه السلام :

﴿مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ (١) وانما اراد بهذا الخلق من الخطاب وذلك هو ابليس وذريته وقد شهدوا خلق الارضين . ثم قال عليه السلام :

يا مفضل اتدري لماذا عصى ابليس ؟ قلت : لا يا مولاي . . . قال منه السلام . ان ابليس وذريته جاهلون ، خلقوا من الجهل والمعصية ، فلا يطيعون الله ابدًا ، ولا يعرفون سبيل الرشاد ، ويتبعون سبل الغي والورود اليه . ثم ردوا وما انتهوا . وخلق الله عز وجل المؤمنين من روح الحياة .

---

(١) سورة الكهف، الآية ٥١

فان شكوا رجعوا ، وان جهلوا رجعوا حتى يعرفوا ، وان عصوا استغفروا ومعصية المؤمن على تعمد لا تلوم ، وانما يعصي ويحذر لكي يتنبه . قلت : يا مولاي كيف جهل الرب ؟ قال عليه السلام : من جهة الحجب المختلفة .



الباب السابع

في معرفة الأبالسة وكيف صاروا شياطين

قال مولانا الصادق عليه السلام :

ان ابليس لمّا خُلق ، نظر في حلقة المؤمن . وهو لا يعلم انهم مؤمنون ، فرآهم ابدانًا قائمة . فقال في نفسه : انا خير منه ، ومن هؤلاء . فلما صار في الخلقة الظلمانية الى الشبح ، انكر ذلك . فقال : كيف هذا ، وانا خير من هؤلاء القوم الذين خلقوا ابدانًا . فانني اجري في ابدانهم ، ولا يمكنهم ان يجروا فيَّ . فأقبل هو وذريته يدخلون في الابدان التي لا روح فيها . فقال اللعين : نحن خير من هؤلاء ، ولقد زينّا عليهم نملكهم ولا يملكوننا ، وندخل في ابدانهم ولا يدخلون في ابداننا ، وكيف خصصوا بالضياء ، وخصصنا في الظلمة . فعند ذلك اعتقد اللعين هو وذريته عداوة المؤمنين ولم يكن يومئذ يسمها . وقال مولانا الصادق عليه السلام :

ان الاسماء مختلفة ، وعلى قدر الظل والشبح والروح . فلما اعتقد هو وذريته عداوة المؤمنين بعث الله محمدًا (صلعم) الى النبيّين والمؤمنين انوارًا . وقد كان اسكنهم سماء الدنيا ، وخصّ خلقه سكان السموات الدنيا . فأيدهم بمحمد ليهديهم ويرشدهم . فقال الله : يا محمدًا انزل اليهم ، ثم حذرهم من ابليس وذريته ، فانهم قد اضمروا عداوة المؤمنين ،

وعرّف المؤمنين بان لا يخبروا ابليس بخلقهم ، ولا من اي شيء خلقوا . وأمرهم في الكتمان . فمن هنا أمرتم في الكتمان ، وهو امتحان الطاعة والمعصية . ثم قال مولانا ابو عبدالله منه السلام : [التقية ديني ودين ابائي واجدادي ومن لا تقية له لا دين له] . وقال الله للمؤمنين وهو يؤدبهم :

إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ۚ إِنَّمَا يَدْعُو حِزْبَهُ لِيَكُونُوا مِنْ أَصْحَابِ السَّعِيرِ (1) امّا في الدنيا ففي المسوخية وامّا في الآخرة ففي النار . ثم تلا قوله تعالى : وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ (2)

وقال عز من قائل للمؤمنين : اني لست بجائر ، ولا اظلم احدًا من خلقي ، ولا اعذب احدًا ألا بذنبه . واني اريد ان آخذ عليهم عهد الله وميثاقه بانني خلقتهم ، ورزقتهم ، ويحيون بقدرتي وسلطاني ، فهذه القدرة قدرته ، وقد اعطاهم اياها ، وعلى هذا تم العهد والميثاق لقوله تعالى :

وَإِذْ أَخَذْنَا مِيثَاقَكُمْ وَرَفَعْنَا فَوْقَكُمُ الطُّورَ خُذُوا مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ (3)

وقال تعالى :

وَإِذْ أَخَذْنَا مِنَ النَّبِيِّينَ مِيثَاقَهُمْ وَمِنكَ وَمِن نُّوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ۖ وَأَخَذْنَا مِنْهُم مِّيثَاقًا غَلِيظًا (4) ليسأل الصادقين عن صدقهم ، واعدّ للكافرين عذابًا أليمًا . قال الصادق : فدخل الكتمان في الميثاق الذي اخذه على الانبياء والأوصياء فقال : استروا ذلك واكتموه لمّا علم ما في قلوب

---

(1) سورة فاطر ، الآية ٦

(2) سورة السجدة ، الآية ٢١

(3) سورة البقرة ، الآية ٦٣

(4) سورة الاحزاب ، الآية ٧

الاعداء . فقلت يا مولاي : كيف حلّفهم ؟ قال الصادق منه السلام : حلّف الانبياء بالله ، وحلف الاوصياء بالله ، وحلف المؤمنين بالله العظيم ، وحلفهم يهذا الميثاق على المعرفة ، والاظلة والاشباح والابدان بعد حلف الميثاق العظيم ، قوله تعالى : واخذنا منكم ميثاقًا غليظًا . وسلام على محمد وآله الطاهرين وعلى الانبياء اجمعين .



الباب الثامن

فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء شهيدا

قال الصادق جعفر بن محمد الباقر عليه السلام :

ثم ان الله عز وجل جمع ارواح الانبياء ، والأوصياء ، والمؤمنين كلها ، فكتب على ارواحهم كتاباً ، واشهد عليها محمد (صلم) ، ولم يكن في ذلك اليوم شاهد غير محمد . وكتب في لوح من نور ، وختمه واستودع ذلك اللوح سرادق عرشه . ثم تلا الصادق :

﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾ (1)

وقال مولانا الصادق عليه السلام : اتدري كيف نزلت؟ قلت : لا يا مولاي . قال منه السلام: نزلت على آدم والمقصود على ولده وكل رسول بعده ، وجئنا بك يا محمد على هؤلاء شهيدًا يعني الآدميين . ثم تلا قوله :

﴿وَأَقِيمُوا الشَّهَادَةَ لِلَّهِ ذَلِكُمْ يُوعَظُ بِهِ مَن كَانَ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾ (2)

ويقرّ بالاظلة والاشباح والارواح . قلت : يا مولاي ان اهل الكوفة يقرأونها بخلاف ما تقرأها ، ويزعمون ان هذه الشهادة في النساء والطلاق . فقال منه السلام : ويلهم جهلوا الآية لانهم وضعوها في غير موضعها ، وآثروا الرجال والمرأة على

---

(1) سورة النساء، الآية ٤١

(2) سورة الطلاق، الآية ٢

الله العلي العظيم، لقد كفروا وتاهوا وزاغوا. ألم يقل الله عز وجل: «وَأَقِيمُوا ٱلشَّهَادَةَ لِلَّهِ» (١). قلت: يا مولاي وكيف الآية التي في امر النساء والطلاق؟ قال عليه السلام: هي ذلكم اقسط عند الله، واقيموا الشهادة لله. وقال تعالى: «وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن كَتَمَ شَهَٰدَةً عِندَهُۥ» (٢). وقال تعالى: «وَمَن يَكْتُمْهَا فَإِنَّهُۥٓ ءَاثِمٌ قَلْبُهُۥ وَٱللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ» (٣). وسلام على المرسلين، والحمدلله رب العالمين.

---

(١) سورة الطلاق، الآية ٢
(٢) سورة البقرة، الآية ١٤٠
(٣) سورة البقرة، الآية ٢٨٣



الباب التاسع

في معرفة الشهادة عند المؤمنين

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق عليه السلام : ما تقول في الرجل الناصبي يتزوج بالامرأة المؤمنة ؟ قال عليه السلام : اذا تبين لها نصبه استعصت عليه ، وقالت له : طلقني . ثم تستشهد بشهادة احد اخواتها المؤمنين . قلت : واذا لم يشهد لها ؟ فأجاب : ليس للكافر مع المؤمن عصمة . قلت : وكيف يشهد والله يقول : ألا من شهد بالحق ، وهم يعلمون ، وانا لا علم لي بذلك . قال منه السلام : بلى ، انت تعلم . اما علمت ان الله اخذ عليكم الميثاق ان يشهد المؤمن لأخيه المؤمن ، لقوله تعالى : « إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ »(١) . اذًا كان من هذا الموضع يعفّ ويجب فيه العفة والامانة في كل ما يشهده ، وذلك ان شهادة المؤمن لأخيه بالايمان اكثر من ذلك كله . فهي حق واجب على الأخ لأخيه المؤمن . ولذلك وصف الله المؤمنين عندما كان يؤدبهم في الاظلة في جميع ما ينالهم من الاعداء في الدنيا ، واعلمهم في اظهار الاعداء عليهم . فلذلك امرهم عز وجل ان يشهدوا لبعضهم البعض بما فيه نجاتهم من الاعداء ، ومصلحتهم في المعاش . وان ذلك حقًا واجبًا عليهم يفعلون . فأي حق اعظم من هذا الحق الذي يفرق بين الناصبي والمؤمنة ، فعليك ان تفهمه . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ١٠



الباب العاشر

في معرفة أشباه الناس في البهائم والبهائم في الناس بالمسوخية ومن أي شيء ذلك

قال الصادق جعفر بن محمد الباقر عليه السلام :

خلق الله عز وجل ابليس وذريته من النار . قلت : يا مولاي وآدم عليه السلام ممَّ خلق وذريته ؟ قال : خلقوا من النور والاظلة والاشباح والارواح ، وخلقت ابدانهم من الطين . فلمّا اخذ الله منهم الميثاق على آدم وولده ، قال تعالى للانبياء والأوصياء والمقربين : اني سأحتجب بحجب الآدمية . فاذا دعوتكم لآدم عليه السلام ، فاجعلوه قبلتكم ، فاني جعلت آدم قبلة ، واني سآمر ابليس وذريته بالسجود له ، ولكنه يستكبر ويعصي هو وذريته ، فتحل عليهم عقوبتي وعذابي ، واني انا الله لا إله الّا انا . لا اظلم احدًا ، ولا اطلب احدًا الّا بحجة . قال : فدعا الله عز وجل الملائكة بالسجود لآدم ، والملائكة المقربين ، والانبياء والصديقين ، والأولياء والاصفياء والمؤمنين ، فسجدوا كلهم اجمعين . فصار آدم قبلتهم . ودعا ابليس وذريته الى السجود له فامتنع . فقال له : ﴿قَالَ يَا إِبْلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسْجُدَ لِمَا خَلَقْتُ بِيَدَيَّ أَسْتَكْبَرْتَ أَمْ كُنتَ مِنَ الْعَالِينَ ۝ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِّنْهُ خَلَقْتَنِي مِن نَّارٍ وَخَلَقْتَهُ مِن طِينٍ﴾ (١) والنار تأكل الطين ، وهي اقوى منه ، لانها

(١) سورة ص ، الآية ٧٥ و ٧٦

تشبه النور ، والطين يشبه التراب . ألم يعلم اللعين انّ التراب فيه كذلك الماء ؟ فصار من التراب والماء آدم عليه السلام . قال : فعند ذلك خلق عز وجل من معصية ابليس النساء المخالفات ، وخلق من معصية ذريته المسوخية ، فنظر ابليس الى المسوخية فقال : ما هذا ؟ قال : هذا تركيبك انت وذريتك في المذبوح والمركوب والمأكول والمشروب ، ومن كل صنف وجنس . ثم البس الله تعالى ابليس وذريته الابدان ، كما البس آدم ذريته . فمن هناك اشتبه على الناس امرهم في المسوخية . قال مولانا الصادق عليه السلام : وانه ليلقاك الرجل في بدنه وانت تظن انه آدمي ، وانه يمكن ان يكون قردًا ، او خنزيرًا ، او كلبًا او دبًا ، وما اشبه ذلك . فاشتبه ذلك على الناس . فمن ذلك لا يعرف المؤمن من الكافر للصورة المركبة فيهم ، يعني الابدان التي البسوها . فلمّا تركبت الاشياء بامر الله عز وجل ، وبنو آدم لا يعرفون انهم من ذرية ابليس ، انما يظنون انهم مثلهم ، فجعلوا يخبرونهم ، كيف خلق الله آدم وذريته ، وكيف خلق الاشياء حتى اخبروهم بخلق كل شيء من السموات والارض والجنة والنار . ولمّا سجدت الملائكة لآدم عليه السلام ، علم ابليس عند ذلك انه يركب في المسوخية هو وذريته ، وحسد آدم وذريته لمّا رزق الجنة ، وكيف فضله الله عليه ، واعتقد هو وذريته عداوة آدم والمؤمنين الى يوم القيامة . فأظهر ابليس السجود الى كل شيء للاحجار والاوثان والشمس والقمر ، وقد جلّت وتقدست عظمته ان تكون قد احتجبت في شيء . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الحادي عشر

في معرفة علل المزاج بين المؤمن والكافر

قال مولانا الصادق عليه السلام :

لم يوفق الله ابليس وذريته الى السجود له ، وهو محتجب بآدم ، لان ابليس وذريته خلقوا من الظلمة والخطيئة . فخلق الهواء من اهوائهم وظلمهم وعصيانهم ، وخلق الارض من كفرهم واعتدائهم . ثم اختلط المزاج حتى تركبوا بالابدان ، واختلطوا في التزويج والنكاح واشباه الابدان ، ووقع بينهم النسل وتوالدوا ، وعلى هذه العلة صاروا . فلذلك يلد الكافر مؤمنًا ، ويلد المؤمن كافرًا . ثم تلا قوله تعالى : ﴿يُخْرِجُ الْحَيَّ مِنَ الْمَيِّتِ وَيُخْرِجُ الْمَيِّتَ مِنَ الْحَيِّ﴾ (١) وكل من يخرج من الاصلاب من اصله الذي خلق منه ، ثم يكرر سبع كرات في سبعة ابدان . والمؤمن ينسخ نسخًا ، والكافر يمسخ مسخًا في اصناف المسوخية ، ثم تلا قوله تعالى :

﴿لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي أَحْسَنِ تَقْوِيمٍ ۝ ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ﴾ (٢) يعني في الدورة التي لا عقب لها ، الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ، فانهم لا يمسخون ، ولا يكون ذلك فيهم ، وانما يمسخ من كان من قبل ابليس وذريته ، ومن خلق الظلمة والخطيئة وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة يونس ، الآية ٣١

(٢) سورة التين ، الآية ٤ ، ٥

الباب الثاني عشر

في معرفة المؤمن الممتحن وكيف يرد في المسوخية

قلت لمولاي الصادق عليه السلام : فما هي اول درجة من درجات المؤمن الممتحن المصفّى الخالص؟ قال عليه السلام : اول درجة ما وصفه الله تعالى بها بقوله : « أُولَٰئِكَ الَّذِينَ امْتَحَنَ اللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰ » [1] . قلت : يا مولاي فما حد النقيب؟ قال : اما سمعت قوله تعالى : « فَنَقَّبُوا فِي الْبِلَادِ هَلْ مِن مَّحِيصٍ » [2] . وهذا عن معرفة الله تعالى الا ترى كيف يؤكد الآية الكريمة : « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » [3] . قلت : يا مولاي وما معنى قوله تعالى وهو شهيد؟ قال عليه السلام : يعني مشاهدة الله في الاظلة حين اخذ عليه الميثاق. قلت : يا مولاي فكم عدد النقباء؟ قال : اثنا عشر نقيبًا . قلت : فهل يرتقون الى درجة غيرها؟ فتلا قوله تعالى : « إِنَّهُ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا » [4] فبدأ بالاخلاص من قبل الرسالة وكان يأمر اهله بالصلاة والزكاة . قلت : يا مولاي اما كان اهله من اهل الصلاة؟ قال : ويحك اتدري ما معنى

---

(١) سورة الحجرات ، الآية ٣
(٢) سورة ق ، الآية ٣٦
(٣) سورة ق ، الآية ٣٧
(٤) سورة مريم ، الآية ٥١

قوله تعالى : وكان يأمر اهله بالصلاة . قلت : هو الرجل يأمر اهله بالصلاة ، أي اهله المؤمنين من شيعته ، الذين يحققون ايمانهم ، وهي الدرجة العالية والمعرفة والاقرار ، بالتوحيد الله العلي الاعلى . فأمّا معنى قوله تعالى : « وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُ بِالصَّلَوٰةِ وَالزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِ مَرْضِيًّا » [1] . فالصلاة امير المؤمنين ، والزكاة معرفته . وامّا اقامة الصلاة فهي معرفتنا واقامتنا وفينا الزكاة . وهو مثل قوله تعالى: « يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَآءُ وَٱللَّهُ ذُو ٱلْفَضْلِ ٱلْعَظِيمِ » [2] . امـا سمعت قوله تعالى : « وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ » [3] يعني امير المؤمنين علي (صلعم) ما كان لهم من الخيرات يعني محمد (صلعم) وعلى اله اجمعين .

---

(١) سورة مريم ، الآية ٥٥

(٢) سورة آل عمران ، الآية ٧٤

(٣) سورة القصص ، الآية ٦٨



الباب الثالث عشر

في معرفة الصفاء والإصطفاء وما يسقط عن المؤمن من الأعمال الظاهرة إذا ارتقى إلى هذه المنزلة

قلت: يا مولاي قد فسرت لي الصفاء، وسمعته ووعيته، فما معنى الاصطفاء ايضًا؟ قال عليه السلام: الاصطفائيون بدرجة التبيين، وهي مرتبة الرسالة لقوله تعالى: «إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَىٰ آدَمَ وَنُوحًا وَآلَ إِبْرَاهِيمَ وَآلَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ۝ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِن بَعْضٍ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ» (1). فنحن اهل البيت، والائمة هم من ذريتنا. قلت: يا مولاي، فاذا بلغ احدهم الى هذه الدرجة هل يرتقي الى غيرها؟ قال الصادق عليه السلام: نعم يرتقي الى الحجاب وهي اول درجة ذكرناها. ثم تلا قوله تعالى: «وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ» (2). وتلا ايضًا قوله تعالى: «وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ» (3). قلت: يا مولاي هل علينا نحن معرفة هذه الدرجات؟ قال الصادق: نعم من عرف هذا

---

(1) سورة آل عمران، الآية ٣٣، ٣٤

(2) سورة الشورى، الآية ٥١

(3) سورة الزخرف، الآية ٣٢

الباطن فقد سقط عنه عمل الظاهر ، وما دام لا يعرفها ، يعني هـذه الدرجات ، ولا يبلغها بمعرفته ، فهو في عالم الظاهر ، ولكن اذا بلغها ، وعرفها منزلة منزلة ، ودرجة درجة ، فهو حينئذ حر قد سقطت عنه العبودية وخرج من حد المملوكية الى حد الحرية بانتهائه ومعرفته . قلت : يا مولاي فهل جاء ذلك في كتاب الله ؟ قال : نعم اما سمعت قوله تعالى :

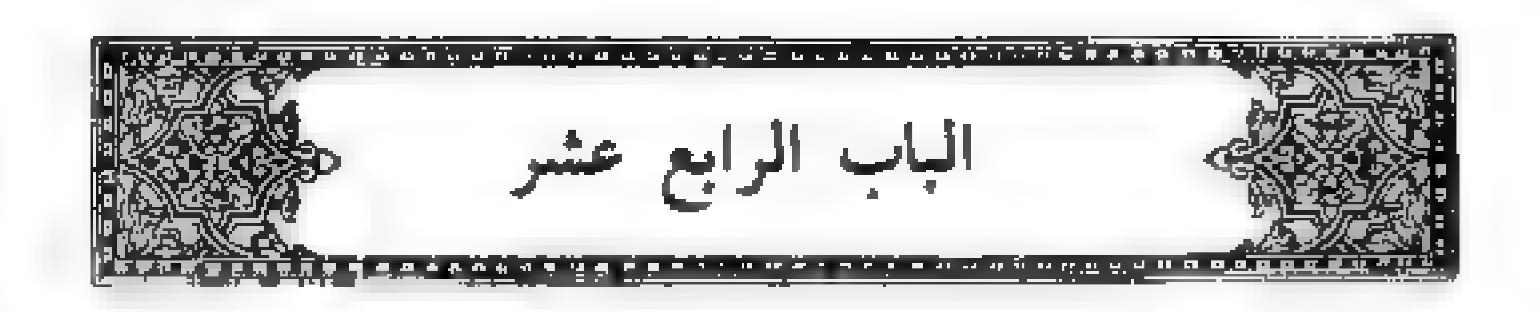
« وَأَنَّ إِلَىٰ رَبِّكَ الْمُنتَهَىٰ » (1) . فـاذا عرف الرجل ربه ، فقد انتهى للمطلوب ، ولا شيء ابلغ الى الله من الوحدانية والمعرفة ، وانما وضعت الاغلال على المقصرين . وأمّا من قد بلغ ، وعرف هذه الدرجات التي قرأتها لك ، فقد اعتق من الرق ، ورفعت عنه الاغلال والقيود ، وإقامة الظاهر . ثم تلا قوله تعالى : « لَيْسَ عَلَى الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ جُنَاحٌ فِيمَا طَعِمُوا إِذَا مَا اتَّقَوا وَّآمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ ثُمَّ اتَّقَوا وَّآمَنُوا ثُمَّ اتَّقَوا وَّأَحْسَنُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ » (2) . وقرأ مولاي : « لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ » (3) . قلت : ما تعني هذه يا مولاي ؟ قال : تعني رفعةً في المعرفة وارتفاعًا في الدرجات . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(1) سورة النجم، الآية ٤٢

(2) سورة المائدة، الآية ٩٣

(3) سورة النور، الآية ٢٩



الباب الرابع عشر

في معرفة ما يجب للمؤمن من الذي قد بلغ وانتهى على أخيه المؤمن الذي لم يبلغ ولم ينته إلى حقيقة المعرفة

قال مولانا الصادق عليه السلام عن قوله تعالى : « فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا عَلَىٰ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ اللَّهِ مُبَارَكَةً طَيِّبَةً كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ » (١) . فقال : يا مفضل ما تقول اهل الكوفة في معنى هذه الآية ؟ قلت : يقولون ، يا مولاي ، هو السلام الذي يقوله الرجل اذا دخل بيته : السلام على من معي ، قال الصادق عليه السلام : ما اجهل القوم ، وما اعمى قلوبهم . قلت : يا مولاي وما معنى هذا ؟ قال عليه السلام : هذا في شيعتنا ، وفي كل مؤمن قد ارتقى درجة صاحبه ، فلصاحبه الذي لم يرتق درجة ان يسلم اليه الامر ، ويوجب له الطاعة على جميع اخوانه المؤمنين ممن هم دونه ، فهو كذلك حتى يبلغ درجة الباب . قلت : يا مولاي ، وما هي درجة الباب ؟ قال الصادق : درجة الباب ان يدري الامام حيث يشاء ، لا يحجب عنه شيء ، لا جبل شاهق ، ولا طود متين ، ولا بحر عميق ، ولا حائط محيط ، الّا يكون نصب عينيه حيث شاء وأراد . قلت : يا مولاي فما درجة الايمان ؟

(١) سورة النور ، الآية ٦١

قال عليه السلام: ادنى درجة ان لا يحجب عنه شيء. والمؤمن اسم من اسماء الله الحسنى لقوله تعالى: «هُوَ ٱلْمَلِكُ ٱلْقُدُّوسُ ٱلسَّلَٰمُ ٱلْمُؤْمِنُ»(1).
قلت: يا مولاي والامام على ذكره السلام؟ قال: لا يحجب الله عنه شيئًا لا ارضًا، ولا سماء ولا جبلاً ولا برًا ولا بحراً، حيث ما كان يراه، ولا يجهل امر الله عز وجل. وذلك ان الجهل منقصة، وليس في الامام منقصة، والجهل ضلالة، وليس عند الامام ضلالة، وانما عنده الهداية جميعها.
فافهم هذه الاصول، وهذه الدرجات، فانها تبلغ المؤمن في تسليمه، واتباعه لنا الى دار السلام.

(1) سورة الحشر، الآيه ٢٣

الباب الخامس عشر

في معرفة نكس الكافر درجة بعد درجة كالمؤمن الذي ترقى في الإيمان درجة درجة

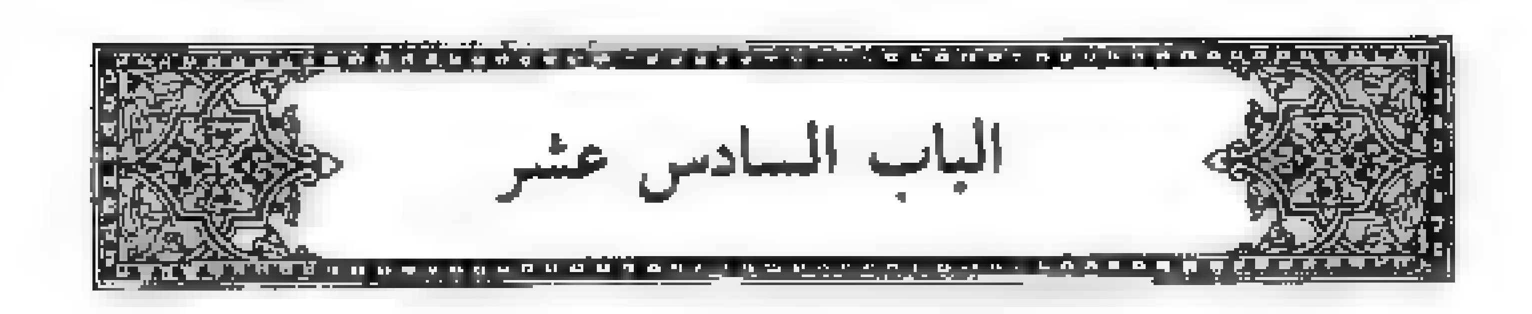
قال المفضل :

سألت مولاي جعفر عليه السلام : كيف يرتقي الكافر في الكفر، ويبلغه حتى يصير طاغيًا ظالمًا شيطانًا ؟ قال الصادق منه السلام : يا مفضل ان لكل كافر سبعة ابدان آدمية يركب فيها ويعذب . فأول درجة الكافر ان يكون كافرًا ممتحنًا بالكفر فيغلي قلبه باعمال الفجور ، كما يغلي قلب المؤمن باعمال البر والخير . فاذا بلغ الكافر هذه الدرجة صار نقيبًا في الطغيان ، ثم اذا بلغ هذه الدرجة من الطغيان صار مخلصًا خالصًا في الاثم والبهتان ، ثم يكون مخلصًا في بغيه الشر، واجتنابه الخير ، ثم يصير مأوى الطغاة ، ثم يكون بابًا ، فاذا ارتقى وكان بابًا في الكفر، صار يوضع كل ذنب برأيه وقياسه ، ويدعو اليه الناس يلقنهم ، ويعلمهم ذلك ، وسبيل هذا الكافر في الشرور والمعاصي ، كسبيل المؤمن بالخير، واعمال الصالحات جميعًا . وكلما ارتقى المؤمن الى الخير بابًا ارتقى هذا الكافر في المعصية بابًا ، مثل بمثل ، حتى ينتهي في الكفر والضلال والطغيان . فحينئذ يعادي الله عز وجل ، ويعادي اولياءه ، ويصير بابًا من ابواب الكفر . فاذا بلغ هذا المبلغ فقد انتهى عمله ، وصار ابليسًا

ملعونًا . فحينئذ يركّب في المسوخية ، فأول ما يتركب فيه من التراكيب المذبوح الذي يحل اكله ، فيبقى في هذه التراكيب الف سنة ، ثم يركب فيها فيخرج من تركيب المذبوح الى تركيب آخر ، حتى يكتمل الف سنة ايضًا . ثم يركب في تركيب لا يحل اكله ، ويدوم كذلك حتى يركب في سبعة تراكيب في المسوخية . وكذلك يركب المؤمن في سبعة تراكيب في الناسوتية وليس يدخل المؤمن في المسوخية اصلًا ، وانما يركب في المسوخية بذنوب سلفت منه . فاذا تركبت فيه تولد فيه الهم والغم والتعب ، وانما يكون ذلك ليتذكر قول الله تعالى : « وَالَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا فَاحِشَةً أَوْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا اللَّهَ فَاسْتَغْفَرُوا لِذُنُوبِهِمْ وَمَن يَغْفِرُ الذُّنُوبَ إِلَّا اللَّهُ وَلَمْ يُصِرُّوا عَلَىٰ مَا فَعَلُوا وَهُمْ يَعْلَمُونَ ○ أُولَٰئِكَ جَزَاؤُهُم مَّغْفِرَةٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَجَنَّاتٌ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ »(١) . ولا يكون حينئذ لأحد قبله عليه تبعة كل ذلك ، حتى يعرف المؤمن ايمانه بكماله ، ويعرف الكافر كفره وضلاله بكماله . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة آل عمران ، الآية ١٣٥ و ١٣٦ .



الباب السادس عشر

في معرفة امتزاج المؤمن بالكافر وكيف اختلطا

قلت : يا مولاي هل تدلني على معرفة امتزاج المؤمن بالكافر وكيف اختلطا ؟ قال الصادق : ويحك ان الله خلق الارض من رضاء المؤمنين ، ومن عمل الكافرين ، فجعل الارض طيبًا وخبيثًا ، فما كان منها طيبًا فهو من رائحة عمل المؤمن ، ومعرفته بربه ، واقراره بتوحيده ووحدانيته ، ومعرفته مولاه وأوليائه ، ومعاداة اعدائه ، ومن عادى اوليائه الطاهرين ، وما كان في الارض رديئًا فهو من عمل رائحة الكافر ، وجهالته بربه وانكاره لوحدانيته ، ومعاداته لأوليائه ، وموالاته لاعداء الله عز وجل ، واخلاصه في الكفر . واما امتزاج بعضهم ببعض ، فهذا امتزاج التشبيه حين لبسوا الابدان وهم في المسوخية ، والناس لا يعلمون ذلك العلم ، وربما اكل معك كلب وانت تظن انه انسان . فلما اختلطوا واكلوا معهم ، وشربوا معهم ، ووقع بينهم النكاح والامتزاج والتزويج ، وكلما وقع بينهم من الأكل والشرب ، وجرت الولادة على اصل امتزاج بعضهم في الظاهر . واما الباطن فان له شأنًا عجيبًا ، وأمرًا غريبًا مذكورًا في علومنا . وكذلك في الاظلة وامتزاج البحر المالح ، والبحر العذب . وهذا علم يفهمه كل من اتبعنا آل البيت والائمة اجمعين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب السابع عشر

في معرفة كيف سمي إبليس والشيطان والمؤمن والكافر

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق : كيف ولماذا سمّيَ ابليس ابليسًا ؟ فأجاب عليه السلام : لأنه ابلس في رحمة الله ، وآيس من رحمته تعالى ، وسها عن معرفة الله ، وجهل وحدانيته . ومعنى ابليس هو الجهل وقد كان له اسم . قلت : يا مولاي وما كان اسمه ؟ قال : كان اسمه «ذمًا» لانه ذُمّ من الله حين لم يرافقه للسجود ، واستكبر فطرد ، وخذله الله وسمّاه ذمًّا اي «ملمومًا» . قلت : يا مولاي ولِمَ سمي آدم آدمًا ؟ قال الصادق : لأنه دام على معرفة الله عز وجل في الاظلة والاشباح والارواح والابدان ، لم يغير ولم يبدل . فسماه الله آدم اي مداوم ومحمود وموافق . قلت : يا مولاي ولِمَ تسمّى المؤمن مؤمنًا ؟ قال : لان الله أمّنه من المسخ ، فهو مؤمن بربه ، واثق به ، عارف بربوبيته ووحدانيته ، غير مستنكف ولا متكبر ، اطاع اوامره ، واجتنب معاصيه . وقد كان الله وفقه لذلك في الاظلة حين اخذ عليه الميثاق . قلت : يا مولاي لِمَ سمّي الكافر كافرًا ؟ قال منه السلام : لانه كفر بعد المعرفة في الكتاب ، وثبت على كفره ، وهو الجحود والانكار بآياته ورسله . قلت : يا مولاي جعلت فداك فكيف امتزجا ؟ قال الصادق : لقد كان المزاج بين ولد آدم عليه السلام ، وولد ابليس اللعين بالنكاح على

ما اخبرتك في الباب السادس عشر . ثم قال عليه السلام : فما رأيت من مؤمن يتولد كافرًا . فذلك الكافر من ذرية ابليس ، وانما وقع النكاح بالتشبيه ، وما رأيت كافرًا يلد مؤمنًا . ولذلك فان المؤمن من ولد آدم . قلت : يا مولاي وكيف يعرف المؤمن من الكافر؟ قال الصادق : يعرف المؤمن بإيمانه ومعرفته الحق من الباطل . فكل من مال الى الحق ، وركن اليه فهو من نسل آدم لقبوله للحق ، ومن مال الى الباطل وأحبه فهو من ذرية ابليس ، لانكاره الحق وتركه الصدق . ثم قال : وعلامة اخرى في ولد آدم وفي ذرية ابليس هي معاداة الحق وأهله . وامّا من عادى الباطل واهله فهو من ذرية آدم عليه السلام . قلت : حسبي يا مولاي فلا بيان ابين من هذا ، فهو كاف وشاف لمن كان له قلب وعقل رصين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الباب الثامن عشر

في معرفة علل العذاب المسوخية

قال المفضل :

قال لي مولاي الصادق عليه السلام : اتدري يا مفضل كيف العذاب في المسوخية ؟ قلت : لا يا مولاي . فقال : ان الله خلق في كل ارض ابليسًا ، وخلق من كفره وكفر ذريته نارًا من بعد النور . ثم جمع في هذه النار التي جعلها من كفرهم انواع العذاب ، واصناف البلاء ليعذبهم في المسوخية ، ثم قرأ الصادق قوله تعالى : ﴿ وَلَقَدْ جَاءَكُمْ يُوسُفُ مِن قَبْلُ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا زِلْتُمْ فِي شَكٍّ مِّمَّا جَاءَكُم بِهِ حَتَّىٰ إِذَا هَلَكَ قُلْتُمْ لَن يَبْعَثَ اللَّهُ مِن بَعْدِهِ رَسُولًا كَذَٰلِكَ يُضِلُّ اللَّهُ مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ مُّرْتَابٌ ﴾ (1) في فسوقه وعصيانه ، وتماديه وطغيانه كرة وكرة في رجعته ومسوخيته . قلت : يا مولاي من خاطب بها الكافر الذي هو في زمان المحمدية على التكرار يعني كرة كرة واخبرهم انهم كانوا في زمان يوسف من قبل بالبينات ، ومن قبل ان يكروا في هذه الكرة التي خاطبهم بها ؟ قال مولاي الصادق :

قال الله تعالى هذا يراد منه انذار الاول ليخبرهم انه انذرهم قبل هذه الكرة في التراكيب الاولى ، وانتم في التكرار من الابدان لقوله عز وجل :

---

(1) سورة غافر ، الآية ٣٤

« أَزِفَتِ الْآزِفَةُ ○ لَيْسَ لَهَا مِن دُونِ اللَّهِ كَاشِفَةٌ » [1] : تفسيرها ليست للابدان الممسوخة من دون الله كاشف اي ليس يكشف عنهم الّا الله الذي خلقهم . ثم قال تعالى : « أَفَمِنْ هَٰذَا الْحَدِيثِ تَعْجَبُونَ ○ وَتَضْحَكُونَ وَلَا تَبْكُونَ وَأَنتُمْ سَامِدُونَ » [2] ، اي لا تمنوا بـه لو علمتم لضحكتم قليلًا ، ولبكيتم كثيرًا ، وانتم سامدون الى الابد ، لاهون عمّا يراد بكم من التكرير في المسوخية ، فاسجدوا لله واعبدوا اي اقروا واذعنوا . ثم قال الصادق : يا مفضل انه لا وجه للمؤمن في كل زمان وأوان ودهر وعصر حتى يعرف الله وأبوابه وحجته . فاذا عرف الله كمعرفته للابواب والحجة ، فقد كملت المعرفة وصار في درجة الآمنين الشاكرين ، وقد استراح من الاغلال والقيود . ثم قال الصادق : وكذلك ابليس وذريته فانهم جهلوا معرفة الله في زمان وأوان ودهر وعصر ، وجهلوا ابوابه وحججه حتى كمل كفرهم ، واستوجبوا التراكيب في المسوخية . فانهم يعذبون كرةً بعد كرة ، كما قال الله تعالى : « وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ » [3] ، وقال تعالى : « وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » [4] . والحمد لله ربّ العالمين .

---

(1) سورة النجم ، الآية ٥٧ و ٥٨

(2) سورة النجم ، الآية ٥٩ و ٦١

(3) سورة طه ، الآية ١٢٧

(4) سورة السجدة ، الآية ٢١



الباب التاسع عشر

في معرفة كمال المؤمن وانتهائه بالإيمان حتى يكتفي بمؤونته من الأكل والشرب ويصعد إلى السماء

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق عليه السلام : ما حد انتهاء المؤمن ؟ فأجاب : اذا ارتقى المؤمن في درجة الأبواب . قلت : كيف يرتقون من درجة الى درجة ، حتى يصيروا ملائكة ، وكيف يرفع عنهم الأكل والشرب ، والاهتمام بتلك الاشياء ، ويرتقون الى السماء وينزلون الى الارض؟ قال الصادق : نعم اذا شاء المؤمن . قلت له : يا مولاي وهل على صورة الملائكة ، ام على صورة بني آدم؟ قال : على اي صورة شاء ، وان في الارض عددًا كثيرًا تخاطبونهم ، ويخاطبونكم ، ولا تعرفونهم وقد رفع الله عنهم القيود والاغلال التي كانت عليهم ، وكفاهم مؤنة الأكل والشرب ، وهم يسعون في الارض على صورة بني آدم لا يهتمون ولا يغتمون ، وانهم يحضرون في مجالس الذكر ، ويكلمون الناس ولا ينكرونهم . فاذا شاؤوا ان يصعدوا الى السماء صعدوا ، او يبقوا في الارض فلهم ما يشاؤون . وان الرجل منهم ليرى اليوم في المشرق ، ويرى كذلك في المغرب قد اعطاه الله من القدرة كل هذه المعاجز . فعلى هذا يرتقي المؤمنون درجة درجة ، وفضيلة فضيلة حتى يصيروا في السماء ملائكة ، وينزلوا الى الارض ، ويرجعوا الى السماء . يا مفضل

اما رأيت احدًا منهم ؟ قلت : ابدًا يا مولاي . وكان حاضرًا محمد بن الوليد . فقال : والله يا مولاي رأيت رجلًا على هذه الصورة . قال الصادق : كيف رأيته ؟ قال : كنت جالسًا في المسجد اسبح الله . وبينما انا على هذه الحالة ، دخل رجل فحيانا بالسلام . فرددت عليه . وبعد ان جلس نظرت اليه ، واذا به تبدو عليه آثار السفر ، والتعب والعبادة ، معه نعل قد علقه باصبعه . وعليه ثياب رثة ، فأعجبتني سميته وسكونه فقلت في نفسي : هذا رجل من الصالحين ، منقطع الى الله تعالى . فقال : هل فيكم احد ايها الناس يضيّفني ليلتي هذه؟ فرحمته ، وقلت له : انا اضيّفك فاجلس لكي اتم صلاتي . فلما فرغت من الصلاة ، اشرت اليه ، وقمت وقام معي ، ومشينا حتى صرنا الى المنزل . فدعوت ليحضروا الطعام . وبعد قليل تقدمت المائدة وكان عليها الثريد واللحم ، وكنت انا صائمًا . فأكلت وأكل معي وعندما شبعنا حمدنا الله .

ثم اني اردت ان ارفع المائدة ، واذا اللحم والثريد والطعام كهيأته حين وضع بين ايدينا ، والرغيفان كما هما ، لم ينكسر منهما شيء . فأخذني الفزع من تعجبي ، ورعبت رعبًا شديدًا ، ونظرت اليه نظرًا شافيًا . وبينما نحن كذلك ، دخل الخادم علينا ليرفع المائدة ، فلما نظر في الطعام ، وجده على حالته لم يؤكل منه شيء ، قال : ما بالكم لم تأكلوا فبقيت انا متحيرًا لا ارد عليه . وعندئذ نظر اليّ وقال : ما لكما لا تنطقان ؟ وانا في تلك الفترة كنت شاخصًا الى الارض . فلما تكلم رفعت رأسي ، ونظرت الى الرجل فاذا هو غير الرجل الذي خرج معي من المسجد ، واذ له شوارب طوال ، ولحية بيضاء فارتعبت رعبًا شديدًا اشد مما كنت فيه ، وقلت في نفسي : بليت والله بلوةً عظيمة . فشعر بخوفي ثم قال : ويحك ارتعبت ، فاستعذ بالرحمن ، وقل كما قالت مريم عليها السلام : «قَالَتْ إِنِّيٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ

﴿مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ [1] . ثم قال : لا تعجب مني فان المؤمن اذا بلغ الدرجات في العلم والعمل ، انتهى وصفا وخلص ، وارتفع عن الأكل والشرب والاهتمام ، والآفلات من الطبائع ، وصار ملكًا من الملائكة . كلما أحب ان يرفع الى السماء عرج . وكلما احب ان ينزل الى الارض نزل . فلما قال لي هذا ، يا مولاي ، ذهب عني الرعب والخوف ، وجاءتني البشارة وامتلأت سرورًا وفرحًا من قوله . ثم اوميت له في السجود اليه ، فقال لي : لا تسجد انا اخوك ، لقوله تعالى : « ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ﴾ » [2] . فقلت له : جعلت فداك ، او لست انت الرجل الذي رأيتك في المسجد ؟ فقال لي : نعم انا ، لا تعجب من تنقلي من صورة الى صورة ، فانني مؤمن مثلك ، لكنني قد بلغت وانتهيت. فقلت له : الحمد لله الذي قد مَنَّ عليَّ في رؤيتك هذه الليلة . لكنني سمعتك يا اخي تقرأ هذه الآية : « ﴿إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا﴾ » [3] . قال لي : يا اخي هكذا انزلها الله تعالى . اما علمت ان مريم اتاها جبريل فنفخ فيها من روح الله ، وأتاها في صورة رجل كان يسمَّى في ذلك الوقت «تقيًّا» وكان اعبد اهل زمانه ؟ فلما نظرت اليه قالت : اعوذ بالرحمن منك يعني ألّا ان تكون تقيًّا ، والناس يقرأونها ان كنت تقيًّا . وهذا معناه كما شرحناه ، ثم قال لي سبحان الله ما اعجب هذا الخلق المنكوس ، اما علمت يا اخي ان مريم ارتعبت في بادئ الامر ، فاستجارت به . ولم يعلم الناس قصة مريم ألّا من حيث الظاهر . وهذه علامة كفرهم ، وبعدهم عن الحقيقة المستورة . قلت له : هل لك ايها الاخ العابد العالم في المقام

---

(١) سورة مريم ، الآية ١٨

(٢) سورة الحجرات ، الآية ١٠

(٣) سورة مريم ، الآية ١٨

عندي ؟ فقال لي : انا خارج عنك بعد ساعة من الليل ، فاحفظ ما اقول . ثم اوصاني وقال : عليك بخصلتين يا اخي يجب ان تحفظ بهما ، عليك بالمبالغة في العلم والعمل ، وعليك بالمعرفة ، واياك ان تقصر في العمل . وعليك بالمعرفة حتى تنتهي الى معرفة ربك وهي المنتهى . من عرف نفسه فقد عرف ربه ، وعليك ببر اخوانك من اولياء الله ، فان النجاة في تعاون الاخوان في الدين . ولا تلاقي احداً من اخوانك ألا بالخضوع . وان كان دونك في الشرف والمال والبنين ، فانك ان فعلت ذلك كفاك الله عز وجل مهمات امور الدنيا والآخرة ، ورجوت لك تجارةً لن تبور . وكان الله لك يا اخي من وراء كل تجارة ، وأوصيك يا اخي ، وأوصي نفسي بكتمان سر الله تعالى ، وباطن مكنونه ، فهو لب الألباب ، ألا من اخوانك الموحدين المقربين بمعرفة العلي الاعلى . ثم قام وغاب عن عيني . فقال الصادق : لقد اتاني في هذا الاسبوع ثلاثة احرار فسلموا عليّ ، وهم فيكم لا تعرفونهم ، واكثر الناس لا يعرفونهم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب العشرون

في وبال الكافر وكماله وانتهائه بالكفر وتركيبه في المسوخية

قال مولانا الصادق عليه السلام :

ان الكافر يتكامل كفره ويمسخ ويعذب ويرتفع درجة درجة حتى يستكمل الكفر وينتهي فيه ، فاذا انتهى يتركب ويعذب في المسوخية . قلت : يا مولاي كيف يعذب ؟ قال عليه السلام : ان اول ما يركب فيه في المأكول مما حلّ اكله ، فيعذب على ايدي اولياء الله . وكذلك بيد اعداء الله ، اما رأيت الكافر يتقرب الى الله بقربان ، ويذبح الشاة والبقر وينحر الناقة . قلت : نعم يا مولاي . قال : فهذا عذابهم على ايدي الاعداء ، امّا على ايدي المؤمنين فما ينحر من البقر والغنم للاكل في اعيادهم وفي القربان والنذر وغير ذلك.ثم قرأ الصادق قوله تعالى: «كَأَنَّمَا يُسَاقُونَ إِلَى الْمَوْتِ وَهُمْ يَنظُرُونَ» (١) . ولا يعرفون الاعداء ولا الاولياء ولا يستطيعون الكلام . ثم تلا قوله تعالى : « يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُم بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الْأَبْصَارِ » (٢) . وقال عليه السلام : فبيوتهم ابدانهم ،

(١) سورة الانفال ، الآية ٦

(٢) سورة الحشر ، الآية ٢

وهي بيوت الازواج . ثم تلا : « يَوْمَ يُسْحَبُونَ فِي النَّارِ عَلَى وُجُوهِهِمْ ذُوقُوا مَسَّ سَقَرَ » (١) « لَا تُبْقِي وَلَا تَذَرُ » (٢) . وهذا معنى الذبح والقتل والمسخ . وقوله تعالى : « وَمَا أَمْرُنَا إِلَّا وَاحِدَةٌ كَلَمْحٍ بِالْبَصَرِ » (٣) . اي امرهم بأمر واحد وهو معرفة الله والابواب والحجج ، ثم قال الصادق عليه السلام : لم يعرفوا من الحق شيئًا . ثم قرأ لم :

وَهُمْ يَصْطَرِخُونَ فِيهَا رَبَّنَا أَخْرِجْنَا نَعْمَلْ صَالِحًا غَيْرَ الَّذِي كُنَّا نَعْمَلُ أَوَلَمْ نُعَمِّرْكُمْ مَا يَتَذَكَّرُ فِيهِ مَنْ تَذَكَّرَ وَجَاءَكُمُ النَّذِيرُ فَذُوقُوا فَمَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ نَصِيرٍ (٤)

يقولون ربنا اخرجنا من الابدان المسوخية ، ومن هذا العذاب الى الابدان الناسوتية لكي نعمل صالحًا ، اما علمت انهم لو كانوا في الجنة لما قالوا ارجعنا نعمل صالحًا . وكذلك يصرخون ويقولون : ربنا اخرجنا نعمل صالحًا . ثم قال عليه السلام : واما المؤمن فيكون في سبعة ابدان فيرجع الى الحق ويؤمن بدين الله ، وأوامره ورسله وأوليائه ، وامّا الكافرون الجاحدون فلا يذكرون كما يذكر المؤمنون ، فلو انهم رجعوا عن طغيانهم وبهتانهم ، لقبل الله ذلك منهم ، لكنهم لم يزدادوا الّا تماديًا وتمردًا . وجاءهم النذير فذاقوا العذاب الأليم . قلت : يا مولاي ما معنى جاءكم النذير ؟ قال الصادق منه السلام : ما يقولون اهل الكوفة ؟ قلت : يقولون الرسل . فقال عليه السلام : ليس كما يقولون . قلت : ما هو اذن يا مولاي ؟ قال : هو الامام الذي هو النذير لاهل الحق والباطل ، ينذر اوليائه واعدائه . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة القمر ، الآية ٤٨

(٢) سورة المدثر ، الآية ٢٨

(٣) سورة القمر ، الآية ٥٠

(٤) سورة فاطر ، الآية ٣٧

الباب الحادي والعشرون

في معرفة علة الكافر في التركيب

ثم قرأ مولانا الصادق: «وَمَن كَانَ فِي هَٰذِهِ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِي الْآخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا» (١). ما تقول اهل الكوفة في هذه الآية يا مفضل؟ قلت: يا مولاي يقولون عن ذلك يوم القيامة. قال: هيهات الى يوم القيامة أولئك ينادون من مكان بعيد، وما يعرف الجاهل والعالم ربه الّا يوم القيامة . وفرضًا عليهم ان يعرفوا سبيل الحق من سبيل الباطل في الدنيا، ثم قال الصادق: والله انما يعني من كان في اول التراكيب اعمى، كان في التركيب الآخر اعمى، واضل سبيلًا عن معرفة الله ووحدانيته. اما سمعت قوله تعالى: «وَلَوْ رُدُّوا لَعَادُوا لِمَا نُهُوا عَنْهُ وَإِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ» (٢). فقال الصادق: هل ذلك الّا من عمى القلب؟ «فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى الْأَبْصَارُ وَلَٰكِن تَعْمَى الْقُلُوبُ الَّتِي فِي الصُّدُورِ» (٣). فأمّا المؤمن فقد ألفه التوفيق، ولا يفارقه، وامّا الكافر فقد قرن بالخذلان، فلا يعقل ولا يبصر ولا يسمع كما قال جلّ ذكره: «صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ

---

(١) سورة الاسراء، الآية ٧٢

(٢) سورة الانعام، الآية ٢٨

(٣) سورة الحج، الآية ٤٦

﴿فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ [1] . قلت : صدق الله عز وجلّ . ثم تلا الصادق:
﴿ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴾ [2] . وقال تعالى :
﴿وَلِكُلٍّ دَرَجَاتٌ مِمَّا عَمِلُوا وَلِيُوَفِّيَهُمْ أَعْمَالَهُمْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ﴾ [3] . ومعنى ذلك
المسوخية . ثم قال الصادق عليه السلام : الدرجات هي ابدان التراكيب فانه
يعمى قلب الكافر حتى يصير ، وينتهي الى غايــة كفره ، وسلام على
المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(1) سورة البقرة ، الآية ١٨

(2) سورة الفرقان، الآية ٤٤

(3) سورة الاحقاف، الآية ١٩

الباب الثاني والعشرون

في معرفة إبليس وهل هو ظاهر أم باطن

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق عليه السلام عن ابليس ، هل هو ظاهر ام باطن؟ فأجاب : هو ظاهر بالتراكيب ، باطن في المعرفة . الم ترَ الى ذريته في التراكيب ، وقد خفيت عليك معرفتهم ، وانك تخالطهم ويخالطونك ، ولا تعرفهم ونحن الائمة نعرفهم . ثم قال : وان رأيتك مكانهم او معهم افعل ذلك ، او اذا خرجنا نحو الجبانة يعني قبور الاموات فذكرني . فلما كان بعد ذلك كان همّي الوحيد ان اسأله . وعندما اجتمعنا في قصر الربيع وهو ناحية الجبانة ، واذا الناس مقبلون ومدبرون ، وقد كان معهم جنازة ، فقلت : يا مولاي جعلت فداك لقد وعدتني انك تريني المسوخية ، وأمرتني ان اذكرك . فأجاب عليه السلام : لك ذلك ان شاء الله . فتقدم فمسح بيده على عيني . ثم قال لي : يا مفضل انظر الى القوم . فنظرت اليهم ، واذا بي اراهم مقبلين ومدبرين قد عادت صورهم الحقيقية اليهم ، واكثرهم انقلب الى كلاب وقردة وخنازير وثعالب وغير ذلك . فقلت : يامولاي ، من هؤلاء؟ قال عليه السلام : هؤلاء ذرية ابليس اللعين يخالطون الناس وهم في المسوخية . فقلت : تبارك الله تعالى . . . ثم قال عليه السلام : هل تعرف احدًا منهم؟ قلت : نعم يا مولاي ، وما ظننتهم ممسوخين ، إنّا لله

وإنّا اليه راجعون . ثم قال : اغمض عينيك يا مفضل. فأغمضتهما. فمسح بيده الكريمة على عينيَّ وقال لي : انظر اليهم . ففعلت واذا بهم قد عادوا لما كانوا عليه . وكان الرجل منهم بعد ذلك يلقاني فأُحييه ، ويحييني الى ان اقوم من عنده . ثم قلت : يا مولاي من الانس ، ومن الجن ومن الشيطان ؟ فقال : الانس الذين علموا وقالوا بمعرفة الله ، وأقروا بوحدانيته ، وعرفوا أولياءه وأبوابه ، وامّا الجن فهم الذين اجتنوا في ابدان الانس ، فلا يردون ، وانما يسمّون الجن لاجتنانهم وخفاياهم ، وامّا الشياطين فهم الذين مسخوا في ابدان المسوخية . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الثالث والعشرون

في معرفة تزويج أم كلثوم في الباطن

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق عليه السلام : اريد ان اسألك في شيء يتحدث عنه اهل الكوفة ، وانني يا مولاي استحي ان اسألك عنه . قال : يا مفضل قد علمت ما تريد وهممت به ، تريد ان تسألني عن تزويج ام كلثوم . قلت : نعم يا مولاي . فقال : اسمع يا مفضل ما اقول وافهم . ان اصل ذلك كان في الاظلة والاشباح على حسب ما انا مفسره لك . ان والدنا أبو الائمة علي بن ابي طالب (صلعم) قد ظلم ست مرات ، وقتل ست مرات فيما شبه لهم ، وبقيت له قتلة ، وبقي له ظلم آخر على التشبيه تأكيدًا للحجة على الاعداء الظالمين . وما كان الله يقتل اولياءه . اما سمعت قوله تعالى في قصة عيسى : « وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ »(١) واكثر الناس غافلون عن الحقيقة ، ولا يعلمون الّا ظاهر هذه الاشياء ، والامر الى الله . قلت : يا مولاي كيف كان سبب قتله اول مرة ؟ قال الصادق عليه السلام : كان سبب اول ذلك قابيل وهابيل ، فقد كان هابيل يومئذٍ امير المؤمنين ، وكان قابيل زافراً ، وهو ابليس الابالسة . فأتى قابيل الى هابيل . فقال له : زوّجني ابنتك . فامتنع عن تزويجه اياها .

(١) سورة « النساء » لآية ١٥٧

فقال عندئذ قابيل : والله لأقتلنك . فلما همّ بقتله كما هو مذكور في القرآن الكريم زوّجه جريرة بنت ابليس ، فظنّ قابيل انها ابنة هابيل ، والله اجل واعظم من ان يفعل بأوليائه تلك الاعمال الشنيعة ، ولكن يفعل ذلك على الظاهر تشبيهًا لتأكيد الحجة على الاعداء الظالمين الجاحدين حقوق ولي الله ، المستكبرين الضالين المضلين . والمعنى ، كما اخبرتك ، فلم يزل ذلك شأنهم ست مرات يقتلون كل نبي ووصي ، وعدو لقوله عز وجل : « وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِنَ الْمُجْرِمِينَ » (١) . فلما ان كان في تكرير السادس ، وولّي زافر الظالم ، ارسل الى امير المؤمنين يقول : زوّجني ابنتك ام كلثوم . فأرسل اليه امير المؤمنين علي سلمان ، وقال له : قل له يا سلمان انك قد عدت الى ضلالك القديم . فأتى سلمان الى زافر الظالم ، واخبره ذلك . فلمّا علم ان سلمان قد اطلع على امره وكفره ، اغتاظ وقال له : نعم قد عدت الى ما ذكرت . فأمّا ان يزوّجني ، وإمّا ان اغوّر ماء بئر زمزم ، وأرفع عن البيت الحرام رسم المقام ، يعني الحاج ، او اقتله . فانصرف سلمان الى امير المؤمنين ، وأخبره بما اوصاه زافر الظالم . فقال علي : احمل اليه هذا الكتاب . فحمل سلمان اليه الكتاب . فلما نظره وحبتر وأدلم ، اي علم انه اقبل في سبب ، فقال ادلم : يعني زافر ما وراءك ؟ فقال سلمان : اخبرني امير المؤمنين ان اعرض عليك هذا الكتاب ، قال زافر : وما هو ؟ فأخرج الكتاب وسلمه اياه . فلما فتحه ، وجد فيه صورة هابيل ، ونظر الى نفسه يعني هو قابيل . فقال مخاطبًا سلمان : انه يزعم انني من نسل الشيطان ، ولكن لا بد له ان يزوّجني ابنته ، واتقرب عندها ، وعند الخلق جميعًا . وامّا كلامه اليّ فلا ينجيه ألا التزويج او القتل . فقال سلمان : سأخبره بذلك ،

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٣١

واقبل على امير المؤمنين وأخبره بكل ما جرى . قال علي : قد علمت بكل ما قال ، وانا الآن ازوّجه ابنته جريرة ، كما زوجته قديمًا واشتبه عليه . ثم ان سلمان انصرف اليه واخبره بان امير المؤمنين قد اجابك الى كل ما تريد . فجمع حبتر اصحابه واتباعهم اي حبتر المجهول الأول ، وأشهدهم على ذلك . ثم امر امير المؤمنين سلمان ان يحمل اليه ابنته جريرة . وفي نظر ادلم انها ام كلثوم . فأتى بها سلمان اليه ، فأعمى الله بصره ، وجعل الله على بصره غشاوة . وختم على قلبه وسمعه ، فلم يفهم الظالم ذلك لقوله تعالى : « قُلْ مَن كَانَ فِي الضَّلَالَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ الرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا الْعَذَابَ وَإِمَّا السَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا » (١) . وتداخله السرور والفرح لذلك ، ثم قال لسلمان : اني سأشكرك في قيامك في هذا المسعى، ولا اقدر على مكافأتك . ثم قرأ الصادق « وَجَعَلْنَا مِن بَيْنِ أَيْدِيهِمْ سَدًّا وَمِنْ خَلْفِهِمْ سَدًّا فَأَغْشَيْنَاهُمْ فَهُمْ لَا يُبْصِرُونَ . إِنَّا جَعَلْنَا فِي أَعْنَاقِهِمْ أَغْلَالًا فَهِيَ إِلَى الْأَذْقَانِ فَهُم مُّقْمَحُونَ » (٢) . قال : ثم دخل فيها ادلم فوجدها على صورة ام كلثوم ، ثم انه قضى ليلته والخبيث للخبيثات ، والطيب للطيبات ، فلما اصبح ارسل الى اصحابه وشياطينه . « أُولَٰئِكَ حِزْبُ الشَّيْطَانِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ الشَّيْطَانِ هُمُ الْخَاسِرُونَ » (٣) ، لكي يبرهن لهم ويحتج عندهم وفيهم . فلما اجتمعوا اليه هنأوه بتزويجه . فقال زافر : كفانا امر عليّ وأصحابه ، فانـه لو كان بنو ابي كبشه على حق ، ونحن على باطل ، ما زوّجونا كريمتهم ، يعني ام كلثوم . وبينما هم مجتمعون دخـل عليهم سلمان ، فقالوا بأجمعهم : يا سلمان ، يقول

---

(١) سورة مريم، الآية ٧٥

(٢) سورة يس، الآية ٨ و ٩

(٣) سورة المجادلة، الآية ١٩

صاحبك علي : نحن على باطل ، وصاحبك على حق ، ونحن شياطين خونة ، فلمَ زوّجنا ابنته ام كلثوم ؟ فقال لهم سلمان : « وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَىٰ بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ » (١) . وكذلك قال الله تعالى : « وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ » (٢). فلما سمعوا ذلك من سلمان غضبوا عليه ، وغضب ادلم الثاني غضبًا شديدًا ، وهمّوا اليه حتى يقتلوه . فقال لهم سلمان : اتقتلوني في مجلسكم هذا بما سولت لكم انفسكم ايها الطغاة . قال المفضل : ان هذا والله هو الابلسة المنحطة على الطغاة الكفرة الفجرة . ثم قال الصادق عليه السلام : وان سلمان ، رحمه الله ، وخلده في جنات النعيم ، لمّا همّوا بقتله جاء ، وأخبر امير المؤمنين علي عليه السلام ، فأمره ان يسير اليهم ، ويحدثهم بالحقيقة ، ويخبر ادلم بجريمته وضلاله ، وما لبس عليه من امر ابنته ، قال سلمان : فأتيته في منزله ، ولم يكن احد عنده ، فقلت له كيف وجدت زوجتك ؟ فقال : انها موافقة لي ، تتجنب مخالفتي في السر والعلانية ، وهي كأنها منّا وفينا ، فقال سلمان : ولكنها ابنتك جريرة . فادخل عليها ، لعلك تعرفها الآن . فلما سمع هذا لم يتمالك عقله . فدخل عليها ونظر فيها ، فاذا هي ابنته جريرة لم ينكر منها شيئًا . فصاح صيحة رجت لها الدار ، واشتاظ غيظًا وحنقًا . وقال : قد فعلها الساحر ابن ابي طالب . أمَا والله لأفعلن وأفعلن . فقال له سلمان : اقول لك يا طاغوت ، لا تكشف عورتك وتبدي سيرتك ، وتنفضح في عشيرتك .

(١) سورة الانعام، الآية ١١٢

(٢) سورة البقرة، الآية ١٤

ومن رأيي ومشورتي لك ان تكتم ذلك . اقول لك ذلك لانك جاحد متكبر ظالم ، وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون . فقال : كفاني يا سلمان انني متّ غيظًا ، وساقبل منك ما تقول ، وليقل هذا الساحر ما يقول . فلا طاقة لي ولاصحابي بسحره ، وكتم اللعين عن اصحابه قصته خوفًا من العار ، ومات حنقًا وغيظًا . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين ، ولعنة الله على الظالمين الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ، ويقطعون ما امر الله به ان يوصل ويفسدون في الارض ، «أُولَـٰئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ» (١) .

---

(١) سورة الرعد ، الآية ٢٥

الباب الرابع والعشرون

في المذبوح والمقتول مما يخالف صورة الإنسانية

قال الصادق عليه السلام : ان علّة المذبوح والمقتول والمأكول والمشروب والمدلول والمركوب والحيتان وممّا خالف صورة الانسانية ، فان الله ، جل ثناؤه ، وتقدست اسماؤه ، حكمه عادل يفعل في خلقه ما يشاء ، ولا يضاده او ينازعه احد ، فهو في افعاله محمود ، وهو رب العالمين لا إله ألّا هو . لم يسلط على المؤمن العارف الموحد ذبح ولا قتل ولا ذل ولا تعب ولا نصب ، بل ذلك كله مصروف عنه الى الكافر الجاحد ، وما كان الله بالذي يصرفه الى الكافر ألّا بذنب قد تقدم من الكافر الى المؤمن من ذلّ وهوان وذبح وقتل ، والمؤمن قد امسك عن الكافر لسانه لا يستطيع ان يدفع عن نفسه ، فمن ذنب المؤمن استوجب الكافر ذلك لما سبق من الكفر والجحود والانكار الى الحق ، وإذا عن اهل الحق تمنع واستكبر فيعاقبه الله ، عز وجل ، في العاجل يعني في الدنيا بمثل ما ترى من تعذيب روحه وتركيبه في كل شيء خالف صورة الانسانية ، من بقر وغنم وابل ودواب وطير وهوام وكل ذي روح دبّ ودرج وذبح وقتل من قردة وخنازير وغيره ، ممّا يؤكل منه ولا يؤكل وهذا هو المسخ والنسخ . فالذي يؤكل منه فهو نسخ ، والذي لا يؤكل منه فهو مسخ ، قد حلّ فيه العذاب والهوان المتقدم ذكره مثلما مرّ به في النسخ من الذبح والأكل ، وذلك كله عدل من الله عز وجل لقوله

تعالى : « وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » (١) . اي ارواح الكافرين الجاحدين للحق واهله المتكبرين عنهم . فهذا كمال كفرهم يخرج الله ارواحهم من الابدان التي تراها ، فيركبها في هذه الابدان الممسوخة المنكوسة ، لقوله تعالى : « يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ ○ الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ ○ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ ○ كَلَّا بَلْ تُكَذِّبُونَ بِالدِّينِ ○ وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ○ كِرَامًا كَاتِبِينَ ○ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ » (٢) . ومعنى قوله تعالى : كلا بل تكذبون بالدين ، فالدين هو امير المؤمنين علي بن ابي طالب (صلعم) : وقوله تعالى ايضاً : « وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم مَّا فَرَّطْنَا فِي الْكِتَابِ مِن شَيْءٍ ثُمَّ إِلَىٰ رَبِّهِمْ يُحْشَرُونَ » (٣) قال : والمعنى ان كل دابة في الارض ، وفي السماء قد كانت امم قبلكم . ثم قال الصادق : ان عدونا ليمسخ في كل شيء خالف الصورة الانسانية حتى اذا عاد احدهم اي عدونا يقتل الف قتلة ، ويذبح الف ذبحة ، ويموت الف ميتة . واما اولياء الله وأتباعهم المؤمنون فقد خلصهم الله من المسوخية ، وجعل ذلك عقوبة لاعدائهم ، ان ذلك هو العذاب الادنى. واما العذاب الاكبر فعند قيام القائم على ذكره السلام ، وهو خاتم الادوار ، حتى ينتقم كل ولي من الاعداء الظالمين . وان اول ما ينكس اليه الكافر ، انما يصير في الانعام ، كالغنم والماعز ، وما شاكل ذلك حتى يمر بكل شيء في البر من العذاب ، ثم يصير يمر في البحر وهوامه ، ثم في الجو والهواء ، حتى في كل شيء يدب ويدرج ويطير ، حتى يصير اضيق من سم الخياط ،

---

(١) سورة السجدة ، الآية ٢١

(٢) سورة الانفطار ، الآية ٦ — ١٢

(٣) سورة الانعام ، الآية ٣٨

لقوله تعالى : وكذلك نجزي الظالمين ، فهذه علة ارواح الكافرين تتركب ، ثم تصير في المركبات الممسوخة الى قيام القائم . وقال الصادق عليه السلام : وامّا الذي لم يكن فيه روح الحياة مثل الحجر والشجر والماء والملح وغيره ، مما لا يدب ولا يمشي ولا يدرج ولا يطير ، ومما يتحلل من ابدان المؤمن والكافر ، فكل شيء رأيته او سمعته او شممته ، وله طعم طيب ورائحة لذيذة ، او ملامسة لينة او مطعم زكي ، او مشرب صافي الطعم ، فان ذلك مما يتحلل من ابدان المؤمنين ، وكلّما خالف هذه الأشياء الى غيرها من نتن او مر او كريه اجمالاً مما يكرهه الانسان في شمه او في منظره او في ذوقه او في ملامسته في جميع الحالات فان ذلك مما يتحلل من ابدان الكافرين ، وليس للكافرين اظهر للعيان فيه من بدنهم الذي هو فيها في الدنيا ، فاذا استوفى دولته في الدنيا اخرجه من بدنه هذا الى انجس الابدان وأشرها ، وهي الابدان المنكوسة ، او السجن الذي يعذبه الله فيه في الدنيا . ثم قال الصادق : ان جدي رسول الله قال : الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . يعني هذه الابدان الدنياوية ، لان الكافر نال شهرته بلسانه وفي بدنه ورجله في ذهابه ومجيئه في هذا البدن ، والبدن جنته في الدنيا ، وعند موته يخرج الى العذاب الادنى في المركبات المنكوسة . وامّا المؤمن فالبدن يعني جسده سجن له ، وليس له عذاب ألا ما كان في هذا البدن . فاذا مات في هذه الدنيا ، وأخرج الله روحه منها ، عاد الى ما منه بدأ الى روح وريحان وجنة نعيم . وقال مولانا الصادق : بذلك حدثنا ، وبهذا اخرجتم من الابدان الكدرة الى الابدان الزاهرة . فأرواح المؤمنين تعود الى ما منه بدأت اي الى نور الله . ثم قال الصادق : ان الله خلق ارواح المؤمنين من نوره ، ووضعهم في رحمته ، وأخذ عليهم الميثاق بالولاية ، اي ولاية علي ابو الائمة ، وولده المعصومين حتى القائم المنتظر . فلهذا صار

المؤمن أخ المؤمن من أبيه وأمه . فأمه الرحمة وأبوه النور . وقال تعالى: « إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ »(1).

ثم قال الصادق: المؤمن ينظر بنور الله الذي منه بدأ واليه يعود ، فانتبه ايها الاخ انت ، واخواننا المؤمنين ، والله بنا وبكم رؤوف رحيم ، وسلام على محمد ووصيه امير المؤمنين ، والائمة من ذريتهم واتباعهم المؤمنين ، الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين .

---

(1) سورة الحجرات، الآية ١٠

الباب الخامس والعشرون

في معرفة ابتداء الخلق المؤمن العارف

قال الصادق عليه السلام :

ان الله عز وجل خلقنا قبل الخلق ، وقبل آدم بالف عام ، وكنا ارواح حول العرش نسبح الله ، ويسبح الكل السماء بتسبيحنا ، فهبطنا الى الارض والابدان ، فسبحناه عز وجل ، وسبح اهل الارض بتسبيحنا ، وفي لساننا نطق كل انسان ، وذلك قوله تعالى : « وَإِنَّا لَنَحْنُ الصَّافُّونَ ۝ وَإِنَّا لَنَحْنُ الْمُسَبِّحُونَ »(١) . فخصّ الله سبحانه وتعالى جدنا محمد (صلم) ، والدنا علي بن ابي طالب ، والأوصياء والائمة والتابعين من شيعتهم على طاعتهم وأوامرهم برحمته ، وعرفهم بانه قد خلقهم من نوره ، ووضعهم في رحمته ، وهم الارواح الطيبة الطاهرة ، وطابت تلك الارواح بقبول الولاية ، وانما جعلت هذه الابدان يعني الاجساد محنة للمؤمنين في ايام دولة الكافرين الظالمين لأمر سبق في علمه ، وانما هو من فعله تعالى : « لَا يُسْأَلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْأَلُونَ » (٢) ، وقد قال تعالى : « كَلَّا إِنَّ كِتَابَ الْأَبْرَارِ لَفِي عِلِّيِّينَ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا عِلِّيُّونَ ۝ كِتَابٌ مَرْقُومٌ ۝ يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ »(٣) . وقد جاء ان ارواح المؤمنين العارفين بمحمد وعلي

---

(١) سورة الصافات، الآية ١٦٥ و ١٦٦

(٢) سورة الانبياء، الآية ٢٣

(٣) سورة المطففين ، الآية ١٨-٢١

والأوصياء والائمة التابعين لهم المقرون بالتوحيد بالقصد الى العلي المتعالي تبارك الله رب العالمين . فاذا اراد الله ان يخلق بدناً من الابدان الذي تسكن فيه الروح الطيبة يعني وهو في صلب ابيه الى بطن أمه توفق الرجل الى مأكولات الثمار الطيبة والطعام اللذيذ فيكون الماء فيه ، فتجتمع النطفة فاذا جامع الرجل امرأته ، وعلقت منه كملت في الجنين الارواح الثلاثة ، روح القوة وروح الشهوة وروح الحياة ، وهذا قول النبي محمد (صلعم) : المؤمن كالنحلة اذا اكلت ، اكلت طيب ، واذا وضعت وضعت طيب . فاذا كان عند خروج الجنين نزلت الروح الطيبة وهي روح الايمان النورانية التي هي من نور الله خلقت ، ثم انتشت في البدن بعد سقوطها من الرحم والبطن ، فعند ذلك يحزن ويبكي ، وهذا من علامات الخير . لان الروح الطيبة تنزل من الروح والريحان ، ومن جوار الرحمن . فبصرت في هذا الجسد الذي هو سجن لروح المؤمن . لذلك فاذا رأيت الولد عند سقوطه تراه حزيناً . وهذه من علامات الايمان . فاذا تمت معرفته ، واحتمل المحنة بكمالها ، ثم اخرج من هذا البدن ، وظل عليه شيء من المحنة ، فيكون مردوداً حتى يستكمل المعرفة . وقال الصادق عليه السلام : ارواح المؤمنين جنود مجندة بالهواء ، والارواح هي في العلو ، لانها لا تسكن ضيق الاجسام ولا الارحام ولا الظلمات . وقال جدنا علي (صلعم) : [ارواح المؤمنين لم يسكنوا الاصلاب ، ولم تضمهم الارحام ، ولم يخلقوا من ماء مهين] . فالارواح كهيئة الاجسام رقيقة نورانية لا يدركها الّا من كان في رقتها ونورانيتها . فالكثيف لا يدرك الرقيق ، والرقيق لا يدرك الكثيف . فهكذا ارواح المؤمنين : فهي كهيئة الاجسام تتسل وتتعارف في الجنة ، وتسرح كيفما شاءت ، ثم تأوي الى ظل العرش . جعلنا الله مع موالينا وإخواننا المؤمنين ، انه كريم رحيم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب السادس والعشرون

في معرفة تعدد أرواح المؤمنين

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق عليه السلام : اخبرني عن الارواح التي تقيم في الابدان وتحفظها ، هل هي واحدة في المؤمنين والكافرين ؟ فأجاب :

ان ارواح الملائكة والمؤمنين هي واحد لا اختلاف بينها ، واما ارواح الشياطين فهي شيء واحد ايضاً ، فان ارواح المؤمنين موافقة لارواح الاولياء والأوصياء تأتلف بعضها ببعض ، وارواح الشياطين متباينة لأرواح الاولياء والاصفياء ، لان ارواح الاولياء والاصفياء نورانية شعشعانية لا ظلمانية ، وأرواح الشياطين سود ظلمانية . قلت فما معنى قوله عز وجل : ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾(١) . فقال : اي مسرورين في المعرفة متقابلين في العلم ، لا يزيد بعضهم على بعض ، ولا تفاضل ولا عداوة او بغضاء ، قد نزع الله ذلك من قلوبهم ، وانصفهم كل واحد من صاحبه . فاذا توافقوا على هذا الحال من ميقاتهم استراحوا . وهذا حتى انتهاء الآدميين السبعة . وقد قلت لك بان كل آدم يمكث في الارض مع ذريته مدة معلومة لديتا . قلت : يا مولاي هل يخلق الله بعد ذلك خلقاً ؟ قال : يا مفضل قد ابطلت بسؤالك ملك الله وقدرته هيهات ... هيهات ... انه لا يزال ولا يزول خالقاً رازقاً محيياً مميتاً ، تريد ان تبطل سلطان الله وقدرته وامره

(١) سورة الحجر ، الآية ٤٧

ونهيه ؟ قلت : يا مولاي ان فقهاءهم قد اجتمعوا على ذلك . قال : والله انهم قد ابطلوا ملك العلي الاعلى ، وأبطلوا امره ونهيه ، ويقولون ما الامر وما النهي ، وما الملك ، وما السلطان ؟ أف لهم ... وبالله المستعان على ما يقولون ، والسلام على من اتبع الهدى وخشيَ عواقب الردى ، واللعنة على من كذب وتولّى ، والسلام على المرسلين واتباعهم المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب السابع والعشرون

في معرفة يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم

قال المفضل :

سألت مولاي الصادق عن يوم يبعثون ويوم الوقت المعلوم ؟ قال لي : يا مفضل ، اقرأ قوله تعالى : «يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ ٱلْوَٰحِدِ ٱلْقَهَّارِ» (١) . فقرأتها فقال عليه السلام : قف عندها يا مفضل . . . ان الله يبدل الارض غير الارض ، ويخلق غيرها ، ويخلق سماء غير هذه السماء ، ويخلق خلقاً آخرا ، ولا يزال سلطانه وعظمته ابد الآبدين ودهر الداهرين . اما سمعت قوله تعالى في كتابه الكريم حين ذكر اهل الجنة والنار وأهلها ، فقال سبحانه : «خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ» (٢) . قلت : يا مولاي صف لي ما يخلق الله ؟ قال الصادق : ان الله سبحانه وتعالى يخلق نوراً بعد ذلك من مشيئته ، خلاف النور الاول ، ثم يقيم اظلة خلاف الاظلة الاول ، ثم يوصف اهل النور الثاني عمّا يوصف به اهل النور الاول ، ويأخذ الميثاق الثاني كما اخذ ميثاق النور الاول ، والنور الاول هو اقوى من النور الثاني وأفضل منه ،

---

(١) سورة ابراهيم ، الآية ٤٨

(٢) سورة هود ، الآية ١٠٧

فاذا قسّمهم في الاظلة اخرجهم اشباحًا ، فيرون انفسهم على مثل ما كان النور الاول ، مثل بمثل ، فيقفون انفسهم على مثل ما رأى النور الاول ايضًا واقفًا ، والنور الاول لم يوقف . وعلم انه كان بعد ان لم يكن ، وانما فضل النور الاول على النور الثاني بذلك . فيؤدبهم الله سبحانه ، ويعرفهم نفسه ، وفق وحدانيته وفردانيته ، وقد حمد نفسه فحمدوه ، وسبح نفسه فسبحوه ، وهلل لنفسه فهللوا له ، وأقاموا عند ذلك الكلام ، وعرفوا ربهم ، وعلموا انهم خلقوا ، وان لهم خالقًا رازقًا فيأخذ ميثاقهم كما اخذ ميثاق النور الاول ، وتخلق الابالسة والشياطين على حسب ما ذكرته لك من النور والخلق ، اي من معاصيهم ، ابدانًا يعني معاصي الآدميين على مثال الاول ، وكذلك من معاصي الابالسة على مثال الاول ، حتى يكملوا في دورهم ، وورودهم ادوارًا واكدارًا رأي النور الاول . ثم خرجوا في التراكيب على مثال الاول المؤمن في النسوخية ، والكافر في المسوخية ، فالمؤمن يزيد علمًا وعملًا حتى يصير مؤمنًا وملكًا بالفعل ، والكافر يزيد في الضلالة والكفر والظلم حتى يصير شيطانًا وإبليسًا بالفعل كالذين كان لهم في زمان آدم الاول . فعلى ذلك يجري قضاء الله في خلقه ، وتجري مقاديره في سمائه وارضه وجنته وناره ، ولم يزل ولم يزول قادرًا جبّارًا ، واليه ترجعون . والسلام على خيرة خلقه محمد ، وعلى ولي الله ووصي رسوله علي امير المؤمنين ، وعلى الائمة الى يوم الدين ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



في معرفة المسوخية الثانية والفرق بينها وبين المسوخية الأولى

قال المفضل :

قلت لمولانا الصادق :

ما هي العلامة في المسوخية الاولى والثانية ، وما الفرق بينهما ؟ قال عليه السلام : العلامة في ذلك التحليل والتحريم ، فكل شيء حرّم الله ورسوله ذبحه وأكله فهو حرام ، كما كان في الزمان الاول قبل زمانكم هذا ، وقبل آدمكم هذا . قلت : يا مولاي هل كان قبل آدم والنطقاء يعني السبعة اصحاب الادوار ، وقبل ارضنا وسمائنا أرضاً وسماء ؟ فقال : ان الله يا مفضل لم يزول ولم يزال ، وانه كلّما بدأ ارضاً خلق لها خلقاً خلاف الخلق الاول ، الم ترَ الى هذه المسوخية واصنافها هل ترى فيها ألا وحشة المنظر ، لانه قد غيَّر خلقها عن خلقها الاول ، فمن اجل ذلك حرام اكلها وذبحها لانهم قد عوقبوا في ذلك العصر ، وذبحوا وأكلوا وانما يحل الى كل قوم من المأكل ما يخلق من معاصيهم ، فلو لم يخلق من معاصيهم ، فحرام ذلك كله عليهم ، ثم قال : وعلامة اخرى انه لا يتقرب بشيء من المسوخية التي لا يحل اكلها وذبحها الى الله تعالى ، ويتقرب بسائر ما يحل ذبحه واكله لانه خرج منهم ومن معاصيهم ، فصار حلالاً

لهم ما يأكلونه، ويذبحونه ويركبونه، ويتقربون به الى الله تعالى. ثم قرأ ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ وَإِن تَدْعُ مُثْقَلَةٌ إِلَىٰ حِمْلِهَا لَا يُحْمَلْ مِنْهُ شَيْءٌ وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَىٰ إِنَّمَا تُنذِرُ الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَمَن تَزَكَّىٰ فَإِنَّمَا يَتَزَكَّىٰ لِنَفْسِهِ وَإِلَى اللَّهِ الْمَصِيرُ﴾ (١) قلت: يا مولاي انني ارى التحريم فيمن قد مرَّ قبلنا من البلاء عليهم. قال الصادق: نعم اما ترى يا مفضل ان الوحوش والضباع وانواعها، والحيتان من دواب البر والبحر ما لا يحل اكله وذبحه، وما لا يجب ان يتقرب به الى الله تعالى. قال المفضل: نعم يا مولاي، ما أكثر هذا الصنف. قال عليه السلام: فانهم هؤلاء الذين قد تعذبوا في الزمان الاول، انهم قد استراحوا من حر الحديد، ثم رجع الى حديث البداية من آدم حتى السبعة. قلت: ماذا يكون؟ قال: يميز الله الخبيث من الطيب، ويجعل الخبيث بعضه على بعض، فيركمه جميعه ثم يجعله في جهنم، اولئك هم الخاسرون. «﴿قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ وَإِن يَعُودُوا فَقَدْ مَضَتْ سُنَّتُ الْأَوَّلِينَ﴾» (٢). يعني في المسوخية وفي التراكيب. قال المفضل: ثم ان مولانا الصادق قال: ومقدار كل آدم في الارض سبعة آلاف سنة حتى يخلص المؤمن ويصفو، فيكون ملكاً في الفعل، ويمكث ابليس وذريته ملعونين فيركبون في المسوخية ثم يرد الله المؤمنين من السماء الى الارض، فيصيرون الف سنة في التراكيب على مثال ما فعل تعالى في الأولين، حتى في كل مكان منهم في السماء الثانية وغيرها، فيفعل ذلك باهل كل دور وباهل كل آدم، ثم يفعل في الستة الآدميين اي النطقاء، مثل بمثل حسب ما وصفت لك، حتى يخرج آدم الاول في زمانه، وهذا في آخر الزمان

(١) سورة فاطر، الآية ١٨

(٢) سورة الأنفال، الآية ٣٨

وآخر الادوار والاعصار . فذلك سبع سموات ، وسبع ارضين ، وسبعة ايام وسبع ليال . وقال : وجعلنا الليل لباسًا ، يعني لمّا لبسوا فيه الابدان ، وجعلنا النهار معاشًا ، يعني عندما رجعوا فيه الى امكنتهم من السموات . وذلك حينما صفوا وانتهوا عائشين عيشًا هنيئًا مريئًا في الجنان الذي خلق لهم من اعمالهم الصالحة الظاهرة والباطنة ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد ، وعلى وصيه مولانا امير المؤمنين ، وعلى الائمة اجمعين ، وعلى تابعيهم باحسان الى يوم الدين .

الباب التاسع والعشرون

في معرفة الشمس والقمر وخلقها وما أمثالهما

قال المفضل :

قال لي مولاي الصادق : يا مفضل ان الله ، عز وجل ، خلق الشمس من الحجاب الاعلى ، وهو النور الذي احتجب به ، فلذلك صارت الشمس من دون الله تعالى ، وابليس اللعين وذريته جاهلون مكانتها ، وانما سميت شمسًا لانها استشمست من الله اذ كان النور حجاب الله تعالى . فجعلت الشمس للنهار واصطفاه الله بها . فمثل النهار مثل الامام ، ومثل الليل مثل الحجة ، ومثل الشمس ، مثل النبي (صلعم) . وأمّا القمر فقد خلق من الحجاب الادنى ، فجعل القمر في الليل واصطفاه الله به . فالقمر يزيد وينقص حتى يرجع الى الحجاب النوري . ومثل القمر مثل امير المؤمنين صلوات الله عليه عند العارفين . وامّا الجاهلون فيزيد وينقص في صفاتهم ، ومثل الشمس مثل رسول الله (صلعم) تدور وتكبر ، وترجع وهي واحدة لا زيادة فيها ولا نقصان ، ومثل الليل والنهار مثل الشاكين والمتقين . - امّا الاقوام الذين يعبدون الشمس من دون القمر ، فلأن القمر من الحجاب الادنى . فافهم ذلك ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الثلاثون

في معرفة النجوم الخمس والنجوم الثاقبة والسموات السبع وسكانها وأحوالها

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق : كيف النجوم الخمس التي يجري عليها الليل والنهار ؟ قال : هي الحجب الخمسة التي بني عليها الليل والنهار والصلاة والزكاة والبنية في الخلق . قلت : يا مولاي جعلت فداك ... والنجوم الثاقبة التي نراها بين السماء والارض متفرقة متعلقة ؟ قال الصادق : تلك هي الابدان النورانية التي جعلت للمؤمنين من اعمالهم ، فان في السماء ابداناً من شمس وقمر ، يراها الذين هم من دونها على مثل ما ترون من ابدان الآدميين النورانيين ، وفي كل سماء من هذه السبع آدم قائم ثابت ، على مثال ما خلق الله من الخلق الاول ، ولهم مراتب في السموات ، ودرجات عرفوها حق معرفتها . قلت لمولاي منه السلام : اخبرني هل السموات السبع كلها واحدة ام قد يتفاضل بعضها على بعض ، ومن هم سكان كل سماء واسماؤهم ؟ فقال : اما السماء العليا يا مفضل ، فهي مساكن الائمة ، وامّا الثانية فللنقباء ، وامّا الثالثة فللنجباء وامّا الرابعة فللمخلصين . وامّا الخامسة فللأيتام ، وامّا السادسة فللحجب ، وامّا السابعة فللابواب .

وكل هذا له علل واسباب في وطنه ، وفي اختصاصه وكينونته في سمائه . وسلام على محمد ووصيه وآله ، والائمة والانبياء اجمعين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الحادي والثلاثون

في معرفة العرش وأركانه

قال المفضل:

قرأت على مولاي الصادق قوله تعالى: « تِلْكَ آيَاتُ الْكِتَابِ الْحَكِيمِ ○ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَىٰ رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنَّ لَهُمْ قَدَمَ صِدْقٍ عِنْدَ رَبِّهِمْ ۗ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَٰذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ » (١)

فقال: يا مفضل وهل تعرف عن العرش شيئاً؟ قلت. لا يا مولاي. قال عليه السلام: العرش في الباطن اربعة اركان اي اربعة اشخاص. فالركن الاول هو محمد (صلم)، والركن الثاني امير المؤمنين علي بن ابي طالب، والركن الثالث الحسن والركن الرابع الحسين. قلت: وما معنى يا مولاي قوله: وكان عرشه على الماء؟ قال الصادق: الماء في الباطن العلم، والقول هو العلم تصديقاً لقوله تعالى:

وَهُوَ الَّذِي أَرْسَلَ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۚ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً طَهُورًا (٢).

وقال تعالى: وَلَقَدْ صَرَّفْنَاهُ بَيْنَهُمْ لِيَذَّكَّرُوا فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا (٣).

والمعنى: لِنُحْيِيَ بِهِ بَلْدَةً مَيْتًا وَنُسْقِيَهُ مِمَّا خَلَقْنَا أَنْعَامًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا (٤)، انما

---

(١) سورة يونس، الآية ١ و٢

(٢) سورة الفرقان الآية ٤٨

(٣) سورة الفرقان، الآية ٥٠

(٤) سورة الفرقان، الآية ٤٩

هو العلم طهره الله، وخص به اوليائه وانبيائه ورسله واصفيائه، ليحيي به بلدةً ميتًا، ويسقي بهذا العلم قلوبًا ميتةً، مما خلقنا انعامًا واناسيَّ كثيرًا. يعني: نعلمهم من هذا العلم الباطن الروحاني، واية نعمة اعظم من العلم والصلاة والسلام على محمد، وعلى وصيه، والتابعين لهم باحسان الى يوم الدين.



الباب الثاني والثلاثون

في معرفة الجبال الرواسي والجور والزواخر وحجب الآدميين

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق علينا سلامه عن قوله تعالى :

« اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ سَبْعَ سَمَاوَاتٍ وَمِنَ الْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ يَتَنَزَّلُ الْأَمْرُ بَيْنَهُنَّ لِتَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ وَأَنَّ اللَّهَ قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا » (١) .

فأجاب : السموات السبع ، يا مفضل ، هي الحجب النورانية ، واما الارضين فهي الحجب السبعة الآدميين . واضاف الصادق الى قوله : واما معنى انكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وتجعلون له انداداً ، ذلك رب العالمين . « وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ » (٢) . فخذ تفسيرها من باطن علم الائمة الذي هو سر الله المكنون وخزائن علمه . قلت : يا مولاي ، خصني بشيء من هذا العلم ، وما معنى قوله تعالى انداداً ؟ فقال عليه السلام : وتجعلون له انداداً ، يعني اتجعلون الحجب انداداً ، وتطيعونهم كما تطيعون الله

(١) سورة الطلاق ، الآية ١٢

(٢) سورة فصلت ، الآية ١٠

رب العالمين ، الذي احتجب بهذه الحجب ؟ وقال : امّا معنى وجعــل فيها رواسيَ من فوقها ، فهذا قد عجزت الناس عنه ، وقصروا عن تفسيره. والله ، يا مفضل ، لولا الائمة لشككتم في دينكم ، وضللتم وزغتم عن الطريق الواضح المستقيم . ولكن الله جعلهم رحمة لكم ، وهم ينهونكم ان تزيغوا ما سمعتم . ومن ترك طاعتهم يذوق العذاب الأليم . وقوله تعالى يا مفضل : والقى فيها رواسيَ ان تميد بكم ، يعني الارض ، وفي الباطن هم المؤمنون التابعون للائمة ، والرواسي هم الائمة ينقلونكم من الباطل الى الحق ، ويسلكون بكم الطريق المستقيم ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الثالث والثلاثون

في معرفة آدم الآخر وعصره

قال المفضل :

قال لي مولاي الصادق : انزل آدم الآخر في آخر الاوقات والاعصار ، وخلق له ولذريته ارضًا وسماء وهواء وماء وجنة ونارًا ، كما خلق للذي كان من قبلهم ، لان الله خلق في كل سماء جنة من صالح اعمال آدم وذريته ، وخلق في كل ارض نارًا من معاصي ابليس وذريته ، والجنان في السماء والنار في الارض ، وخلق عينًا في الجنة يقال لها عين الحياة . والعين هي مستراح المؤمنين ، فاذا مات المؤمن تحمل روحه حتى تصعد الى السماء على قدر ايمانه ، ثم تنغمس في تلك العين ، فينسى عندما ينغمس كل ما مرّ عليه في هذه الدنيا من الهم والغم ، ويلبس بدنه النوري ، ثم يقيم في الجنة مع الملائكة ، ويصعد الى نور آخر عندما تخرج نفسه فيصير نطفة ، ثم ترد روحه في النطفة في ذلك الوقت بعينه ، يعني عندما تخرج نفسه ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الرابع والثلاثون

في معرفة المؤمنين وكيف يولدون وأين يكون مستقرهم وكيف يردون بعد موتهم

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق عليه السلام عن توليد المؤمنين ؟ فقال : ما من مؤمن ، يا مفضل ، يموت ألّا وتحمل روحه الى الامام فينفث فيها ، ثم يقرر محلها ، فاذا كان مؤمنًا ممتحنًا صافيًا صعدت الملائكة بروحه الى السماء ، فتغمسها في عين على باب الجنة اسمها عين الحياة فيلبس بدنه النوري ، ويقيم في الجنة مع الملائكة والنبيين والشهداء والصالحين ، والبدن يربى في بطن امه ، وذلك انه في الساعة التي تخرج روحه من بدنه تقع نطفة في بطن امه ، وفي ذلك الوقت بعينه تربى النطفة ، وهي في البدن حتى تصير علقة ، فاذا ما صارت علقة اخذت الملائكة روح من ارواح الكافرين ، فتودع تلك العلقة ، وحينئذ تعذب روح الكافر في الارحام ، وفي الدم والحيض والغباء والظلام حتى تصير بدنًا للعذاب . وامّا روح المؤمن في الجنة فتتنعم . وامّا روح الكافر المستضعفة فتتعذب حتى تصير مضغة . حينئذ تأخذ روح من ارواح المنكوسين في الكفر ، فتودع في رحم ذلك البدن ، فيجعل اسفلها اعلاها ، وهذا هو تعلق الروح المستضعفة في البدن . فانها تربى وهي روح الكافر المعذب المنكوس في الدم والحيض ، وغير

ذلك مما يكون في البطن ، حتى يبلغ البدن مدته . فاذا بلغها خرج الى العذاب ، واما المؤمن فقد اجتمعت الملائكة الى الروح التي في الجنة فيؤخذ عليها الميثاق قبل ورودها الى الجسد، ووقت ما يأخذ امرأة الرجل الطلق حين الولادة ، فيكون السبب احتباس الروح . فاذا ما ابطأت الروح في هبوطها، ابطأ الطلق على الامرأة واشتدّ كربها ، حينئذ تعرض الروح على الرب . فيأخذ ميثاقها لنفسه بعد اخذ الملائكة ، ثم تنزل الروح بها الملائكة والامام معها . فاذا انتهى الى موضع الامرأة زجرت الملائكة البدن زجرًا ، فينقلب البدن من خوفه من زجر الملائكة . فيصير اسفله اعلاه . فلذلك يخرج المولود رجليه قبل كل شيء. فاذا خرج اولًا لجت الملائكة ، وطلبت روح هذا المؤمن او المؤمنة التي فيه ، وذلك عندما يسقط . وعلامة ولادة المؤمن ان البدن اذا سقط وأولج فيه الروح ونزل من البطن ، ينظر المولود الى السماء بغية رؤية امام عصره وزمانه، والملائكة الذين اهبطوه . فيتهلل وجهه ويبتسم ويضحك سرورًا لامامه وللملائكة ، ولا يعبس المولود المؤمن . ولكن اذا غاب عن امامه ، وعن الملائكة فيبكي حينئذ في اثرهم ، وعلى فراقهم ، ويسكن بعد ذلك ، وهذه علامة ولادة المؤمنين . والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الخامس والثلاثون

في معرفة المولود الكافر وكيف ميلاده

قال المفضل :

سألت مولاي عن المولود الكافر وكيف ميلاده ؟ فقال : عندما يسقط المولود من بطن امه ينظر الى السماء خوفًا وذعرًا من رؤية الملائكة الذين قد حضروه ، فيقطب وجهه ويعبس ، ويكلع جبينه ، ويقع عليه البكاء من ساعته ، ويتخبط من الفراق ويتقيأ ، وربما يتغوط من فمه ، ولا يزال باكيًا معبسًا مكلحًا حتى تغيب عنه الملائكة . فحينئذ يهدأ روعه ، ويسكن ، وترجع اليه نفسه ، ويزول بكاؤه ، فذلك علامة سقوطه . امّا علامة توليده فانه اذا خرجت روحه ، وولدت من الجسد الى الموت وقعت تلك النطفة في بطن امه ، فتأتي الملائكة وقت خروج روحه من بدنه ، فيأخذونه حتى يأتوا به الى الهواء الاول من الارض الاولى التي فيها النار الاولى ، فيغمسها في عين من النار ، يقال لها عين الارذال ، لان الارواح ترذل في تلك العين ، ثم يغمسوها فيها غمسة ، فتجد في تلك الغمسة من عذاب الاله ما لو وضع على جبل تهامه لهدّه . فينسى عند ذلك ما قد مرَّ عليه من نعيم الدنيا ولذاتها ، ثم تنزل الروح في تلك النار اربعين يومًا حتى تصير النطفة علقة ، ثم تخرجها الملائكة من ذلك العذاب ، فتسجنها في رحم

الانثى ، ولا تزال تمص الدم والحيض وتأكل العذر ، وتتربى حتى يأتيها الوقت المعلوم ، فتأتيها ملائكة العذاب ، فاذا نظرت الروح الى الملائكة ، ضاقت بها ذرعًا ، فتظن انها تخرج الى العذاب ، والى العين الرذلة التي كانت فيها . فعند ذلك يقع في الامرأة الطلق ويشتد عليها ، والملائكة حضور في غير صورتها ، ويحضر الامام عليه السلام فيزجرها زجرة نهائية ، فينقلب الرأس الى اسفل فزعًا وخوفًا من صورة الامام فيخرج المولود باكيًا مقطب الوجه ، وتخرج العذرة من حلقه ودبره ، وربما انكبّ على وجهه وجنبه فزعًا ، ولا تزال النفس تبكي حتى تظهر عليها صورة الامام والملائكة . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب السادس والثلاثون

في معرفة الروحيين المحبوسين في البدن في

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق : اخبرني عن الروحين المحبوسين في البدن ، وكل روح الى اين مصيرها ؟ فقال عليه السلام : ان احدى الارواح تسمّى المشهرة ، ومنها يكون العطاس والتثاؤب والاختلاج في البدن والريا والغصيص والحكة في البدن . فلذلك اذا عطس الانسان يقولون له : يرحمك الله ، واذا تثاءب ، تعوّج واشتد في البدن . وامّا الروح الآخرة المعلقة ، فمنها يكون الغائط ، والارياح المنتنة ، وذلك ان الرياح تجري في الفم والأنف . فلذلك يجري من اسفل الانسان ، ولا يخرج من فوق الرأس . وهذا من انقلاب الروح . وامّا الثالثة فهي الباقية المخلدة بعد فناء الجسد من الدنيا . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب السابع والثلاثون

معرفة مولد النبيين والأوصياء والأولياء والأبواب والحجب

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق عن مولد الاوصياء ؟ فقال عليه السلام : هيهات... هيهات ، يا مفضل ، والعجب كل العجب من هذا... ان المؤمن اذا كان على ما اخبرتك عنه في الابواب الماضية قبل هذا ، فكيف يكون مولد النبيين والاوصياء والائمة ؟ والمؤمن فان مولده يختلف عن مولد الكافر ، ولكن سنذكر لك مولد الاوصياء . فافهم ذلك ، يا مفضل ، واعلم ان مولد الاوصياء يختلف عن مولد المؤمنين ، كما ان المؤمن مولده يختلف عن مولد الكافر . فأصبحت امهات الاوصياء مستودع سر ، وامر جليل من الله . فقال المفضل : اخبرني ، يا مولاي ، عن ميلاد الاوصياء . فقال الصادق : اول العجب ان امهات الاوصياء ذكور لا اناث . قلت : يا مولاي ، سبحان الله كيف ذلك ؟ قال الصادق عليه السلام : ان الملائكة هم في صورة النساء... ثم قرأ : « وَجَعَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ هُمْ عِبَادُ الرَّحْمَٰنِ إِنَاثًا ۚ أَشَهِدُوا خَلْقَهُمْ ۚ سَتُكْتَبُ شَهَادَتُهُمْ وَيُسْأَلُونَ » (١) . اتدري ،

(١) سورة الزخرف ، الآية ١٩

يـا مفضل ، من عنى بهذا ؟ قلت : لا ، يا مولاي . . . قال : يعني بذلك فاطمة . . . اتدري من هي فاطمة يا مفضل؟ قلت : مولاي وحده يعرف . . . فقال : انت تعرف ، يا مفضل ، اني قد فضلتك بسؤآلاتك عن سواك ، ورمزت لك بطرف عن والدتنا فاطمة . . . فقال المفضل : الحمد لله الذي انعم عليَّ في ذلك ، والشكر على جميع نعمه الظاهرة والباطنة ، وله المنة على ذلك وعلى هدايته ومعرفته . ثم قرأ : « مَا يَفْتَحِ اللَّهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ لَهَا وَمَا يُمْسِكْ فَلَا مُرْسِلَ لَهُ مِن بَعْدِهِ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ » (١). قال المفضل : ما تفسير هذه الآية يا مولاي ؟ . . . قال ما يفتح الله به للناس ، يعني من هذا العلم الباطن ، فهو رحمة وفضل وخصوصية يخصهم به ، يا مفضل ، ان الناس يظنون مثلما اخبرتك بان امهات الاوصياء يلدن . اما قرأت سورة : « لَا أُقْسِمُ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَأَنتَ حِلٌّ بِهَٰذَا الْبَلَدِ ۝ وَوَالِدٍ وَمَا وَلَدَ ۝ لَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنسَانَ فِي كَبَدٍ » (٢) ؟ يا مفضل ان لهذه الآية باطناً ، اتراه ولداً ومولوداً ، ام انه والد ولا مولود ، وكيف يكون مولوداً وتعالى يقول ما ولد ؟ . . . قلت : يا مولاي ، هذه الآية خاصة بالاوصياء وحدهم ، ام الى سائر الناس ؟ قال الصادق : في الاوصياء خاصة ، وفيها ما انا مخبرك عنه . قوله : لقد خلقنا الانسان في كبد ، اي ان الانسان ابو الفضل وهو الاول ، وكلما كان في القرآن من ذكر الشيطان فهو الثاني . ثم قرأ عليه السلام من كتاب الله في الاول والثاني ، وافرد الاول بالانسانية ، وافرد الثاني بالشيطانية . قوله تعالى : « وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ۝ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ۝ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ

(١) سورة فاطر ، الآية ٢

(٢) سورة البلد ، الآية ١ – ٤

جَآءَنِىۚ وَكَانَ ٱلشَّيۡطَٰنُ لِلۡإِنسَٰنِ خَذُولٗا »(١) . يعني بذلك : ان الثاني كان لابي الفصل خذولاً . ثم قرأ عليه السلام : لقد خلقنا الانسان في كبد يعني الاول في شك ، ونصب وتعب وفي ظلمات ثلاث : ظلمة البطن وظلمة الرحم ، وظلمة الشبهة ، وهو في هذه الظلمات البطن والرحم يأكل العذرة والدم والحيض ، وظلمة الشبهة ، فانه اتخذ الشيطان خليلاً . . . يا مفضل ، والمؤمن اكرم على الله ان يطعمه من ذلك شيئاً ، وتحسبه بعقلك ، بل هم بريئون من ذلك . يا مفضل فأمّا الاوصياء ، فهم على حسب ما انا مخبرك به وازيدك برهاناً . ثم قرأ :

أَيَحۡسَبُ أَن لَّمۡ يَرَهُۥٓ أَحَدٌ [2] يقول : « أَهۡلَكۡتُ مَالٗا لُّبَدًا »(٣). وقال الصادق : وقد نزل بها جبريل وقال في معناها : « أَيَحۡسَبُ أَن لَّن يَقۡدِرَ عَلَيۡهِ أَحَدٞ »(٤) .

. . . بل نحن عليه قادرون وله معذبون . قلت : يا مولاي . . . هلك الناس . . . قال : الناس شيعتنا ، بل هلك الذين اطاعوا الشياطين والطواغيت . . . قلت : يا مولاي ، زدني وضوحاً في ميلاد الاوصياء ، لان احب الاشياء عندي ان تصف لي ذلك ! فقال الصادق : ان الله انشأ ابدان الاوصياء افخاذاً الى الملائكة حتى يبلغوا المدى ، هـذا مع طهارة الملائكة كما اخبرتك . فاذا اراد الله اظهار الامام في الظاهر تأديباً لهذا الخلق ، ارسل روحاً من عنده ، فيدخل في المولود الذي قد يتطهر من كل دنس ، ولم يزاحمه رحم ، ولكن تدخل الروح فيه تأديباً للناس ، وظهوراً للحق . . . اتدري يا مفضل ، ما مثل ذلك ؟ قلت : لا ، يا مولاي . . قال : فإنني اضرب لك

---

(١) سورة الفرقان ، الآية ٢٧-٢٩

(٢) سورة البلد ، الآية ٧

(٣) سورة البلد ، الآية ٦

(٤) سورة البلد ، الآية ٥

مثلاً ليقرب عليك فهم ذلك . ان ميلاد الامام وموتـه ، ليس بميلاد ولا موت . وانما مثله مثل رجل لبس قميصاً ونزعـه حينما شاء . فلذلك الم تسمع الى قوله تعالى في المهد حين قال : « فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا » (١) ، ثم قال الصادق : وعنى عن نفسه واني لست صبيًا ، بل اتاني الكتاب من قبل ان تروني ، وانمـا دخلت في هـذا البدن على التحير . فهذا طرف من الحقيقة . فافهم ذلك ، وكذلك الاوصياء ، على مثال ذلك ، ابصح يا ترى لو كانوا صبيانًا لم يفهموا ، ولم يعقلوا ، ولهذا كما اخبرتك عن رجل لبس قميصه ونزعه اذا شاء واراد . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة مريم، الآية ٢٩



في معرفة ممثول الإمام

قال المفضل :

قلت لمولاي الصادق : اخبرني عن ممثول الامام وموته ، وكيف يكون ذلك ؟ فتبسم حتى بدت نواجذه . ثم قال : لعلك تقول في فكرك عن مقتل الحسين وذبحه ، ومقتل امير المؤمنين ، ومقتل زكريا ، ويحيي وعيسى.. قلت : يجول في بالي ذلك ، يا مولاي ... فقال الصادق : ان هؤلاء ، يا مفضل ، أصفياء الله وأولياؤه وحيرته ،فلا تتوهم بفكرك وعقلك انهم يلوقون حر الحديد على ايدي اعداء الله واعدائهم . ولذلك ففي الظاهر تأكيد للحجة عليهم ، كما وصفهم الله عز وجل : وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى النَّارِ وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَاهُمْ فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ هُم مِّنَ الْمَقْبُوحِينَ (١) واما ان يقتلوا او يذبحوا من اختيارهم واصطفائهم الله تعالى ، فالله يحفظ اولياءه واصفياءه من ذلك ، والله على كل شيء قدير ، والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة القصص ، الآية ٤٢،٤١

الباب التاسع والثلاثون

في معرفة معنى قتل مولانا الحسين في الباطن

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق علينا سلامه عن قوله تعالى : ﴿وَفَدَيْنَاهُ بِذِبْحٍ عَظِيمٍ﴾ (١). قال الصادق : ان الحسن في زمن ابراهيم كان اسحق . والحسين في عهد ابراهيم كان اسماعيل . قلت : يا مولاي ، اخبرني عن عيسى هل هو افضل من جميع النبيين والمرسلين والأوصياء والائمة الطاهرين ؟ فقال علينا سلامه : بل هم نور واحد ، وان الله اذا اراد ان يظهر امرًا ، اظهر بعضه ليستدل تابعينا بذلك الظاهر على باطنه ، ويستدل في البعض على الكل ، لكي لا يستكبروا قدرة الله عز وجل ، ولا تنقطع عظمة الله عن انبيائه واوصيائه واصفيائه . وكان الحسين بن علي اكرم على الله من ان يذيقه القتل على ايدي الكفرة الظالمين ، وحاشا ان يذيقه حرّ الحديد ، وان عند الله من لطف التدبير ، ما يتلطف بأوليائه ، ويستنقذهم من اهل عداوته ، ويهلك اعداءه واعداء أوليائه بالحجة البالغة ، وانه عز وجل عادل لا يجور ، وحليم لا يميل الّا الى العفو والرحمة ، ولقد فعل الله سبحانه بالحسين فعلة لم يفعلها بالمسيح ، ولا بزكريا ، ولا بيحيى ، ولا باحد الانبياء . وان الذبح في الظاهر كان الى اسماعيل الذي فُدِي بذبح

---

(١) سورة الصافات، الآية ١٠٧

عظيم ، وهو الحسين الذي هو عينه واسمه ونسبه ، وليس بينهما فرق كأنهما واحد ولقد ذبح في الظاهر اكثر من الف مرة على ما يتوهم اهل الكفر ، وانما الحسين مثله مثل المسيح ، بقوله تعالى : ﴿ وَقَوْلِهِمْ إِنَّا قَتَلْنَا الْمَسِيحَ عِيسَى ابْنَ مَرْيَمَ رَسُولَ اللَّهِ وَمَا قَتَلُوهُ وَمَا صَلَبُوهُ وَلَٰكِن شُبِّهَ لَهُمْ وَإِنَّ الَّذِينَ اخْتَلَفُوا فِيهِ لَفِي شَكٍّ مِّنْهُ مَا لَهُم بِهِ مِنْ عِلْمٍ إِلَّا اتِّبَاعَ الظَّنِّ وَمَا قَتَلُوهُ يَقِينًا بَل رَّفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (١) ، فهذه الصفة صفة قتل الانبياء ، والاوصياء والاولياء والله يعمل ما يشاء . ثم قال الصادق : ما تقول اهل الكوفة في هذه الآية ، يا مفضل؟ ﴿ فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ قَالَ يَا بُنَيَّ إِنِّي أَرَىٰ فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ فَانظُرْ مَاذَا تَرَىٰ قَالَ يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِن شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾ (٢) قال المفضل : هل تريد يا مولاي ، قول شيعتك ام قول غيرها ؟ قال : اريد ما تقوله غير شيعتي . فقلت : يقولون ان الذي فدى اسماعيل بذبح عظيم هو كبش املح خرج من الجنة وانزله جبريل . قال الصادق : سبحان الله ، ان الله لم يخلق للجنة شيئًا يعذبه بالقتل ، ان هذا ايضًا من كفرهم ، يزعمون ان الله اخرج من الجنة كبشًا فذبحه بلا جرم ولا ذنب ، والله تعالى عادل رحيم لا يجور . يا مفضل اخبرني اذا استطعت عن المفدي ، والمفدى ايهما اعظم قدرًا ، الذي فدى من الذبح ام الذي افدى؟ قلت : يا مولاي ان الله قال : وفديناه بذبح عظيم ، وجعل الامر العظيم للمفدى وهذا شيء لا اعلمه ... فهل لك ان تعلمني اياه ؟ قال الصادق : ويحك ، يا مفضل ، لو علم الناس امر ذلك الذبح العظيم لطال تعجبهم ، وولهت عقولهم ، وازداد كفرهم وعدوانهم على الله ورسوله ووصيه والائمة ، ولكن الله عز وجل لا اله الا هو ،

---

(١) سورة النساء ، الآية ١٥٧ و ١٥٨

(٢) سورة الصافات ، الآية ١٠٢

قد طمس على اعينهم، وختم على قلوبهم واسماعهم، وحرمهم معرفة سره ومكنونه. يا مفضل، ان الكبش الذي فدى اسماعيل به هو الحسين، وقد كان الادلم، واعني به ادلم قريش، وهو يومئذ شيخ في تركيب كبش. اما رأيت، يا مفضل، قرنيه في البيت الحرام معلقين؟ قلت: نعم، يا مولاي... قال فذانك القرنان لذلك الكبش الذي فدى به وهو الحسين، ثم ضحك الصادق حتى بدت نواجذه. قلت. يا مولاي ما الذي اضحكك؟ قال: يا مفضل، ان الناس اذا اجتمعوا بالموسم في الحاج بمكة المكرمة زعموا ان ينظروا الى قرني الكبش تعجبًا انه من الجنة، ونحن نقوم وتابعونا بالنظر اليهما تعجبًا، انهما قرنا الأدلم. فالناس يتعجبون من شيء، ونحن نتعجب من شيء خلافه. ثم قال عليه السلام: يا مفضل، ما تقول شيعتي في ذلك؟ قلت: يا مولاي، يروى عن جابر عن الباقر صلوات الله عليه في قوله: «وفديناه بذبح عظيم» ان اسحق هو الحسن، وان الحسين هو اسماعيل. قال الصادق: صدقوا بما قالوه، فالحسين اعظم خطرًا عند الله من ان يذبح، ولكن الناس لا يعلمون منزلة اولياء الله تعالى، وشيعتنا التابعين لنا يسمعون الباطن منا من علم الله، وعلم وصيه، وعلم رسوله محمد، فيؤدونه الى اخوانهم المؤمنين، ولا يقبلون من غيرهم الباطل، وهو اعظم عند الله. واعداء الله ورسوله ووصيه يبطلون الحق، ويحققون الباطل، والله اعلم بلطفه وتدبيره «تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ» (١).

« مَا الْمَسِيحُ ابْنُ مَرْيَمَ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ وَأُمُّهُ صِدِّيقَةٌ كَانَا يَأْكُلَانِ الطَّعَامَ انْظُرْ كَيْفَ نُبَيِّنُ لَهُمُ الْآيَاتِ ثُمَّ انْظُرْ أَنَّى

---

(١) سورة ابراهيم، الآية ٢٥

يَتَفَكَّرُونَ[1] وقال تعالى في موضع آخر . لعلهم يعقلون ، ولعلهم يتفكرون ، فضرب سبحانه وتعالى امثالاً في كتابه للناس ، وما يعقلها الا العالمون .
قال المفضل : يـا مولاي ، والله اشفيتني ، وأذهبت عني كل هم وغم ، قال الصادق : ان الله تعالى شفاء لما في الصدور ، وهدى ورحمة للمؤمنين ، والباطن هو شفاء للصدور ، يا مفضل هذا سبب ذبح الكبش ، الم اخبرك بتفصيل اليوم الذي اجتمع الظالمون اعداء الله ورسوله على الحسين صلوات الله عليه ، وعلى ولده الائمة ؟ قلت : نعم اعلم ذلك يا مولاي . . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة المائدة الآية ٧٥

الباب الأربعون

في معرفة قتل مولانا الحسين

قال المفضل :

اخبرني ، يا مولاي ، عن قضية الحسين كيف قتل ، وكيف اشتبه على الناس قتله وذبحه كما اشتبه على من كان قبلهم في قتل المسيح ؟ قال الصادق : يا مفضل هذا سر من اسرار الله اشكله على الناس ليهلك من هلك عن بيّنة ، ويحيي من يحيا عن بيّنة ، فعرفه خاصة اوليائه وعباده المؤمنين المختصين من خلقه... افهم ، يا مفضل ، ان الامام يدخل في الابدان طوعًا وكرهًا ، ويخرج منه اذا شاء طوعًا وكرهًا ، كما ينزع احدكم جبته وقميصه بلا تكلف ولا ريب ، فلما اجتمعوا على الحسين ليذبحوه ، كما يقولون ، خرج من بدنه ورفعه الله اليه ، ومنع الاعداء الظالمين منه ، وقد سخط سخطة جبار عنيد ، لا تقوم بعظمته السموات والارض والجبال ، انه قادر سبحانه ان يعاجلهم العذاب ، ولكنه حليم ذو بأس لا يخشى الفوت ، ولا خلف لوعده ، ولا معقب لحكمه كما وصف سبحانه ، انه يقول ما يشاء ويظهر في حجاب ما يشاء ، وانما يعجل من يخاف الفوت. فامّا الله اذا اراد شيئًا ان يقول له : كن فيكون ، فانه تعالى لا يعجل العقوبة وانه ليوم تشخص فيه الابصار ، وان الحسين لمّا خرج الى العراق وكان الله محتجباً به ، وصار لا ينزل منزلاً صلوات الله عليه ، الّا ويأتيه

جبريل فيحدثه . حتى اذا كان اليوم الذي اجتمعت فيه العساكر عليه، واصطفت الخيول لديه ، وقامت الحرب ، حينئذٍ دعا مولانا الحسين جبريل ، وقال له : يا اخي من انا ؟ قال : انت ولي الله لا إله ألّا هو الحيّ القيوم المميت والمحيي ، انت الذي يا ابن الزهراء تأمر السماء فتطيعك ، والارض فتنتهي لامرك ، والجبال فتجيبك ، والبحار فتسارع الى طاعتك ، وانت الذي لا يصل اليك كيد كائد ، ولا ضرر ضار ... قال : ان هذا الخلق المنكوس تحدثهم انفسهم ان يقتلوك ، ولكنهم لن يصلوا الى ذلك ، ولا الى احد من اولياء الله ، كما انهم لن يصلوا الى عيسى ، والى امير المؤمنين علي ، ولكنهم عملوا ذلك ليحل عليهم العذاب بعد الحجة والبيان . قال الحسين : يا جبريل ، انطلق الى هذا الملعون الضال الجاحد المنكوس ، وقل له : من تريد ان تحارب ؟ قال : فانطلق جبريل في صورة رجل غريب مجهول ، فدخل على عمر بن سعد وهو جالس على كرسيه بين قواده وحراسه وأبوابه ، فخرق صفوفهم حتى وصل اليه ، ووقف بين يديه . فلما نظر اليه عمر بن سعد ارتاب منه ، وارتعب وقال له : من انت ؟ قال جبريل : انا عبد من عبيد الله جئت اسألك عمن تريد ان تحارب ؟ قال : اريد ان احارب الحسين بن علي ، وهذا كتاب عبيد الله بن زياد يأمرني فيه ان اقتل الحسين بن علي. قال له : ويحك تقتل ولي رب العالمين ، واله الاولين والآخرين وخالق السموات والارض وما بينهما . فلما سمع عمر بن سعد ذلك اخذه الخوف وقال لقواده : خذوه فتبادروا اليه بالاعمدة والسيوف ، قال : فتفل في وجوههم تفلةً خروا على وجوههم من اثرها منكوسين ، وخرّ الملعون ابن سعد على وجهه من فوق كرسيه ، وانكب على وجهه . فلما افاق واصحابه طلبوا جبريل فما وجدوه ، ولم يروا شيئًا فازداد عمر بن سعد رعبًا وخوفًا ، ونظر الى اصحابه ، واذا بجبريل يدخل

عليهم مرة ثانية ويقول لهم : الويل لكم هل سمعتم بمثل ما مرّ عليكم ، وهل رأيتم مثل ما رأيتم ، فانكم ملعونون وظالمون . ثم خرج جبريل ولم ينظروه . فقال اللعين : هل رأيتم او سمعتم مثل هذا ؟ قالوا : ما رأينا ولا سمعنا ان رجلاً يدخل على ملك مثالك له بوابين ، وحجاب وعسكر وقواد ، فيدخل عليه رجل غريب لا يعلم ، ولا يشعر به احد حتى يتمثل بين يديك ، ويتكلم بمثل ما كلمك به ، ثم اننا عندما هممنا ان نأخذه ونقتله تفل في وجوهنا تفلةً ضربتنا على وجوهنا صاعقين . فقال اللعين عمر بن سعد اخبروني ما هذا وكيف العمل ؟ فتكلم شيخ من الحاضرين ، وقال : اصلح الله الملك والامير ، لا يهولنك ما قد رأيت فقد يمكن ان يكون ابليس اللعين تزيّا لنا ولك ، كي يخوفنا . فقال عمر : ويحكم ان ابليس من احـد اعواننا ، ونحن من حزبه وجنده متفقين على قتل ابن بنت رسول الله ، فكيف يخوننا ويروعنا ؟ وامّا امر هذا الرجل فقد اخلج صدري ، واشغلني عن امري ، فقال رجل من القوم : اصلح الله الامير انه تحقق عندي معرفة ذلك الرجل ، ولا يعرفه غيري . قال : هات ما عندك ؟ قال الرجل : اقول ، لا شك ان الحسين واباه علي بن ابي طالب كانا يشتغلان بشيء من السحر ، ولا بد قد بلغك عن علي شيء كثير من هذا الفن ، وكان يزعم ان سحره دلالة . قال اللعين : صدقت واصبت ، قد بلغني عنه شيء من ذلك السحر ، ولا يمكن امرنا هذا الّا الى السحر ، وما ذكرته لي هذه الساعة ولولا ان تكون قد ذكرتني من سحره لكان قد بدا لي عند محاربته ، وكنت قد هممت باعتزالي وعسكري عنه ، ولكن اتوني بقوسي فقد قوي قلبي ، وذهب عني رعبي ، واشهدكم عليَّ انه بريء مما كان عليه علي بن ابي طالب ، وما عليه ولده الحسين ، ثم رمى سهمه ، وقال لرجالـه وعسكره : اني اول من يرمي سهمه في عسكر الساحر . وامر الناس ان يتهيأوا

بسلاحهم الى قتال ابن بنت رسول الله . وكان اول من انقذ طليعة من عسكره رجلان حبشيان خلقتهما عظيمة وكأن عيونهما الجمر . فلما نظرهما الحسين قال : يا جبريل ، اريد ان تأتيني بهذين الرجلين في تراكيبهما في المسوخية . فحينئذ مدّ جبريل يده فأخذهما عن ظهر فرسيهما . فأحضرهما بين يدي مولانا الحسين . فاذا هما كبشان املحان . قال : فهتف الحسين هتفة وقال : ارجعا الى ما تعرفانه ، فاذا هما رجلان اسودان ملعونان في دماغ كل واحد منهما حد ، ويده اذا هي تدخل في دماغ كل واحد منهما وتخرج من دبرهما . قال الحسين : يا اخي يا جبريل ، من هذين اللعينين ؟ قال : يا مولاي هذان سعد والأملح . قال الحسين : قربا مني ايها اللعينان ، قال : كيف رأيتما عذابي ونقمتي في مسوخيتكما ؟ قالا : لقد رأينا أشد العذاب . فأخرجنا من المسوخية الى الابدان البشرية فقد عرفنا سبيل الحق ، فارحمنا برحمة منك ، يا ولي الله . قال : رحمكما الله ، هذا لكما ، ومردودين الف سنة بالمسوخية في قالب بعد قالب ، ويشدد عليكما العذاب والنكال جزاء بما لبستما . فقالا : العفو اغفر لنا ، فقال : لا غفران لكما ولا رحمة ، فان رحمتي وعفوي للاولياء والأصفياء ، وان نقمتي وبأسي ونكالي لأعداء الله الظالمين . ثم صاح بهما صيحة فساخا في الارض . قال المفضل : يا مولاي ، الى اين ذهبا ؟ فقال الصادق : قد عادا الى اصحابهما يقاتلان الحسين . قال المفضل : يا مولاي ، هل كان مع الحسين يومئذ من المؤمنين الموحدين احد؟ قال الصادق : كان معه مؤمن موحد وستراه معنا . قال وحضر ابو الخطاب . فقلت : اسمع يا ابا الخطّاب ما يقول مولاي الصادق . فقال ابو الخطّاب : نعم كنت انا معه ، وكنت ايضًا مع امير المؤمنين . ثم رجع مولانا جعفر الصادق الى حديثه . فقال : ان الحسين لمّا احدقوا به ، طلب جبريل وميكائيل

واسرافيل فأجابوه : لبيك يا ولي الله . فقال : اعتلوني الى الهواء . فأعلى الحسين وغلامه جبريل . ثم تلا قوله : «لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ »(١) . « كَدَأْبِ آلِ فِرْعَوْنَ وَالَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَأَخَذَهُمُ اللَّهُ بِذُنُوبِهِمْ وَاللَّهُ شَدِيدُ الْعِقَابِ » (٢) . قال المفضل : يا مولاي ، كان اصحاب الحسين يرون جبريل . قال الصادق : نعم ويرون ميكائيل واسرافيل وانا اراهم ، وانت تراهم . قال المفضل : يا مولاي وانا ارى جبريل واسرافيل وميكائيل . . . قال : نعم . قلت : يا مولاي في صورة واحدة ، ام في صور شتى ؟ قال عليه السلام : بل في صور شتى . قال المفضل : يا مولاي ، متى استطيع انا ان ارى جبريل ؟ قال : تراه اليوم . قال المفضل : واين ؟ فقال : في منزلنا هذا ، وفي اي وقت بل في اي ساعة تحب ان يكلمك . قال الصادق : يا ابا الخطّاب انت جبريل ؟ قال ابو الخطاب : والله انا جبريل ، وانا والله الذي وجهني الحسين منه السلام الى الملعون عمر بن سعد ، وانا الذي كلمته وأكببت وجهه في النار هو واصحابه اجمعهم ، وانا المتولي عذابهم بامره ، وانا صاحب آدم الاول ، وامرني فهتفت بالخلق هتفة واحدة ، فقطعت منهم الاوصال ، وأوثقتهم بالسلاسل والاغلال ، وانا صاحب نوح وقد دعوت قومه الى عبادتي ، وانا ولله كنت معه فما اصابني الّا وأياه من حر النار والم العذاب ، كما يقول الجاهلون : ذلك السر الالهي ، وانا صاحب دانيال والتابوت والصحف وانا والله كتبتها بيدي وخطي ، وانا لم اشك قط ولا اشك ابدًا في ربوبيته ، وهو العلي الاعلى ، وانا صاحب موسى وعيسى ومحمد ، وانا ابو الخطّاب وابو الطيبات ، وانا الذي صاح باهل المؤتفكة صيحة فدمرتهم ، وانا بين يدي كل امام وفي كل عصر وزمان على صور

---

(١) سورة الشعراء، الآية ٢٠١

(٢) سورة آل عمران، الآية ١١

مختلفة وأسامٍ مختلفة ، وانا مع القائم بين يديه انسف الظالمين بسيفه نسفًا ، ويأمرني فأطيعه ، وانا احيي وأميت وارزق بأمر ربي . قال المفضل : ثم اقبل رجلان لم اعرفهما . فقال الصادق : اتعرف هذين ؟ قلت : لا يا مولاي . قال : هذان ميكائيل واسرافيلَ ، احدهما كان في المشرق ، والآخر كان في المغرب . قلت : يا مولاي ، فما كانا يصنعان ؟ فقال : وجهتهما في حاجة ، قال : هل كانا معك يا ابا الخطاب على عهد رسول الله ، وعلى عهد امير المؤمنين علي ؟ قال ابو الخطاب : نعم ، وعلى عهد عيسى وموسى وابراهيم ونوح . ومن قبل كانا على عهد آدم عليه السلام . قال المفضل : جلّ ربي ما اعظم شأنه ... فنظر اليَّ مولاي الصادق ، وقال لي : يا مفضل لقد اعطيت فضلًا كثيرًا ، وتعلمت علمًا باطنًا حقيقيًا ، فعليك يا مفضل بكتمان كلمات سر الله ، ولا يطّلع عليه الّا وليًا لنا آل البيت ، يكون مخلصًا فان اذعته واعطيته الى اعدائنا فقد عنيت على قتل نفسك . ومن اذاعه يكون خائنًا لنا . فاحفظ ذلك ، يا مفضل . قلت : انني سوف اسمع ذلك ان شاء الله ولا انساه ، وانني ، يا مولاي ، رأيت العجب من كتمان هذا الأمر عن البشر ، وكيف توصينا وتأمرنا بكتمانه ... قال : يا مفضل ان الله عز وجل احب سبحانه ان يعبد سرًا ، فما ذنب جعفر يا مفضل ؟ قلت : صدقت يا مولاي ، ولك ذلك علي ، ولعنة الله على من خالف ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الحادي والأربعون

في معرفة قصة سلمان الفارسي

قال المفضل :

قال مولانا الصادق : ان امير النحل علي قد بلغه عن عمر الملقب بأدلم شيء فأرسل اليه سلمان الفارسي . فلما رآه قال له : يسألك امير النحل عمّا قلته انت وفلان في هذا اليوم ؟ فكرهت ان افضحكما ، ولكن لا بد ان نفك هذين القرنين من المال الذي قد حمل اليكما من خرسان .

قال سلمان : فلمّا قلت له ذلك ، تغيّر وجهه يعني الأدلم ، واسقط ما في يده وارتعدت فرائصه . فقال : امّا الكلام ، يا سلمان ، الذي جرى صبيحة امس ، فما اطلع عليه احد ألّا انا وفلان ، وليس من واحد يفشي سر صاحبه فمن اين ، يا سلمان ، علم صاحبك بذلك ؟ وامّا المال الذي اتاني من خرسان ، فوالله لم يعلم به احد من خرسان بتوجيهه اليّ ألّا صاحبي ، ولم يفهم احد من اهل المدينة غيري وصاحبي ، وما ارى ابن ابي طالب علي ألّا ساحرًا عليمًا بكل شيء ، وها اني اخبرك عن سحره يا سلمان ، فقال سلمان : فطلبت اليه ان يتكلم . فقال الأدلم : انني اصدقك الحديث ولا اكتمك شيئًا ، وواجب ان اعرفك سحر ابن ابي طالب وكهانته . وهل قال لك ابن ابي طالب عن هذه المقالة حتى ذكرتها ، او اخبرك عنها ؟ قال سلمان : لا . . . لا اعلم شيئًا من كلامك . فقال الأدلم :

فها انني احدثك بحديث تشهد انه ليس في شرق الارض وغربها اسحر من ابي طالب . ثم احمرت عيناه وقال لسلمان : هيهات ... هيهات قـل لصاحبك علي يلبس قميصًا غير الذي لبسه . قال سلمان : فتجاهلت ، وقلت له : يا ادلم كيف يلبس قميصًا غير قميصه ، وليس له ألا قميصًا واحدًا ؟ فنظر اليَّ وظن اني لا افهم ما يقول وضحك واستأنس بي . وقال : يا سلمان انا مشفق عليك وانت مقصر فيما يجب من حقك باتباعنا ، وانك قد فارقتنا ، والزمت نفسك ابن ابي طالب . ولو ملت الينا لكان لك ما لنا ، وعليك ما علينا ، غير مدافع ولا محصور عنك ، وانني احذرك من ابن ابي طالب فلا يغرنك ما ترى منه . اتدري ما رأيت يا سلمان ؟ قال : كنت ذات ليلة في منزلي ، وقد اختليت به في شيء بيني وبينه . فبينما نحن كذلك وقد طال الحديث بيننا ، قال لي : مكانك . ثم انصرف وقال لي : سأعود اليك . فخرج . فما غاب يسيرًا حتى عاد بأسرع من طرفة عين ، وعلى رأسه عمامة بيضاء ، وعليها غبار . فقلت له : الى اين ذهبت ؟ فقال : ان طائفة من الملائكة اقبلت لي عسكر ومعهم رسول الله ، وهو يريد مدينة في المشرق اسمها شخور تقع عند مطلع الشمس . فقمت واستقبلت رسول الله . ثم سلمت عليه . وهذا الغبار الذي تراه يا ادلم عليَّ من عجاج الملائكة . فضحكت يا سلمان من قوله ، وقلت له : كيف يكون ذلك ورسول الله قد مات منذ خمس سنوات ، وانت تزعم انك قد لقيته الساعة ، وسلمت عليه ؟ هذا لا يكون ابدًا . فنظر اليَّ نظرة خفيفة ارعبتني . ثم قال : ويحك يا ابن «هتّاك الحبشية» تكذبني ؟ فقلت له : لا تغضب . هذا لا يكون ولا يسمع بمثله . من اين جئت به ؟ فقال : اتحب يا ناكث ، ان اعرضه عليك مع الملائكة ، وتنظر بعينك الضالة الصراط ؟ فلما سمعت ذلك ، قلت له : نعم ،

وكيف لا احب ان ارى مثل هذه الاعجوبة . فقال لي علي : قم بنا ثم اخرجني الى طريق المدينة ، ومسح عينيَّ وقال لي : انظر . فنظرت واذا بخيل لا يحصي عددها ألّا الله ، وعليها رسول الله مع الملائكة ، فما انكرت منه شيئًا غير انه كان ابيض الرأس واللحية . ثم بقيت متعجبًا حتى جاوزني رسول الله ومضى مع الملائكة والخيول السائرة ، وانا انظر في اثره . فنظر اليَّ صاحبك يعني علي وقال : هل رأيت ما اخبرتك به ؟ قلت : نعم . وانا متعجب مما رأيت . ثم انه مسح بيده على عينيَّ ، فاذا انا لا ارى ألّا حالي وحدي ، لا عليّ ولا رسول الله ولا الملائكة ولا الخيول . فلمّا فعل ما فعل ، وأراني ما رأيته خفت منه ، وعلمت انه ساحر عليم . فلا يغرنك ، يا سلمان ، سحره واجتنبه واكتم ما جرى بيني وبينك ، وكن منّا والينا حتى اوليك واعطيك هذه المدائن ، واذا احببت اوليك بلاد فارس ، وارجو ان لا تخبر ابن ابي طالب بما اخبرتك لاني لا آمن سحره . قال سلمان : وهل رأيت غير ذلك منه ؟ قال الأدلم : رأيت ما هو اعجب ... وهو ان علي اذا غضب اخرج قوسًا فيرمي به الارض ، فينقلب حيةً عظيمة تشبه الثعبان الذي كان مع موسى ، فتفتح فمها كما يفتح الثعبان فاه ، ولو شاء علي ان يأمر هذه الحية ان تلتقم جبال تهامة لالتقمتها ، فمن اجل هذا يا سلمان خفته وحذرته . قال سلمان : وهل رأيت بعينيك هذه العجائب منه ؟ قال : نعم ، يا سلمان ، ولو لم اكن اراه لما أشرت عليك به . فقال سلمان : وكيف رأيته حدثني ... قال الأدلم : اتاني علي يومًا مغضبًا ومعه هذا القوس الذي اخبرتك عنه . فقال لي : يا ادلم يا عدو الله ، وعدو رسوله ، وعدو وصيه ، وعدو ذريته الابرار ، وأوليائه التابعين ، عليك يا عدو الله في شيعتك الطغاة ، ولا تتعرض لشيعتي المؤمنين . فانني انكل بك ، وبحزبك الظالمين ، ثم اسمعني كلامًا كثيرًا وقع بيني وبينه .

فقلت له : أنسيت ما كان لي احساني اليك في عهد خلافة ابي بكر حين وثبوا عليك يريدون ان يخرجوك لتبايع . فلما نظرت فاطمة الزهراء ذلك استغاثت وقالت : قم يا والدي وانظر ما لقيت من بعدك من الناكثين الظالمين المغضوبين الضالين ، وبكت . فلما صارت تبكي رحمتها ، ورحمتك ولا اظنك تنسى عندما هم خالد بن الوليد ان يعتدي عليك . فلما اجتمعت معهم ، ولا علم لي بشيء مما قد اضمروه ، وهم خالد بن الوليد حين يفرغ ابو بكر من الصلاة ان يقتلك. فنادى ابو بكر قبل التسليم من الصلاة لا يفعل خالد مثل ما امرته ، وانت يا علي قائم الى جانبه ، وقد احسست بالشر فعلمت انه كان منّا الى خالد ما كان ، وكنت انا على خالد اشد منك ، وكذلك بفعله باهل الردة وقتله ابن نويرة ، وانتزاعه منه زوجته ، وكنت عزمت ان اقيده ، فمنعني ابو بكر من ذلك وما فعلته على رؤوس الاشهاد ، وقلت : ان بايعت ابا بكر كانت فتنة وقّى الله المؤمنين شرها . فمن عاد لمثلها فاقتلوه . ولكنكم انتم يا بني هاشم لا تشكرون احدًا على معروف. فلما سمع صاحبك علي يا سلمان هذه المقالة مني استفرغ ضحكًا وقال لي : يا عدو الله ورسوله وآله تتلطّف بي ، ثم سكن عنه الغضب ، ورما بقوسه الى الارض فاذا هو ثعبان عظيم ، ففتح فمه ثم اقبل نحوي ، وعليّ ينظر اليّ ويضحك ويقول لي : يا عدو الله ماذا تريد ان اصنع بك؟ قلت له : قد علمت ونظرت ، فخذ يا علي قوسك ، وانصرف وثعبانك عني . فصاح بي صيحة عظيمة ، ثم تناول قوسه ، فرجع كما كان لا ثعبان ولا حية ، فما زلت يا سلمان اخافه واحذره الى يومي هذا. فتعجب سلمان الفارسي وقال : بمثل هذه الاعجوبة والمعاجز الالهية عرفنا علي ، ثم قال الادلم : يا سلمان لولا لم تر ذلك عيناي ما كنت اصدق هذا . ولكني قد رأيته وشهدته . واخيرًا قد رفعت ما بيني وبينك من الخوف والحشمة ، وارجو

ان ترفض ابن ابي طالب وتختار مخالطتنا ، وانا قد اخبرتك به ، ولعلك تكون قد سمعت من غيري بمثل هذا . قال سلمان : يا ادلم زدني حديثاً عن علي ؟ فانا اريد ان ابسطه واستخرج ما عنده من البغض لعلي بن ابي طالب . فقال الادلم : يا سلمان ، اخبرني ابن الخطاب عن عمران والد علي بانه رأى منه سحرًا قلما رآه من ساحر او سمع بمثله ابدًا وذكر ان عبدالمطلب جد رسول الله كان يشتعل ، ويفعل هذا السحر ، وأعجب العجب من هؤلاء بنو هاشم فانهم يتوارثون السحر كابرًا عن كابر ، وجيلًا عن جيل . فقال سلمان : حدثني بما حدثك عن عمران . فقال : خرج ابن الخطّاب ذات يوم مع عمران في بعض اسفاره ومعهم جماعة كثيرة فخرج عليهم قوم من الاعراب حاملين السلاح ، يريدون ان يقطعوا عليهم الطريق . فقال ابن الخطّاب ، وكانت يومئذ قافلتنا عظيمة المقدار وفيها دواب ، وجمال كثيرة ، وبغال ومال : فلما رأينا الاعراب قطاع الطريق ، هالنا امرهم ، وفزعنا ووقعت الصيحة ، وفزع كل واحد منّا الى سلاحه ، ولبسنا جميع ما معنا ، وجماعتنا كذلك ، ونحن خائفون وجلون . فلما اتخذنا اهبتنا للحرب ، واجتمعنا ، نظر الجماعة الى عمران فاذا هو بلا سلاح . فقالوا له : يا ابا طالب الا ترى هؤلاء الاعراب قد اقبلوا نحونا يريدون ان يقطعوا علينا الطريق ؟ فخذ اهبتك حتى تمنعهم من اذانا ، فضحك ابو طالب وقال : ما لنا وللسلاح ومحاربة هؤلاء الاقوام ؟ يا ترى اذا حاربناهم واوقعناهم نقوى عليهم . وما معنى محاربتهم ؟ قلنا : اذن وما الحيلة ؟ فقال عمران : الحيلة ان ندخل الى هذه الجزيرة التي هي خلفنا حتى يقطعوا ويتفرقوا عنّا . فقال ابن الخطاب : فأخذني العجب من كلام ابي طالب وذكره الجزيرة ولم يكن هناك جزيرة بالفعل ، ولا شيء يختفي علينا . فقال عمران : ويحك يا ابن الخطّاب مطموس على

عينيك ، انظر الى خلفك ، فنظرت خلفي ، فاذا انا والله في جزيرة من جزائر البحر ، والبحر بيننا . قلت : والله هذا مما يحكى عن سحر عمران ، ووالده عبد المطلب فقد فعلا بنا خيرًا ، واسدوا الينا معروفًا . فقال ابن الخطّاب لابي طالب : قل لي كيف نصل الى هذه الجزيرة ، والبحر بيننا وليس معنا سفن نقطع بها هذا البحر العجاج ؟ فقال ابو طالب : ويحك انظر بعينيك الى هذا الطريق اليابس الذي هو في وسط البحر . قال ابن الخطاب : فنظرت اليه فاذا هو والله طريق يابس سهل . فلما رأيناه تهللت وجوهنا فرحًا ، وعلمنا انّا قد نجونا بسحر عمران . قال ابن الخطاب : ثم ان ابا طالب سلك الطريق امامنا ، ونحن وراءه حتى انتهى بنا الى الجزيرة . فقال : حطوا رحالكم في هذا الموضع ، فانه لا يدخل الينا احد ، ولا يصل لنا من كيدهم شيء ، وعند ذلك اقبل الاعراب يركضون خلفنا ، وفي اثرنا حتى انتهوا الى البحر بيننا وبينهم . ثم نظر بعضهم لبعض تعجبًا ودهشوا . وقالوا لبعضهم بعضاً ، ما رأينا في حياتنا ههنا لا بحرًا ولا ماء . فقال رجل منهم كبير السن : هل فيهم احد من اولاد عبد المطلب ؟ قالوا : نعم منهم عمران ، فقال الشيخ : انصرفوا ، لا وصول لكم اليهم فلا ترهقوا انفسكم . فقال بعض الاعراب : لا ننصرف عنهم حتى نبيدهم في هذه الجزيرة . فقال رجل منهم الى رفاقه الاعراب : ادخلوا البحر من هذا الطريق اليابس ، ونحن ندخل وراءكم . فدخلوا وراء بعضهم حتى توسطوا البحر ، فغرقوا عن آخرهم . قال الشيخ : لقد نصحتكم فلم تقبلوا نصيحتي . وقلت لكم : لا تتعرضوا لهم ما دام فيهم من بني عبد المطلب . فان لأولاد عبد المطلب من الله وقاية وحفظ . فلا يقدر احد من الناس ان يصل اليهم بسوء فعصيتموني وذلك انه لم يصل اليه شيء . ونفذ منهم ، ودخل في رجال ابن الخطاب وعمران . فسأله ابن الخطاب : ماذا تعلم يا شيخ عن بني

عبد المطلب ؟ فقال : سرنا في يوم من الايام في بعض المفاوز ، واذا نحن بسرية عرب معهم خيول كثيرة ، فقال بعضنا لبعض : ما ترون نفعل بهذه القافلة وما فيها من الاموال ؟ قالوا : نعم . فابتدرنا اليهم ، وصرنا نحاربهم حتى انكسرنا تقريبًا ، فهربنا امامهم ، وما زلنا نتراكض ثلاثة ايام ، والقوم في اثرنا ، ونحن ننظر اليهم ، وكلما قلنا اننا خالطناهم ، صار بيننا وبينهم امد بعيد ، ولا نعلم سبب ذلك ؟ ثم اننا عطبنا جوعًا وعطشًا ، ولم نصل اليهم كما انهم لم يصلوا الينا . وكان في القوم اخ لابي طالب يقال له عبدالله بن عبد المطلب ، وكان يقول لاصحابه : سيروا ولا تخافوا ، وان شاء الله لن يصلوا اليكم . فقال رجل منّا : ويحكم اريحوا انفسكم وأريحونا ، فقد عطبتم وعطبت دوابكم ، وان هؤلاء القوم سحرة لا تلحقهم . والرأي عندي ان تنصرفوا عنهم قليلًا ريثما يغيبوا عنكم ، ويحطوا رحالهم ثم نهجم عليهم على غفلة من حيث لا يشعرون . فقلنا : نعم الرأي والتدبير ، فانصرفنا عنهم حتى غبنا عن ابصارهم ، وحطوا رحالهم ، ولكن عبدالله لم يكن غافلًا عن قومه . فخط خطوطًا حول رواحلهم وقال : يا معشر قريش لا احد منكم يخرج من هذه الخطوط . فانها امانًا لكم من عدوكم ، ولن يصلوا اليها . فقال له قومه : سمعًا وطاعةً . فلما عرفناهم قد حطوا رواحلهم ، وغفلوا عنّا بزعمنا ، ركبنا على خيلنا ، وعاينتنا ان نهجم عليهم ونقتحمهم ، فلما اقتربنا من الخطوط التي خطها عبد الله ، وأعطينا بعضنا اشارة الهجوم عليهم ، نظرنا فاذا بيننا وبينهم سدًا لم نرَ قط اقوى وامتن منه ، وبقينا ثلاثة ايام نجتهد وندور حول السدّ لكي نصل اليهم فلم نستطع ، ورجعنا خائبين ، بعد ان هلكنا وهلك منّا جماعة كثيرة . فلما سمع ابن الخطّاب مقالة ذلك الشيخ تطلع بنظره الى عمران ، فقال ابن الخطاب : يا ابا طالب انتم اولاد عبد المطلب ، وقد ورثتم عن ابيكم علمًا جمًّا . فقال

ابن طالب : يا ابن الخطاب هذا الذي حكاه ذلك الشيخ وقد كنت معهم ، وانا يومئذ غلام صغير ، وكان هذا الشيخ على جمل ، وواضع عليه سلاحه ، وكان به حجة . فقال الشيخ : والله صدقت وكنت انا فيهم ، وحينئذ ارجعونا . فلما رجعوا ارتحلنا من موضعنا . فما رأينا في الطريق الذي سلكناه لا بحرًا ولا ماء ولا جزيرة ، وما زلنا حتى وصلنا الى الشام . فقال ابن الخطاب للشيخ : لقــد تحدثت في ذلك الى اقوام كثيرة فما حدثت احدًا ألا وتعجب من ذلك ، وقال لي : قد سلكنا كثيرًا في ذلك الطريق فلم نرَ شيئًا من ذلك . قال الأدلم لسلمان الفارسي : هــل سمعت او رأيت بمثل هذا السحر ؟ ان الناس يعلمون ان اهل البيت يتوارثون السحر . فقال سلمان : يا ادلم ، ما اظن احدًا يعتقد بمثل ما تقول بان صاحبي علي بن ابي طالب ساحر ، ولا يحسن شيئًا من ذلك . وهذا الكلام ظلم ، والله ، علي بن ابي طالب يعلم ما تقولون ، وآل البيت هم خيرة البشرية جمعاء . فقال الادلم : اراك تظن اني كاذب . فقال سلمان : لا ، يا ادلم ، والله كل هذا صحيح وليس هو بسحر كما تقولون. انه عطية الله وقدرتــه الربانية . فارجع عن ضلالك هذا ﴿ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ ﴾(١) فقال الادلم : يا سلمان ، قد سحرك ابن ابي طالب . فقال سلمان : كفاك ظلمًا وبغيًا . ماذا تقول في فكاك القرنين ، والمال الذي واقاك من خرسان ؟ قال الادلم : وهل اخبرك صاحبك علي عن قصة المال والقرنين ؟ قال سلمان : نعم اخبرني . . . قال الادلم : اسأل صاحبك ابن ابي طالب واعلمه اني افكهم من هذا المال ، وافرق المال في كل شيء يريد ان افرقه . قال سلمان : فانصرفت الى امير المؤمنين علي . فلما اقبلت ونظرني قال : يا سلمان ، ما جرى بينك وبين الادلم ؟ ان جميع ما تحدثتما

---

(١) سورة الشعراء ، الآية ٢٢٧

به اعلمه ، وان شئت اخبرتك به حرفًا حرفًا . فقال سلمان : والله اعلم انه لا يخفى عليك شيء ، وقد اخبرته انك لست كما يقول عنك انك ساحر وكاهن . لقد قال لي سحرك صاحبك ، وامّا القرنين فقد ضمن على نفسه ان يفكهما ، وان يصرف المال الذي وافاه من خرسان الى من تأمره ان يفرقه فيه . فقال امير المؤمنين : انني رأيت ان يفرقه في صعاليك المهاجرين والانصار . فسر اليه يا سلمان وقل له حتى يحضره الى مسجد رسول الله ، ويفرقه فيه . قال سلمان : سمعًا ، يا مولاي ، وطاعة . ثم انه انصرف الى الادلم وذكر له ما امره به ابو الحسن . فأحضر المال حالًا الى المسجد كما امر عليّ ، وكان امير المؤمنين يفرق في كل شهر مالًا كثيرًا في فكاك القرنين الى المستحقين . وكان الادلم لا يمكنه ان يؤخر شيئًا فزعًا من القوس . وعندما عاين الثعبان والبراهين وبعد كل هذا لم يزدد الّا حسدًا وظلمًا ونفاقًا . ثم قال المفضل الى الصادق : كم كان مع امير المؤمنين علي من الشيعة ومن اصحابه ايام عمر بن الخطاب ؟ فقال الصادق : كان معه اربعون رجلًا من الموحدين المقربين بالله . وكذلك يكون مع الائمة جميعهم . قال المفضل : يا مولاي ، هل الاربعون رجلًا شيء واحد ؟ قال الصادق : منهم ثمانية وعشرون من النجباء في كل عصر وزمان ، واثنا عشر نقيبًا . فهؤلاء هم الاربعون ... قال المفضل : ما حدهم في الارض ؟ قال الصادق : بهم تقوم الدنيا ، وهم الذين يسمون الابدال في الظاهر ، ولولاهم يا مفضل ، انقلبت الارض باهلها ... وهؤلاء لا يفارقون الامام ، وهم اوتاد الارض . وان الرجل منهم يسير في الارض في اليوم الواحد من المشرق الى المغرب ، ومن المغرب الى المشرق ، وهم الحجب وأبوابهم ، وبهم يدفع الله البلاء عن اهل الارض . قال المفضل : وهؤلاء الاربعون لا ينقصون ولا يزيدون ؟ قال الصادق : انهم لا يزيدون رجلًا ، ولا ينقصون رجلًا ، وهم

اولياء الله واصفياؤه ، وهم رسل الامام في كل عصر وزمان ، وتطوى لهم الارض طيًّا ، ولديهم المعرفة ما ليس عند أحد من اهل الارض ، وهؤلاء الاربعون نالوا ما نالوه بالعلم والعمل ، وبسلامة صدورهم من الغل ، ونزع ما في صدورهم من الحقد ، وقد بلغوا ما بلغوه بالاعمال الطيبة . فأسقط الله عنهم الواجبات ، وكفوا عن مؤنة الطعام والشراب ، وعن الاهتمام بأمور الدنيا ، واقبلوا بنفوسهم على خدمة الرحمن ، لما خصهم من المعرفة الخالصة ، والاقرار بالربوبية والوحدانية الى الفرد الصمد العلي الاعلى. قال المفضل : وهل تراهم انت يا مولاي كل يوم ؟ قال الصادق : نعم ، يا مفضل ، اراهم وأرسلهم في الآفاق الى الامم ، وهم اولياؤنا وأولياء اوليائنا المؤمنين فافهم ذلك ... فقال المفضل : الحمد لله الذي هداني الى هذا العلم ، وأسأله ان يمن علينا واخواننا المؤمنين اجمعين باللحاق بهم ، والسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني والأربعون

في معرفة عدد متية الكافر وتقلبه في التراكيب المسوخية

قال المفضل :

سألت مولاي الصادق : كم يموت الكافر ، وكم يقتل ويذبح في التراكيب المسوخية ؟ فقال : للكافر الف ذبحة في التراكيب المسوخية ، والف ميتة . فقال المفضل : وما الفرق بين القتل والذبح ؟ قال الصادق : بينهما علة التحليل والتحريم . الا تعلم ، يا مفضل ، ان كل شيء يقتل لا يحل اكله ، والذي يذبح يحل اكله . وكذلك الكافر اذا تركب في التراكيب التي حلّ اكلها يذبح في تركيبه ، وكذلك كل من يقتل او يموت ، لان القتل اخو الموت لعلة التحريم والتحليل في الآدميين من هذه العلة وعلة اخرى في المسوخية . قال المفضل : يا مولاي ، وما هي ؟ قال الصادق : انه يكون في المسخ المترف والدليل والمكدود والمتعوب ، وقد يكون من الضيق عليه ومنهم من يكون مهينًا ضيقًا ، ومنهم من يكون متمردًا متمارسًا قويًا . قال المفضل : يا مولاي ، اني عاجز عن فهم هذا ! فقال الصادق : يا مفضل ، اما علمت ان منهم العارف والجاهل ، وفيهم من يميل الى الديانة . قال : يا مولاي ، كيف يميل الى الديانة وهو كافر؟ قال : ان العارف والجاهل من يسبح الله على قدر معرفته وعلمه . وقال تعالى

في كتابه العزيز : « وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا » (١) ... قال المفضل : جعلت فداك ، يا مولاي ، يؤجرون على ذلك . قال الصادق : نعم يوفون اجورهم في هذه الدنيا ، فاذا رأيت ، يا مفضل ، كافرًا مترفًا منعمًا موسعًا عليه بارزاقه ، فانما يكون ذلك لعمل عمله في عمره من اعمال البر التي يعملها المؤمنون ، فيوفيه الله اجره في الدنيا ، ويوسع عليه رزقه ، ويعافيه في بدنه حتى يستوفي ذلك في دنياه ، لانه سبحانه وتقدست اسماؤه عادل كريم لا يجور على احد . فاذا وافاه اجره في تركيبه في الناسوتية فيعود في العذاب الى المسوخية . فالذي تراه فيهم من الحياة الطيبة من اجل ذلك كما افهمتك ، واما غناهم وفقرهم فهذا من اعمالهم ، لان الله لا يضيع اجر عامل من ذكر وانثى ، وان ركسوا في المسوخية وبقيَ لهم شيء من اعمالهم ، اعطاهم الله من النعمة التي ترونها عدلاً وانصافاً ، وحكماً فاصلاً ، وقضاء مبرمًا ، ومشيئة نافذة في عبادة الله الخالق . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الاسراء ، الآية ٤٤



الباب الثالث والأربعون

في معرفة نسل الكافر وما يصيبه من خير وشر وما العلة في ذلك

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق عن الكفّار ومناكحهم في المسوخية ؟ وعن النسل الذي يخرج منهم ، وما يصيبهم من الخير والشر والبلاء والصحة ، وما العلة في ذلك ؟ فقال الصادق : يا مفضل ، ان من الكافرين من يتركب في المسوخية ، ومنهم من يتركب في خلق الانسان ، ومنهم من يتركب في البهيمية ، وهي جزاء على قدر اعماله التي سلفت منه في التركيب الاول.
قال المفضل : وكيف ذلك ؟ قال الصادق : اما علمت ان من البهائم من يتدلل وينعم ويموت موتاً من غير ذبح او كسر في بدنه ، ومنهم ما يذبح ذبحا ، ومنهم ما يقتل بالكسر ، ومنهم ما يعذب بانواع العـذاب ، وتصيبهم آفات كثيرة ، وكذلك ما يركب في الصورة الانسانية من الكافرين ، ويفعل الله به ذلك ، ومنهم من يموت موتاً على فراشه في عيش رغد ونعمة واسعة ، ومنهم من يقتل قتلاً ، ومنهم من يذبح ذبحًا ، ويعذب بانواع العذاب من الكد والتعب في طلب المعاش فهو في عذاب شديد وجهد جهيد.
فهذا هو الفرق بين الكافر وصورة الانسانية وصورة البهيمية . والفرق بينه وبين البهائم في المطعم والمشرب والملبس ، والتفاضل بينهم بالاعمال ، فكل

من سبقت له الاعمال من البر والخير من تسبيح وصلاة وزكاة ، وكل واحد يوفي أجره على قدر ذلك من الاحسان والاساءة المضلة ، وكذلك في هذه الدنيا . قال المفضل : يا مولاي ، وهل يكون للكافر صلاة وزكاة وصيام وحج ؟ قال الصادق : يا مفضل ، اما رأيت صلاة النصارى وصيامهم وحجهم ؟ وكذلك اليهود وجميع اهل الاديان والشرائع المتغايرة ، والعقائد المتباينة ؟ فمنهم من يميل الى شيء من اعمال البر ، ومنهم من يميل الى اجتراح السيئات . فأمّا المائل الى اعمال البر فهو بخلاف غيره . ثم قرأ : «فَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ خَيْرًا يَرَهُ وَمَنْ يَعْمَلْ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ شَرًّا يَرَهُ» (١) . قال المفضل : يا مولاي ، هذه الآية في المؤمنين دون الكافرين ، ألم يخصص المؤمن من الكافر في الاعمال خاصته ، فما جزاء الكافرين ؟ قال الصادق : يخفف العذاب عن الكافر في المسوخية ، وهو ارحم الراحمين . وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع والأربعون

في معرفة هل يذل الكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق : هل يذل الاعداء من الاولياء ، والأولياء من الاعداء في اصطناع الخير والشر فيما كان من احدهما الى الآخر ؟ فقال : اما علمت ان المؤمن يكون في الناسوتية ، والكافر في المسوخية وفي تراكيب شتى حتى يصنع كل واحد منهما الى الآخر من الخير والشر ، مثلما كان يصنع اليه ان كان خيرًا فخيرًا وان كان شرًا فشرًا ، حذوَ النعل بالنعل ، والقذة بالقذة . كذلك جرت سنة الله في خلقه من جميع الاجناس والاصناف ، لتعلم البشرية اجمع ان الله عادل لا يجور ، وانه فطر الخليقة على العدل والانصاف ، وليس لأحد عند الله هوادة ولا قربى ، ولا يظلم ربك احدًا . فما نزل بالمؤمن من الكافر من الاذى والاعلان ، والاظهار عليه في هذه الدنيا فمن هنا صار السبب . قال المفضل : ان ذلك يا مولاي ، مدعاة للعجب العجاب ! فقال الصادق : الاعجوبة يا مفضل في سر الله ومكنون علمه ، وصنعته وفعله ورؤية عجائب مخترعاته متصلًا باسباب العدل والانصاف ، وانما يجب على المؤمن التسليم لامره والرضاء بحكمه لقوله تعالى : « أَوَلَمْ يَرَوْا أَنَّا نَأْتِي الْأَرْضَ نَنقُصُهَا

مِنْ أَطْرَافِهَا وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِ وَهُوَ سَرِيعُ الْحِسَابِ » (١) ، فكل هذه الاسباب للعلة التي اخبرتك بها ، وما تراه بنظرك من كافر يؤذي مؤمنًا ، وكذلك علة لاستظهار المؤمن على الكافر ، حتى يستأصله من اجل ما سبق اليه مثلًا بمثل ، والامر الى الله دائمًا . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

(١) سورة الرعد، الآية ٤١

الباب الخامس والأربعون

في معرفة فعل الطغاة بالأولياء

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق عن زلة الطغاة الفجرة من الأولياء البررة ؟ فقال : ان الطغاة اذا تركبوا في المسوخية على صورة الانسانية يظهرون على أولياء الامر القديم ، فكان من الاولياء اليهم قبل ذلك في التراكيب المتقدمة من الصورة الانسانية . اما رأيت يا مفضل ، مؤمنًا ضرب كافرًا وشتمه ، وربما قتله ؟ قال المفضل : نعم رأيت من ذلك كثيرًا . فقال الصادق : انه اذله في التراكيب الاخرى من المسوخية وقد ذلّ منه . قال المفضل : كيف يذل من المؤمن ؟ قال الصادق : كذلك يذل . قال المفضل : هذا ما فهمته ، يا مولاي ، ولكن كيف يذل من هو في تركيبه في غير الصورة الانسانية . واذا كانت له تبعة عند المؤمن ؟ قال الصادق : يذل منه ويظهر عليه . اما رأيت يا مفضل ، بهيمة تضرب رجلًا برجلها فتقتله ، او عضته ، او داست برجليها عليه ، او ربما قد عصته برأسه . والرجل لم يكن منه ذنب او جرم اليها ، ولا اوصل اليها مكروه ، او ربما شدّت بهيمة على رجل غافل ساهٍ مغتاظ فنالته بمكروه ، فهذا لعلة تقدمت منه . والسبب من الرجل المؤمن الى الكافر ، او الكافر

الى المؤمن . وهو في التراكيب المقدمة قبل تركيبه في هذا الذي قد ذلّ من المؤمن ، فهذا كذلك وكذلك هذا ، والمؤمن ربما قد حقد او حرد من بهيمة فقتلها بسيف، او طعنها برمح او رماها بحجر فكسر عضوًا من اعضائها ، او ربما ضربها ضربًا مبرحًا. فهذا ، يا مفضل ، كله ، واما شبهه ، فكان في التراكيب قبل تركيب الكافرين في هذه المسوخية . قال المفضل : فوصف لي مولانا الصادق هذه الاجناس ، حتى اتى على ذكر الكلاب . فقلت له : يا مولاي ، كيف مسألة الكلاب ؟ قال : يا مفضل ، الم ترَ اذا كان نائمًا او ساهيًا او غافلًا كيف يمر به الرجل فيضربه ويرميه ، او يطعنه من غير ان يكون الكلب اجرم اليه في مكروه ؟ قال المفضل : نعم ، يا مولاي ، رأيت كثيرًا من هذا . فقال الصادق : الا قلت لك ان العلة فيما وصفت لك . ثم كذلك يمر الرجل ويمر الكلب فيتبعه . ثم انه يعض رجله ، او يثب على ظهره فيعضه . وان الرجل حينما يمر بالكلب لا يعرفه ، ولا يكون قد رآه قبل ذلك اليوم . او ربما يكون الرجل متزوجًا امرأة الكلب ، لانه كان مركبًا في الانسانية ، وكان مجراه في بادئ الامر مجرى الانسان في المأكول والمشروب والملبوس والمركوب وغير ذلك ، فأهلكه الله بعذاب ذبح او قتل بما وصل من شقاوته في حالة الدنيا . والرجل يكون قد تزوج امرأته ، وسكن داره ، ولبس ثيابه ، فيعرفه الكلب في مسوخيته فاذا نظر الكلب الى الرجل وثب عليه ، او عضه في وجهه . وكذلك السباع وما يقتل الناس ، وقد يأكل بعضها بعضاً . ومن الناس من لا يأكلونها ومنهم من يأكلها ، وانما يسألون عن كل انسان بقدر جرمه وذنوبه . فخذ يا مفضل سائر الهوام بمثل ذلك . ووصف الصادق كل شيء حتى البقة والبعوض والنمل والزنابير والنحل . ثم قال : يا مفضل ، يكون الصيف من الشتاء ، والشتاء من الصيف والعمار من الخراب ، والخراب من العمار ،

والماء من النار ، والنار من الماء ، وان الله لا يخفى عليه شيء لا في الارض ولا في السماء ، ولا يشغله شيء عن شيء ، ولا يظلم ربك احدًا ، ولا يأمر احدًا في الظلم ، وانه اخذ البهيمة من الرجال حتى تصرخ في وجهه واغتمته من ذلك . قال المفضل : يا مولاي ترد هذه البهيمة بالمسوخية حتى تصرخ في وجه المؤمن ؟ فقال الصادق : اجل لان البهيمة من عمل ذلك المؤمن ، والبهيمة خلقت من معاصي المؤمن ، وكانت في الدور الاول في الصورة الانسانية ، فارتكب المؤمن جرمًا او ذنبًا تجاه البهائم ، فأوجب له القصاص في العذاب . والله يفعل ما يريد . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب السادس والأربعون

في معرفة تراكيب المسوخية في الكافر والمؤمن

قال المفضل :

سألت مولاي الصادق عن المسوخية والنسوخية ؟ فقال : ان المؤمن يركب في النسوخية في صورة الانسان ، ثم يركب في غيرها في صورة الانسان في كل الادوار . واما الكافر فانه يركب في المسوخية ، ولا يركب في صورة الانسانية اصلاً ، وانما يركب في صورة البهائم ، وكذلك في صورة السباع والوحوش حتى يرد في صورة يستوحش منها ، وهذا دأبه وديدنه ابد الآبدين ودهر الداهرين . ولا يرد في صورة الانسان . واما المؤمن فقد أمنه الله ان لا يركب في صورة البهائم او السباع او غير ذلك . يا مفضل ، ان من دخل في المسوخية يرد في الانسانية . اما سمعت قوله تعالى : «يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ» (١) ، وقال تعالى : «ذُوقُوا عَذَابَ النَّارِ الَّذِي كُنْتُمْ بِهِ تُكَذِّبُونَ» (٢) . يعني من ذكر الابدان ، وقال تعالى : «إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ۝ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَلِكَ مُحْسِنِينَ» (٣)

---

(١) سورة الذاريات ، لآية ١٣

(٢) سورة السجدة ، الآية ٢٠

(٣) سورة الذاريات ، الآية ١٥ ، ١٦

ومعنى قولــه تعالى : « يَوْمَ هُمْ عَلَى النَّارِ يُفْتَنُونَ »(١) . ذوقوا فتنتكم ، ما هذه الفتنة التي يذوقونها ؟ يا مفضل ، يذوقونها في المسوخيــة من التعب والنصب والرسخ والمسخ وغير ذلك من انواع العــذاب والقتل والذبح والالم . وتلا قوله تعالى : « يَوْمَ لَا يُغْنِي مَوْلًى عَن مَّوْلًى شَيْئًا وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ » (٢) . وقوله : « إِنَّ الْمُتَّقِينَ فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ »(٣) . يا مفضل ، ان قوله تعالى آخذين ما اتاهم ربهم من الامان في المسوخية ، واللحاق بهم الى درجة النقباء والنجباء والابواب حتى يلحقوا في الاصفياء ، ويصافحوا الملائكة ، ويعرجوا الى السماء ، وينزلوا الى الارض لا يحجبهم عن ذلك شيء ، وقوله تعالى : « آخِذِينَ مَا آتَاهُمْ رَبُّهُمْ إِنَّهُمْ كَانُوا قَبْلَ ذَٰلِكَ مُحْسِنِينَ » (٤) . يقول تعالى : انهم مقرون بالوحدانية مذعنون منتسبون الى العلي الاعــلى الذي يظهر في اية صورة شاء ، ويدخل في اي حجاب شاء ، عالمًا قبلما كان ، وقبل ان يكون ، وهو العلي العظيم . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الذاريات ، الآية ١٣

(٢) سورة الدخان ، الآية ٤١

(٣) سورة الذاريات ، الآية ١٥ و ١٦

(٤) سورة الذاريات ، الآية ١٦



في معرفة المؤمن وهل يكون عبدا للكافر وبالعكس

قال المفضل :

سألت مولانا الصادق عن المؤمن والكافر وما السبب في ذلك ؟ فقال الصادق : يا مفضل ، ان معنى العبودية على وجهين : الوجه الاول ، ان المؤمن قد يكون عبدًا مملوكًا للمؤمن اخيه ، ولا يكون عبدًا مملوكًا للكافر . والعلة في هذا ان المؤمن في الدور الاول كان اخًا لهذا المؤمن الذي قد ملك في الدور الثاني ، فكان هذا المؤمن اوسع دنيا وايسر منه ، فلم يواسيه ولم يقدم له ما يوجب له بحسب ما يوجب للاخ على اخيه . وكان هذا المؤمن صاحبه رجاءً ان يناله منه معروفًا او خيرًا . فكان من هذا المؤمن اليه تقصير في اداء حقه الذي يوجب له عليه ، وجعل هذا الميسور في رزقه يستكده ويتعبه ويسوقه مع الايام ، ولم ينل منه خيرًا حتى ذلك المترغد برزقه ، اذا ورد في الكرة الثانية اذلّه الله لهذا المؤمن المتعوب المكدود وناله من المؤمن الذي لم يؤدّ حقه وما وجب عليه من بر الاخوان ، حتى انقطع رجاؤه فملك ذلك المكد المتعوب رق هذا المؤمن ليتعبه بكده في العبودية بقدر ما كان اتعبه واكده مثلًا بمثل وسوءًا بسوء ، لان الله تعالى عادل لا يجور ، وحكيم منصف ، فما كان من طريق المملكة والعبودية فعلى ما اخبرتك به . قال المفضل : هذا هو الوجه الأول ، فما الوجه الثاني ؟ قال

الصادق : اما الوجه الثاني فهو آخرته ، والعبودية مما بينه وبين ربه سبحانه وتعالى : وذلك ان المؤمن له درجات كثيرة ، ولكل حد من درجاته علامة ، وان من ادنى درجات المؤمن مما يوجب عليه في الظاهر من صلاة وصيام وحج وزكاة وجهاد وغير ذلك من الشرائع المفروضة ، فهو عبد مملوك يوجب عليه ان يقيم هذه الشرائع الظاهرة على حدي العبودية حتى يبلغ درجة الاحرار . قال المفضل : وما درجة الاحرار يا مولاي ؟ فقال الصادق : اذا عرف الله حق معرفته ، وانتهى في المعرفة ، فهو حينئذ حرٌ قد اعتق واسقطت عنه الاغلال ، وخرج من التيه ، والذين اهتدوا زادهم هدًى ، وآتاهم تقواهم . قال المفضل : يا مولاي . صف لي معرفة الله حق معرفته والانتهاء في المعرفة ؟ قال الصادق : اذا عرف الله خالصًا من غير ارتياب ولا شك ، واقر بان ربه العلي الاعلى ، واعترف بربوبيته ووحدانيته ، وانه سبحانه غني عزيز . قال المفضل : وما معنى غني عزيز ؟ قال الصادق : غني بنفسه عن غيره ليست له حاجة الى احد من خلقه . والخلق كلهم محتاجون اليه مفتقرون الى قدرته وعظمته ، وعزته وبأسه ، فحينئذ يكون المؤمن قد عرف الله حق معرفته ، وانتهى الى المعرفة ، ومن لم يعرف الله حق معرفته بهذه الصفة فهو عبد مملوك ، ولكن اذا عرف الله بهذه الصفة التي وصفناها فقد انتهى الى المعرفة ، وصار حرًا مطاعًا حيثما توجه من ارض او سماء . قال المفضل : وهل يطاع في السماء ؟ قال الصادق : وهل يطاع الّا في السماء ؟ وما من ملك مقرب ، ولا نبي مرسل ، ولا صديق ، مسكنه في السماء مع الملائكة يعرج اليهم متى شاء ، ويهبط متى شاء ، وتطوى له الارض طيًا ، وتعرفه الاشجار والجبال وغير ذلك ، انه وليٌ مخلص . قال المفضل : يا مولاي ، هل من سبيل من هذا الزمان الى احد ليكون بهذه الصفة ؟ قال الصادق : نعم ، يا مفضل ، يوجد اناس كثيرون ،

وربما الواحد منهم يسلّم عليّ ، ويحضر الى عنـدي ، وانتم حضور بمجلسي الا انكم لا تعرفونه. قال المفضل : قد منست يا مولاي ، عليّ فلقنتني وعلمتني فاريد ان اقول شيئًا . فقال الصادق : قد علمت ما قد خطر ببالك ، وانما خطر ببالك ان تسألني ان اعرض عليك بعض المؤمنين. قال المفضل : يا مولاي ، والله هو كما قلت ، جعلت فداك . فقال : لك ما تقول . . فوالله ما اتممت سؤالي ، حتى اتاه رجل وقد فتح الباب ، فقال الصادق : يا مفضل ، هذا منهم ثم سلّم ، فردينا السلام ، وجلس عند مولاي الصادق وقال : اسأله ، يا مفضل ، عما شئت . فقال المفضل للرجل : من اين اقبلت يا اخي ؟ قال : من السماء . قال المفضل : والى اين تريد الذهاب؟ قال : جئت اسلم على سيدي ومولاي الصادق . قال المفضل : ان مولاي اخبرني ان الجبال والبحار والاشجار تأمرها فتطيعك . قال الرجل : نعم تطيعني ، وان الارض والسماء ايضًا تطيعانني ، وكذلك الجنة والنار . فتبسم مولاي الصادق وقال له : صدقت . قال المفضل : سبحان الله رب العالمين. قال الرجل المؤمن : يسبح عجبًا . قال المفضل : اي والله عجبًا ، قال المؤمن : ويطيعني ما هو اكبر من السماوات والارض والجنة والنار . قال المفضل : وما هو ؟ قال الرجل المؤمن : ويطيعني الله رب العالمين ، خالق هذه الاشياء ومقدرها . قال المفضل : وما طاعة الله لك ، افيدني ؟ قال : الرجل المؤمن يسأل الله ان يعطيه فيعطيه ، ويدعوه فيستجيب له ، فأية طاعة اكثر من ذلك ؟ قال المفضل : صدق مولاي الصادق . قال الصادق : يا مفضل انك متعجب ومصدق بما قال ، وليس الخبر كالعيان ، فاسأله عن شيء وانه يجب عليه ما تريده من ذلك . قال المفضل : فنظرت فاذا ليس لي اقرب من شجرة كانت في بيت مولاي فسألته ان يأمر الشجرة ان تختاره . فقال المؤمن : ايتها الشجرة ، اقبلي . فاقبلت الشجرة تخترق

الارض خوفاً حتى قامت بين يديه . ثم قال الرجل المؤمن : ايتها الشجرة اطعمينا من رطبك . ولم يكن اوان رطب فتلالت في اغصانها ، وتقارب سعفها بأوراقها حتى شالت واطعمتنا ، واذا قد صار عليها رطب كثير . فمد مولانا يده ، وقطف بيده الكريمة حتى اجتنى من الرطب وأطعمنا فتناولنا . وكانت ثلاث رطبات . ثم قال المؤمن : انتشري ، فانتشرت حتى حلت بكل ناحية في الدار . ثم قال لها : ارجعي ، فرجعت الى مكانها . فقال لي الرجل المؤمن . يا اخي ، يا مفضل ، اتتعجب من هذا الذي رأيته ؟ فقال المفضل : اي والله كل العجب . فقال مولاي الصادق : لا تتعجب ، يا مفضل ، انه لو امر الجبال الرواسي ان تسير معه لسارت ، وان امر البحار ان تفيض لفاضت ، ولو امر السماء ان تهطل لهطلت ، ولو امر الارض ان تنبت لنبتت . يا مفضل : انه قد فعل هذا الفعل في يومنا هذا اكثر مما رأيته ، وحينا سألتني عن الاولياء والمؤمنين وصفاتهم ودرجاتهم ، كان هذا الولي يا مفضل ، في السماء السابعة ، وقد هبط في هذه الساعة . وهذا اكثر من جميع ما اخبرتك ورأيته من منازل الاولياء . قال المفضل : في كم بلغ هذا المبلغ يا مولاي ؟ قال الصادق : في احدى وعشرين كرة . قال المفضل : كم مقدار الكرة ؟ قال : سيأتي ذكرها فيما بعد . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الثامن والأربعون

في معرفة كم يبلغ المؤمن حتى يكون مخلصاً ثم يعرج إلى السماء وينزل إلى الأرض

قال المفضل : سألت مولاي الصادق ، في كم يبلغ المؤمن ، ويرتقي الى درجاته حتى يكون مخلصًا ، وهل يعرج الى السماء وينزل الى الارض؟ قال : في احد وعشرين كرة . قال المفضل : كم مقدار الكرة من السنين يا مولاي ؟ قال : الف سنة وسبع وسبعون سنة يكرر فيها المؤمن احدى وعشرين كرة ، وذلك ان لكل ماية سنة في هذه السنين كرتين ، فاذًا في كل كرة اكثر من خمسين سنة فانه ينقص من عمره في الكرة الثانية على قدر ما زاد من الخمسين في الكرة الاولى ، واذا عاش في الكرة الاولى من خمسين سنة ، زاد في عمره في الكرة الثانية على مقدار ما ينقص منه من الخمسين في الكرة الاولى على هذا الحساب ، حتى تكون احدى وعشرون كرة في هذه السنة الف سنة وسبع وسبعون سنة وسبع ساعات . قال المفضل : يا مولاي ، فهل يعيش الرجل المائة سنة وعشرين سنة وربما زاد ايضًا على ذلك ؟ فقال : وهذا ايضًا لانه وربما يموت الساعة او في يومه فهو في كرته الاولى ، وربما له كرتان ويعيش فيهما سنة واحدة او اقل من سنة . فما زاد على المائة فانه يجذبه نقصان الكرتين . فهذا من عدمت في نقص او زيادة في ذلك . واما الكرة الاحدى وعشرين فلا تزيد على الالف سنة وسبع وسبعين سنة وسبع ساعات . وكذلك حتى لا يبقى ولا كافر ، فتم

او عمل حسنة او سيئة او شيئًا من عمله ألّا وافاه به في الدنيا . ثم قال الصادق : يا مفضل ، هذه الدار دار الجزاء ، ودار المكافأة والانتقام ، « ليجزي الله كل نفس ما كسبت إن الله سريع الحساب » (١) . ففي هذا المقدار تتغير المسوخية فيهما ، وما قبلهما من المسخ الـذي يدور الى غيرهـا من كل ميت ، وحيّ ومعذب ، ومركب ومنقول ، حتى يتفانوا بهذه الاوقات . وآخر هذا يوضع فيهم السيف فيكون تمـام عقوبتهم حرّ الحديد ، حتى لا يبقى ألّا كل مؤمن مخلص الايمـان مختصّ صافي ، وذلك عند قيام القائم على ذكره السلام . قال المفضل : يا مولاي ، كيف يصير هذا الامر في كل الايام مخفيًا ، وعند ظهور القائم يكون ظاهرًا مكشوفًا ؟ قـال الصادق : يا مفضـل ، انه سر مستور لا يوزن بالسماء والارض والجبال والبحار والزمان ، وجميع ما خلق الله ، انه يكشف امور بني آدم ، وامور بني آدم لا تكشف ألّا عند ظهور القائم . اما علمت ما قاله رسول الله ؟ قال : يقتل القائم منه السلام كل طاغوت متكبر ، ويكسر الصليب ، ويكون كله لله تعالى حتى ان المؤمن بوقتها يمر بالجبل ، ويكون الكافر قد استتر ، فاذا مرّ به مؤمن ناداه الجبل : يا مؤمن ان هذا الكافر قد استتر بي ، فتعال اقتله . ويمرّ المؤمن بالشجرة . فتقول كذلك ، لأن القائم منه السلام يبعث حين ظهوره بالسيف ، والكشف والاظهار والله تعالى عالم لطيف خبير يفعل ما يشاء . ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة ابراهيم، الآية ٥١

الباب التاسع الأربعون

في معرفة العاهات والآفات التي تعرض للمؤمن والكافر والعلة فيهما

قال المفضل : سألت مولاي الصادق عن المؤمن تنزل به النوازل والعاهات والآفات في اهله ونفسه وولده . ونرى هذه العاهات كذلك تنزل بالكافر ايضًا فما السبب في ذلك ؟ فقال : امّا العاهات والآفات وغيرها التي تنزل في المؤمن فالمؤمن ، يا مفضل ، الذي يخطر في باله سوء في حقوق اخوانه ، ويسمع كلمة السوء فيهم ، ثم يغتم بها ، ويذكر من الغير عنده فيهتم بها ، كذلك فيخطر بباله ان اصل الكلمة في انسابها مزاج من اخوانه ، فيتوهم المؤمن على اخيه المؤمن توهم السوء ، وانما ذلك المؤمن استحكم في ذلك من غير ان يصح عنده ، حينئذ يضمر لاخيه المؤمن من السوء والبغضاء في نفسه . وامّا المؤمن الآخر فيغفل عنه ، ويزوره على هذه الحالة وقد اضمر له ما قد اضمر ، ثم قصّر في سؤاله ، وأبدى له الجفاء من اجل ما قد بلغه عنه ، بما لا ذنب لأخيه المؤمن الآخر في ذلك ، وقد يكون الاخ الاول قد ظلمه ، ونسبه الى شيء ممّا ليس من شأنه . ثم ان الاخ الاول لا يرضى بما توهم على اخيه حتى يضمر له في قلبه سوءًا وحقدًا . فيكون الاول اجمع على اخيه الثاني ظلمًا ، احدهما ما توهمه وهمًا عيبه فيما لم يقله ، والثاني اغلظ واشد جرمًا ما يضمر له في قلبه من

السوء . ثم بعد هذا لا يرضى حتى يلقى اخاه الاول بوجه عبوس مكلح ، فيبدي له الجفاء والتقصير ، مما يجب عليه من السؤال من اخيه ، وبراءته من ذلك . فهذا ظلم وسوء . فربما دعا ذلك الى الوقيعة بينهما فيذكره الاول بما ليس من شأنه فينسب اخاه الى النميمة ، وكل ذلك على جهالة من امره من غير ان يستحق اخاه عنده هذا الجفاء والسوء . وانما هو خطوة الشيطان ، استحكم ذلك في قلبه حتى لا يتوهم على احد غيره ، وربما ترقى وارتفع بذلك الى قطيعته وتهجينه عند اخوان اخوانه . كذلك فيتوهم غيرهم من اخوانه كما ذكروا وبما فشا بين الناس حتى يذكروه ، ويتحدثوا عنه في المجالس والطرقات ، والمؤمن المسلم امره الى الله غافل لا ذنب له في شيء مما ذكره اخاه وقد توهم وضمر السوء لاخيه حتى يبلغه الخبر عن ذلك الاخ الضامر السوء فيقول له : ايها الاخ ! ويحك ان الناس يقولون انك تكلمت فيّ كذا وكذا فيقول : سبحان الله تتوهم عليّ بمثل هذا ، والناس اخبروني بذلك حقًا وتريد ان تتوهمني ، وتبرأ من ذلك ؟ فيقول له اخوه المؤمن : نعم ثم يغتم غمًا شديدًا ، ويقول في دعائه : اللهم انك تعلم انني لم اقل ذلك ، ولا خطر ببالي . وانني قد توكلت عليك ، وعلى الله فليتوكل المؤمنون . فاكفني ما انت به مني اعلم ، يا رب العالمين ، والله سميع دعوة المظلومين . فينتقم له من اخيه المؤمن . يا مفضل ، ان ربك عادل حكيم ، لا يجور فينزل بهذا المؤمن العرضيات ، وربما احتاج اهله وولده وصاحبته الى فتنة شديدة وكل ذلك مما تقدم له من جهالته باخيه المؤمن من غير ان يتحكم ذلك بعقله ، ويصح عنده ، ولكن باستعماله جهلًا يراد به ، والرأي يخطئ ويصيب ، وبعض الظن اثم . وهذه العاهات والآفات التي تكون في الدنيا هذه وللذين تنزل بهم فتنة ، كذلك الاحتياج في النفس والاهل والمال والولد في هذه العلة التي قرأتها لك . يا مفضل ،

والله انتقم لصاحبه منه ، وهذه النازلة له وبه خيرة له في دنياه وآخرته لانّ في هذه العاهات والآفات التي عرضت له ، والنازلة التي نزلت به بعدها يطهره الله ، ويذهب عنه وسخ الخطيئة التي خطرت بباله ، وبما توهم على اخيه المؤمن بما لم يكن له اصل ابدًا ، وبما يصيبه من الهم والغم على قدر ما صار باخيه المؤمن حين ذكره بكلامه : ان فلانًا نسبك كذا وكذا ، واشكاله الى اخوانه فيغتم ذلك غمًّا شديدًا. فهذا الغم والهم اللذان تزايدا على المؤمن الثاني ، فذلك الغم والهم يعلمهما الله وردا على المؤمن الاول ، فلو لم تنزل بهذا المؤمن الثاني يا مفضل ، هذه الآفات والعاهات ، لكان المؤمن الذي قبله تابعه ، وكذلك اذا انتقم الله له ، والله عزيز ذو انتقام ، فكل افعال الله في المؤمن خيرًا له ونظرًا جميلًا فلأجل ذلك يقول المؤمن الكامل اذا نزلت فيه نازلة ، لعلّ هذه خير لي في الدنيا والآخرة ، وانني لست اتهم ربي سبحانه في قضاياه وحكمه ، وربما قال له غيره من اخوانه المؤمنين : يا اخي لا تغتم لذلك ولا تهتمّ ، فلعلّ ذلك يكون غفرانًا او نرى بك خيرًا لك ، ولا تهتمّ ولا تتهم ربك بقضاياه وارضَ بها ، فيسكن هذا المؤمن الكامل الى هذا القول والكلام ، ويسكن قلبه ، ثم ان قلب ذلك المؤمن يسترق ، ويقول لنفسه كما قلت لاخواني ذلك ، وعلى نحو ما ذكرنا وما قيل له رجاه حمد الله وشكره . وقال : اللهم ، لك الحمد يا رب العالمين . فعندها يخرج من وسخ ما كان معلقًا به والاعراض من الذنوب ، وبما قدمَ عليه بجهالته فافهم ذلك ، يا مفضل ، ويكون عاجلًا والعاجلة علة ، والآجلة كذلك علة . قال المفضل : هذا المؤمن مع اخيه المؤمن قد عرفته ، وعرفت سبب العاهات والآفات . فاخبرني يا مولاي عن الكافر الذي تنزل به العاهات والآفات التي تجتاحه ، وتوقع باهله وماله وولده ، وما السبب في ذلك ؟ جعلني الله فداك . فقال الصادق : يا مفضل ، ان الكافر الذي

تنزل به العاهات والآفات هو صاحب المؤمن الذي ذكر اخاه بسوء، ونال منه مثل ما اخبرتك وكان ضد المؤمن الذي ابتلى بذلك، وقد خفيَ على المؤمن امره لصفاء ضميره، ولكن الله، عز وجل، لا تخفى عليه خافية، واجترح حق ذلك المؤمن الذنب اضعافاً. لذلك المؤمن المأخوذ به سوء وجهالة فكانت الحيرة التي خطرت ببال هذا المؤمن. وتوهمه على اخيه المؤمن خطأً، وانما كانت نكاية من اجل هذا الكافر. وقد عمي على المؤمن من امره ومن ارتكابه، وذلك شيء لا يخفى على الله فيغضب الله لوليه المؤمن، فينتقم من هذا الكافر اجتراحاً من غير ان يتوب عليه. فاذا نزلت به نازلة احتاجه عوضًا عن الذنوب من ذلك، ومن غير ان يتوب ويجري مما يصيبه. قال المفضل: مولاي يعني بماذا يعرض؟ قال الصادق: يختم له بسوء بان يرد تركيبه في المسوخية الذميمة. فهذا السبب النازل بالكافر والمؤمن. امّا النوازل التي تعرض للمؤمن والآفات والعاهات طهارةً له في الآخرة. وامّا التي تنزل بالكافر فزلةً وانتقامًا. وغضب الله عليه ويختم له بالمسوخية كما اخبرتك اعاذكم الله، وحماكم وشيعتنا اجمعين. وانَّ هذا العلم، يا مفضل، سرّ الله ومكنون خزائنه الذي لم يطلع عليه احد من عباده، الّا مَن ارتضى من رسوله واوليائه اولي الامر، واتباعهم المؤمنين، واوجب سبحانه وتعالى ان لا يتطلع على هذا العلم الرعاع الانجاس الطاغون الضالون المضلون واتباعهم ثم قرأ:

« عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ۝ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ فَإِنَّهُۥ يَسْلُكُ مِنۢ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِۦ رَصَدًا »(1). يا مفضل، انت وشيعتنا لا يخرج اليكم من علومنا الّا ما يوزن في الدنيا ومن عليها، فلا تنعطفوا ولا تميلوا ولا

---

(1) سورة الجن، الآية ٢٦ و٢٧

تنحرفوا . قال المفضل : يا مولاي ، ما معنى قولك انحرف ؟ قال منه السلام :
انعطف اي لو مال المتم . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الخمسون

في معرفة كيف يكون المؤمن مقتراً عليه في الدنيا والكافر موسعاً عليه

قال المفضل : سألت مولاي الصادق عن الرجل المؤمن في هذه الدنيا مُقترًا عليه ، محتاجًا الى ما في ايدي الناس ، مضطرًا ملهوفًا ، يكابد جهدًا شديدًا وغمومًا وهمومًا متواترة . ونرى الكافر موسعاً عليه . فما السبب في ذلك وما العلة فيهما . يعني المؤمن وحالته ، والكافر وحالته ؟ قال الصادق : يا مفضل ، انما المؤمن الذي تراه في هذه الدنيا مُقترًا عليه فان هذا المؤمن كان في نسخه الاول غنيًا ، وكان له في عمره ودهره اخوان من المؤمنين يجب عليه رعايتهم ، وتفقد اسبابهم ومشاركتهم في مطعمه من الاموال ، وملبسه ومطعمه من المأكول ، ثم قصّر فيا يوجب عليه من ذلك ، وتغافل عنهم ، ولم يرعَ وصية الله في اخوانه المؤمنين . «إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ» (١) . قال المفضل : يا مولاي ، وهل يوجب على كل مؤمن الى اخيه المؤمن ان يشاركه في هذه الاشياء ؟ قال الصادق : نعم يا مفضل ، اقرأ هذه الآية : « وَمَا أَصَابَكُم مِّن مُّصِيبَةٍ فَبِمَا كَسَبَتْ أَيْدِيكُمْ وَيَعْفُوا عَن

---

(١) سورة الحجرات، الآية ١٠

كثير »(١): اما علمت يا مفضل ، ان المؤمن له على اخيه المؤمن حقوق وهم سواء في هذه الحقوق ؟ قال المفضل : يا مولاي ، وما هي هذه الحقوق ؟ زدني بيانًا جعلني الله فداك . قال الصادق : يتوجب على المؤمن الغني في الرزق ان لا يأكل الّا باذن اخيه المؤمن ، ولا يشرب الّا باذن اخيه المؤمن ، ولا يصنع شيئًا مما يتنعم به في هذه الدنيا الفانية الّا باذنه . قال المفضل : وهل توجب هذه الحقوق على كل المؤمنين ؟ قال عليه السلام : لا . وانما توجب هذه للمؤمن المفتقر المقتر عليه ، المحتاج الى الناس . وامّا من كان مساويًا اخاه في المال ، فلا يجب عليه شيء من ذلك لم ومن يكون عنده شيء ليس عند اخيه بمثله ولو دينار واحد او دابة ، فانه من الحق في ان يربح الفضيلة ، ويراعي حق المؤمن الذي هو ذريته في الايمان . قال المفضل : يا مولاي ، ان هذا الامر صعب فَلِمَ كان صعبًا ، وما العلة في ذلك ؟ قال الصادق : انما أوجد هذا الامر ، يا مفضل ، لا ليكون صعبًا . الا تعلم ان المؤمن اخو المؤمن من ابيه وامه يشاركه في كلما حوت يداه وجوارحه وما هو اعظم من ذلك . قال المفضل : وما هو يا مولاي ؟ قال : طاعة المؤمن على اخيه المؤمن ، وطاعة الله ورسوله على عباده . قال المفضل : يا مولاي ، من يطيق هذا او من يمكنه ان يقوم في هذه الحقوق ، ومن يقدر على اداتها ؟ افيدني ذلك . فقال الصادق : يا مفضل ، من احبّ ان يدخل الى دار السلام ، ويشتاق الى العليّ العلام ، ويخرج نفسه من اوساخ الظلام والحطام ، ويدخل في انوار العليم ، يسهل عليه الذي اخبرتك به . فقال المفضل . وكيف العمل في ذلك ؟ قال الصادق : كل مؤمن قام بالاعمال المأمور بها يتدرج في الدرجات العليا حتى ينتهي الى

---

(٢) سورة الشورى ، الآية ٣٠

آخر حياته . ومن لم يرعَ ذلك فانه يرَد في الصفة التي سألتني عنها اي مفتقرًا عليه محقورًا محتاجًا الى ما في ايدي الناس واخوانه . ويلقى غمومًا جمة بما جرى وسلف منه في التراكيب الاولى الى اخوانه المؤمنين ، زلة منه حتى يمضي بما كان عليه جهدًا جهيدًا ومثلًا بمثل . قال المفضل : وكيف يُرد هذا المؤمن الذي كان عليه التغير ؟ قال الصادق : يُرَدّ ويرجع ملكًا منعمًا آمرًا ناهيًا . فان رعا الله وحقوقه مما يوجب عليه في مساواة اخوانه المؤمنين ، وارتقى الى درجته الاولى ، واقتصر في النعيم ، فالعلة ، يا مفضل ، تجري ابدًا في المؤمنين في كل الاحوال مجازاة لهم فيما هم فيه . فالمثاه ، يا مفضل ، لمن اطاعنا ولم يخالف ما اوصيناه به . ثم قال الصادق : واما الكافر ، يا مفضل ، الذي يتنعم فانه يكون كافرًا موسعًا عليه فيصنع المعروف في الدنيا . وان كان الكافر يحب الخير او كان فيه احسان الى المؤمن بشيء من دنياه ، او كلام طيّب او قضاء حاجة له او الى غيره فانه بذلك يصيبه في الدنيا صحة في جسمه وزيادة في ماله . واذا مات يتركب في المسوخية ، ويكون في مسوخيته متنعمًا لاصطناع الخير الذي تقدم منه في الدنيا . والكافر الذي هو مقتر بما عليه مجهود ، ومقتر عليه ، انما ذلك مما تقدم منه من الاساءات الى المؤمن في اخذ ماله ، ويكون اراه الله جزاءً ومثلًا بمثل ، إن الله لا يظلم احدًا . هذا ما اخبرتك به من اصطناع الخير في المؤمنين مع بعضهم في الدنيا ، والكافرين واعمالهم . وهذه علة ما سألت عنه ، يا مفضل ، في امر الرزق ، ولله المنّة والاحسان ، وكل من عليها فانٍ ، ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الحادي والخمسون

في معرفة قلة المؤمنين وكثرة الكافرين

قال المفضل : سألت مولاي الصادق ، لماذا صار المؤمنون قليلين والكافرون كثيرين في هذه الدنيا ؟ قال الصادق : لأن المؤمن ينظر الى الدنيا وزوالها الفاني فيعمل اعمال الصوالح ، حتى يصير فقيرًا في الدنيا ، ويصير ملائكة بالقوة ، وعند خلوص عمره يصير في الآخرة ملائكة بالفعل ، والمؤمنون في الارض ، وافكارهم وعقولهم في الآخرة ، حتى المؤمن اذا صفا صعد الى السماء وكان من الملائكة . فمن اجل ذلك كثروا في السماء ، وصاروا قليلين في الارض . واما كثرة الكافرين في الارض ، فان الكافر اذا ارتقى درجة في الكفر صار باغيًا ، ثم يكرر فيصير متمردًا ، فلا يزال يكرر حتى يصير بابًا من الابواب يضرب به المثل . فحينئذ يصير ابليسًا ، ويرد في المسوخية ، ويبقى في الارض ولا يصعد به الى السماء ، لان ليس في السماء مسخ ، وانما المسخ في الارض يتغرف . وينقلب من قالب الى قالب . وكلما تركب في تركيب تعذب بنوع من العذاب ، ويزداد عذابه كذلك ابد الآبدين ودهر الداهرين . فافهم فهذه العلة في كثرة الكافرين ، وفي قلة المؤمنين . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الثاني والخمسون

في معرفة الأرواح النورانية

قال المفضل : سألت مولاي الصادق عن قوله تعالى : « وَجَعَلَ فِيهَا رَوَاسِيَ مِن فَوْقِهَا وَبَارَكَ فِيهَا وَقَدَّرَ فِيهَا أَقْوَاتَهَا فِي أَرْبَعَةِ أَيَّامٍ سَوَاءً لِّلسَّائِلِينَ » (١). قال الصادق : اقواتها يعني العلم ، وهو اقوات الارواح التي تعيش به . وقوله تعالى : في اربعة ايام سواء للسائلين ، فهي الايام التي خلق الله بها الارض ، وهي في الحقيقة محمد وعلي والحسن والحسين وهم الاربعة ايام التي ذكرها الله في كتابه الكريم الذي قدّر الله فيها الارواح النورانية على هذه الاربعة ايام سواء للسائلين . ولكل روح ، بسا مفضل ، من المؤمنين نور وعلم من علم آل محمد . وبذلك يعيش عمره وبنورهم يهتدي لصلاح دينه ومعرفة ربه . واما الكافر وليس في روح الكافر شيء من هذا العلم لأنّ الكافرين ظالمون لا يهتدون الى سبيل الله ، ولا يعرفون حقاً ، كما قال في كتابه : « أَفَلَا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَىٰ قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا ۝ إِنَّ الَّذِينَ ارْتَدُّوا عَلَىٰ أَدْبَارِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْهُدَى الشَّيْطَانُ سَوَّلَ لَهُمْ وَأَمْلَىٰ لَهُمْ » (٢)

افهم ذلك ، يا مفضل ، وتدبره . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة فصلت ، الآية ١٠

(٢) سورة محمد ، الآية ٢٤ ، ٢٥



الباب الثالث والخمسون

في معرفة المأبون يعني لا أنثى ولا ذكر وما السبب في ذلك؟

قال المفضل : سألت مولاي الصادق ، عن الرجل يحب النكاح مثل ما تحب الامرأة ، ويريد ويشتهي ويشتهر في ذلك ، ويفتضح بين الناس . قال الصادق : انك سألت ، يا مفضل ، عن اهل النجاسة ثم المرجع الى الله . ان الله تبارك وتعالى لم يبتل احدًا من اوليائه وشيعتنا بذلك ، ولا من المؤمنين احدًا ابدًا . يا مفضل ، ان هذا داء قد بُرئ منه جميع المؤمنين ، والذين يبتلون به اعداؤنا واعداء شيعتنا ، وكيف يبتلي الله المؤمن بهذا الداء وهم الاطهار ؟ وأمّا نساء المؤمنين من شيعتنا فهن المطهرات البعيدات عن هذه النجاسة . والسبب في ذلك كل من انكر ولاية والدنا امير المؤمنين عليّ بن ابي طالب ، وكذلك ما سبق من الابتداء الى كل من بغض بقلبه لاحد من اولياء الله الائمة الطاهرين فقد يبتليه الله بهذا الداء النجس . قال المفضل : قد بلغني يا مولاي ، عن رجل فيه هذا الداء ويذكر في كلامه إنه يتولى عليّ امير المؤمنين فما تنظر في كلامه ؟ قال الصادق : انه يقول كذبًا ، فوالذي فلق الحبة وأبرأ النسمة ان امير المؤمنين قد يحبه الكافر ايضًا ، والكافر الذي يحبه غير مبغض له ، وهو برئ من هذا الداء وهو غير الذي يبغضه ، والمؤمنون جملةً لا يصيبهم هذا الداء

ابدًا وكذلك ، يا مفضل : كل من تسمّى باسم امير المؤمنين يصب هذا الداء في ابنه وذريته وهذا الاسم لا يصلح الى احـد ألا الى و. عليّ امير المؤمنين ، وانما اصل ذلك الشيء ، يا مفضل ، فانه تقدم في الكرة. قال المفضل : ما هذا المتقدم الذي كان في الرجل المأبون يعني لا انثى ولا ذكر ؟ قال الصادق : كان اصلُ هذا إمرأة باغية موسومة بالبغي وكانت تفجر وربما علمت ان بغيها وفجورها عمل الشر . الم تبلغ ذلك ، يا مفضل ، وسمعته؟ قال : نعم ، يا مولاي . فقال الصادق : وانّ هـذه الامرأة اذا ردت في الكرة الثانية ردّت رجلًا ، ويجعل قبلها دبرها فيكون سبب علة شهوة النكاح عليها من الامرأة الاولى وهي الامرأة الفاجرة . وهذا الذي سمعته لا يكون ألا في النجس كما وصفت لك . والعلة فيه هو على ما اخبرتك من بغض امير المؤمنين على بن ابي طالب وبغض شيعته وحب اعدائه ؛ وما كان الله سبحانه يجعل هذه النجاسة في احد ممن اختص بالمعرفة ، واقر بالوحدانية ، واحب اهل البيت ، صلوات الله عليهم . فهذا الذي قد اخبرتك به مما سألتني عنه ، وعن الذي ينسب الى حب ابي الحسنين وشيعته المؤمنين ومن يبغضه وشيعته . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع والخمسون

في معرفة المؤمن هل يُرَدُّ في صورة امرأة مؤمنة وهل تُرَدُّ الامرأة المؤمنة في صورة الرجل المؤمن

قال المفضل : سألت الصادق أيُرَدّ الرجل المؤمن في صورة الامرأة المؤمنة ام لا ؟ فقال : لا والله لا يكون ذلك يا مفضل ، فافهم ما اقول لك . فأمّا الامرأة المؤمنة فترد في صورة المؤمن إن قدّر الله لها ذلك ، يعني ترتقي في الايمان الى التمام : وامّا المؤمن فانه اكرم على الله ان يُرَدّ في صورة الامرأة ، ايحطّه الله من الدرجة التي سما اليها وارتقى ؟ فهذا لا يكون ابدًا . بل ترتقي الامرأة المؤمنة الى منزلة ارفع من منزلتها فأمّا المؤمن فانه يرتقي الى ما هو ارفع منها ، والمؤمن يا مفضل يزداد سموًّا ورفعة حتى ينتهي الى درجة افضل من درجته ، والى منزلة المختصين . وامّا الكافر فينحطّ من درجة الى درجة ، ويضعه الى ما اخس منها اي الى المنزلة الدنية حتى يكون في اصناف المسوخية التي يستوحش الناس منها . قال المفضل : يا مولاي ، افتكون الامرأة في صورة الرجل وفي صورة النساء ؟ قال الصادق : لا تكون اصلًا في صورة النساء بعد ما قد ردت رجلًا مؤمنًا ، وانما تكون في الصورة التي ارتقت اليها ابد الآبدين ودهر الداهرين . وامّا الرجل المؤمن فقد اخبرتك انه لا يُرَدّ ابدًا في صورة النساء ، ولكن ينقل الى

صورة ما هي احسن منها ، والى منزلة هي ارفع واعلى من منزلته التي كان فيها فكيف تُرَدّ الامرأة بعد ما قد ردت الى صورة الرجل ، وارتقت الى ما كانت من صورة النساء ؟ بل ترتقي الى منزلة الرجل المؤمن ولو كان ذلك كذلك كانت تكون بالانحطاط ، وكان المؤمن ينزل من درجته الى ما هو ادنى منها ، وان المؤمنة اذا ارتقت الى درجة الرجل ، يعني انما تكون درجة اعلى من درجتها ، ويكون سببها كسبب الرجل المؤمن الذي يرتقي من درجة الى درجة ، والى ما هو اعلى منها ، والمرأة ترتقي الى درجة الرجال المؤمنين وصورتهم فهذا سبيل العلة في النساء ، وردّهم في صورة الرجل كما اخبرتك به . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الخامس والخمسون

في معرفة الكافر هل يُرَدّ امرأة كافرة والكافرة هل تُردرجلاً كافراً

قال المفضل : سألت مولاي الصادق عن الكافر والكافرة؟ فقال : نعم يُرَدّ الكافر في صورة الامرأة الكافرة ، ولا ترد الامرأة الكافرة في صورة الرجل الكافر . يا مفضل ، اسمع وافهم . انّ المؤمنين والمؤمنات يرتقون في الدرجات حتى يصيروا عامة رجالاً مؤمنين ، والرجال المؤمنون يرتقون الى أعلى من ذلك . كذلك الكافرون ينحطون من درجة الرجال حتى يصيروا عامة نساء كافرات . قال المفضل : يا مولاي ، رُوي عن ابيك الباقر انه قال : النساء اشرّ من الرجال ، واكثر احتيالاً ومكرًا . قال الصادق : يا مفضل ، ان اصل كل شرّ النساء وحين اخرج ابونا آدم من الجنة كان بسبب حواء حين اغواه ضده ابليس . وكذلك قتل قابيل اخاه هابيل بسبب النساء ، الم تسمع كلام الله في كتابه الكريم عن امرأة نوح ولوط وكيف خانتاهما . وكذلك قتل يحيى بن زكريا بسبب امرأة باغية . وقد قال النبي وابلغ في القول ، وازجر في المعنى حين نظر في النار فرأى اكثر اهلها نساء. ثم قال الصادق : كيف لا يكون ذلك ومن ابغى واقوى كيدًا من الرجال . وقال تعالى : « إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ » (١) وقال منه السلام :

(١) سورة يوسف ، الآية ٢٨

والشياطين مـن الامرأة . وان الانسان اذا ارتقى في كفره وعتوه وتمرده وتناهى في ذلك صار ابليسًا ، وردّ في صورة امرأة . قـال المفضل : سبحان الله ، يا مولاي ، ما علمت ذلك ولا ظننت انه يؤلمني ويبكيني . قال الصادق : الم تقرأ في القرآن قوله تعالى :﴿إِنَّ كَيْدَ الشَّيْطَانِ كَانَ ضَعِيفًا﴾ (١) . وقال في النساء : ان كيدهن عظيم ، اذ ان الرجال الضالّين المضلّين هم صور النساء الشياطين . قال المفضل : صدق مولاي عليه السلام . ثم قال ، يا مفضل : هذه تراكيب الكافر في صورة الكافرة . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة النساء ،الآية ٧٦

الباب السادس والخمسون

في معرفة تركيب البهائم وهل يرد الذكر انثى والانثى ذكراً

قال المفضل : سألت الصادق عن البهائم هل يرد الذكر انثى والانثى ذكرًا ؟ واي منهم يحل اكله ؟ فقال : ان البهائم التي لا يحل اكلها من ذنوب المؤمنين ، لأنه قد اذى مؤمنًا ، واذا مضت البهائم يردون ويردن ، فلا يحل اكلها ولا شيء منها ، لانهم قد ركبوا في مسوخ آخر مما لا يحل اكل غيره . فحينئذ يرد الذكر ذكرًا والانثى انثى ، ولا يرد الذكر انثى ، ولا الانثى ذكرًا . ثم بعد ذلك يخرجون من تلك المسوخ الى مسوخ اوحش منها حتى يردوا الى مسخ تستوحش منه البهائم ، فضلًا من الناس وهم ما بين ذلك في جميع التراكيب يمسخون ويعذبون ، فلا يزالون كذلك في تراكيب المسوخية كلما تركبوا في بدن من المسوخية بانواع العذاب مما قدرت لك ذكره . وكل ذلك ، يا مفضل ، بما سلف منهم الى اولياء الله من المكروه حتى يردوا في مسوخ تعاديهم جميع البهائم والسباع ، فهم بعداوتهم اياهم يأكلونهم ثم يقتلونهم وفي العداوة لبعضهم البعض اشد من عداوة الكافر للمؤمن ، والمؤمن للكافر الى ان يمسخوا في المسخ الذي يكون في البحر فيعاق كل دابة في البحر وتعاقه من شدة بغيه وعدوانه .

فتلك اقدر المسخ واشدها مقدارًا الفرسخ فربما وقع شراره الذي يخرج من جوفه على علو فرسخ او اكثر ، وربما يمسخ على هذه الحالة ثعبان وله رؤوس كثيرة ، والذي يخرج من جوفه فيمر في الشجرة فيحرقها . فهذا وما اشبه وما هو اوحش وابغض ما يكون . فنسأل الله العفو عن جرائمنا وذنوبنا انه رحيم جواد . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب السابع والخمسون

في معرفة هل يكون المؤمن مملوكاً للكافر وهل يكون الكافر مملوكاً للمؤمن وكيف يرد المؤمن إلى الحرية

قال المفضل : سألت مولاي الصادق : هل يرد المملوك العبد مولًى ، ويرد المولى مملوكًا عبدًا ، وهل يكون المؤمن عبدًا للكافر ، والكافر عبدًا للمؤمن ؟ قال الصادق : فأمّا المؤمن فلا يكون عبدًا للكافر ، والكافر فلا يألو من خدمة المؤمن ، ولكن يألو من خدمة الكافر نفسه . وانما المؤمن يرد مولًى وسيدًا ملكًا عزيزًا قويًا امينًا . قال المفضل : يا مولاي ، وكيف يرد ملكًا آمرًا ناهيًا ؟ قال : يرد مولاه الذي كان هذا المؤمن عبده وعبدًا لهذا المؤمن ، لأنه أخصّ عبيده واقربهم اليه وصاحب امره ، ولا يقطع شيئًا من دونه ، ويكون عليه معتمده في نفسه وامره ونهايته ، ولا يقدم عليه احد ولا يؤتمن الّا من خدمته ، بل يعد ذلك مجازاة ومغنمًا وذخراً لما قد سبق من وجوب حقه على ان يبعث المملوك الخاص الذي عليه المعول ملكًا عزيزًا منعمًا ، ولا يعيش صاحبه مملوكًا لانه قد ذلّ لكل واحد من صاحبه زلة في الطاعة واكتساب الذخرة بدل الزلة والمعصية واجتراح السيئة والذنوب . قال المفضل : يا مولاي ، كيف يرد فيما يرد فيه ؟ قال الصادق : يرد ان شريفين عزيزين في انسابهما ، ويرد كل واحد منهما قرشيًا . قال المفضل : قرشيًا ! وكيف ذلك ؟ قال : نعم وهاشميًا . الا تعلم ، يا مفضل ،

ان هذه الانساب للمؤمنين والكافرين ؟ قال المفضل : وكيف للمؤمنين والكافرين ؟ قال منه السلام : نعم يا مفضل ، ان المؤمنين والكافرين يدخلون في هذه الانساب من الهاشمية والقرشية بحسناتهم وسيئاتهم . فالمؤمن يدخل في ذلك في الحسنات فيكون هاشميًا مؤمنًا . والكافر طاغيًا قرشيًا . قال المفضل : يا مولاي ، وهل يكون ذلك فيمن قد تكرر وتركب ؟ قال : نعم . قلت : الى متى ؟ قال : في المبتة السابعة في صورة الانسانية . ثم يدخل الكافر في التراكيب على قدر حسناته وسيئاته ، فان كان قد قدم احسانًا الى احد يكون انسانًا قويًا عزيزًا مهابًا او اشباه ذلك مما يهاب ويحذر . وان كان قد اجرم اليه ذنوبًا تركب ذئبًا او قردًا او خنزيرًا او كلبًا . نعوذ بالله من ذلك . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب الثامن والخمسون

في معرفة تركيب الكافر البار بأهل بيته

قال المفضل : سألت مولاي الصادق عن الكافر البار بأهله وعشيرته وسائر الناس والكافر المؤذي لاهل بيته ؟ فقال : امّا الكافر البار باهله فيكون لين الجانب سهلًا . وقولك ، يا مفضل : وقد يكون فينا الكافر المؤذي الى اخوانه وغيرهم . فبماذا يركبان ويردّان ؟ فالكافر البار باهله المحسن اليهم فانه يركب في قالب اسد لو نمر وما اشبه ذلك . وما يناسب القوة والبطش فيكون قويًا منيعًا في اعين الناس ، وذلك مما تقدّم منه من الاحسان الذي ذكرتــه فهو في تراكيبه مهابًا مبجلًا . اما ترى الرجل اذا مدح الرجل قال لله درّه كأنه اسدٌ او ضرغامٌ يمدحونه ويبجلونه . فهذا وما اشبه جزاءه لما تقدم من اعماله . وامّا الكافر المؤذي لأهل بيته وغيرهم فانه يركب دبًا وخنزيرًا او قردًا وما اشبه ذلك فيكون خسيسًا ضعيف القدر عندنا وفي اعين الناس . اما ترى ان الانسان اذا هجا انسانًا قال : لعنه الله ما اقذره كأنه دبٌ او خنزيرٌ او كلبٌ فيهجوه وينسبه الى النجاسة ؟ كل ذلك مما تقدم منه الى اخوانه وجيرانه واقاربه : ولله الامر باحكامه . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب التاسع والخمسون

في معرفة الحروف والفصل والوصل والكلام

قال الصادق : لم يخلق الله اسمًا ألّا وجعل له معنى ، ولم يجعل له معنى ألّا وجعل له شبحًا ، ولم يجعل له شبحًا ألّا وجعل له حدودًا ، ولم يجعل له حدودًا ألّا وجعل له قطرًا ، ولم يجعل له قطرًا ألّا وجعل له فصلًا ووصلًا . ولم يعرف المفصول ألّا بالموصول ، ولو كلم الناس في المفصول لما عقلوه . قال المفضل : يا مولاي ، كيف ذلك ولما عَرفَ الناس الكلام ومعانيه ؟ فقال الصادق : مقطع الحروف ثمانية وعشرون حرفًا علقوا بها موصولات . قال المفضل : وكيف ذلك يا مولاي ؟ جعلني الله فداك . قال منه السلام : اما تعلم ، يا مفضل ، ان الكلام ثمانية وعشرون حرفًا عبارةً بين الخلائق ومعرفة لهم فيما انكروه . فلو قلنا للرجل الف ما فهم منها شيئًا ، أو قيل للرجل لام ما فهم منها شيئًا ، او قيل له هاء ما فهم منها شيئًا ايضًا . واذا جمعت جميعًا تألفت تأليفًا واحدًا محدودًا ونسبًا منسوبًا باجتماع المعرفة . فقيل له الله عليم انه الله او لا ترى ان ههنا صفة واسم موصوف بصفة ؟ الا ترى ان الاسم غير الهجاء ، والتفصيل غير الموصول ؟ اما تعلم ان الكلام نسخة الكتاب ، والكتاب لا يجوز ألّا بالهجاء ؟ اما تعلم ان الهجاء لا يجوز ألّا بالحروف ؟ اما تعلم ان الكلام هو كله يخرج من ثمانية وعشرين حرفًا وهي الحروف المعجمة . قال المفضل : يا مولاي ،

فهل بهذا تمت المعرفة ؟ قال منه السلام : فامّا العربية فتمّت ، واما غيرها فلا . قال المفضل : يا مولاي ، وما ذلك ؟ فقال : لأن الالسن ، يا مفضل، تبلبلت على عهد ابراهيم . فصار الكلام في العبرانية ، وان دعائم الكلام اربعة وزاد في الكلام الصفير والزجر والنقر من الحروف فمن عرف توصيلها وتفصيلها والكلام بها عرف جميع الالسن المتبلبلة ونطق مع كل طائر ادقّ نطق . فمن عرف ذلك فقد عرف نطق كل طائر ، والى كل طائر نطق اربع وهكذا للبهائم ، الا تعلم انك اذا صفرت في الطير صفر ، وتهتف بالحمام والبهائم فتنزجر ، فلولا انك افهمتها ما لم تفهم بالزجر والهتف والنقر والصفير والنبح والنهيق والعوي ، وما يفتح به الفهم فهو الزجر ، وما يلزم من الفم فهو من الصفير ، وما رددته الى الهواء فهو من النقر ، وما فتحت به الفم ويخرج من الحلق فهو من الهتف . فافهم ذلك ان شاء الله ، عليه توكلنا واليه انبنا ، وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الستون

في معرفة السبعة الآدميين والأدوار والعدد

قال الصادق : كان قبلنا سبعة اوادم وسبعة ادوار قد مضت ، ونحن في الدور الثامن من آدم الثامن ، ولكلّ ذريّة آدم بعث منهم : ثم حساب وثواب وعقاب . ففي الجمع الاكبر يقوم به سيد الانبياء والمرسلين محمد علينا سلامه ورحمته . فاذا جاء النداء في الدور الآخر صار ثواب اهل ذلك الدور ثلاث فرق : فرقة صارت نورانية ، وفرقة ردت الى دار البلاء ، وفرقة صارت في الدور الثاني نسخة : وصار اهل العقاب ثلاث فرق : فرقة صارت نيرانية ، وفرقة ردت الى دار البلى ، وفرقة صارت في الدور الثالث مسخًا . فما كان منها نسخًا فهو من اهل الثواب ، وما كان منها مسخًا فهو من اهل العقاب . ثم يصير المسخ والنسخ في الجمع الاكبر وفي الدور الآخر يتلاشى . والله يحسن طريق المؤمنين . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الحادي والستون

في معرفة السبعة الآدميين

قال الصادق : لقد قامت عليهم القيامة وصار اهل الثواب الى منازلهم . واهل العقاب الى منازلهم في اربعة ادوار من العذاب والهوان والسعير الاليم والحريق . فلما اكتفى اهل الثواب واهل العقاب بقدر ما كان منهم ، وخرجوا منها كقوله تعالى : « لَّابِثِينَ فِيهَا أَحْقَابًا ۝ لَّا يَذُوقُونَ فِيهَا بَرْدًا وَلَا شَرَابًا ۝ إِلَّا حَمِيمًا وَغَسَّاقًا ۝ جَزَاءً وِفَاقًا » (١) موافق اعمالهم السيئة والخبر في الدور وذلك قوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٢) والنار اسرع الدارين جوابًا لقوله تعالى : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ » (٣) . ولما اخرج اهل العقاب صاروا ثلاث فرق : فرقة ردت الى دار فيها اشد العذاب اولئك هم فيها خالدون لم يستثن الله تعالى فيهم بشيء ، وفرقة ردت الى دار البلى ، وفرقة تنتقل في صورة دودة وذلك قوله تعالى : « ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ » (٤) . يقول اسلكوه المشقة في سبعين خلقة

---

(١) سورة النبأ، الآية ٢٣-٢٦

(٢) سورة القصص، الآية ٨٨

(٣) سورة هود، الآية ١٠٧

(٤) سورة الحاقة، الآية ٣٢

مصورة . وقال الله تعالى: فاذا هم بالساهرة يقول في دودة تسهر ولا تنام ولا تزاوج ولا يكون فيها شيء من الخلق لا ولد ولا بيض . ثم قال تعالى: « ثُمَّ رَدَدْنَاهُ أَسْفَلَ سَافِلِينَ »(١) . يقول تعالى : دودة لا عقب لها ولا ولد ولا شيء من الخلق اشرّ منها ولا اخسف منها . فاذا كان يوم القيامة اي يوم قيام محمد فيتلاشى القشاش، ثم يخرج اهل الثواب من الدور الاربع ، فيصيرون كذلك ثلاث فرق : فرقة ترد الى افضل الثواب اي الى جنة الفردوس وهي جنة الخلد، وفرقة ترد الى دار التصفية، وفرقة الى حواصل الطير وبطون السمك ، ثم تنسخ سبعين مرة في الجمع الاكبر ، والقشاش سبعة اصناف طير وسمك وبهائم وسباع وهوام وحجر ونبات وسبعين نوع سمك وبهائم بريّة واهلية ، وسبعين نوع سباع برية واهلية . وذلك قوله : « وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ وَلَا طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْهِ إِلَّا أُمَمٌ أَمْثَالُكُم »(٢) . فازكى البهائم واطيبها لحمًا ولبنًا ما كان ذو كرش وازكى الطيور ما كان له قوانص وحواصل . وازكى الاسماك واطيبه لحمًا ما كان له فلوس . فما كان منها هكذا فهوَ نسخ ، وما كان سوى هذا فهو مسخ ، وما كان من القشاش في رحمه فله اذناب . وما كان في البيض فهو بهذا له ذنب ، وما كان في الارحام فهو يرضع وما كان في البيض فهو يزق ويلقط ، وما كان نسخ طاب اكله ، وما كان مسخ حرام اكله ، وثقل نفسه وجوارحه مثل السباع البهائم ثم ان سباع الطيور والهوام تمسخ ، وتقلب الى الجوهر الذي كانت منه . والدر والياقوت والزبرجد نسخ . والحديد والنحاس والرصاص مسخ . وهو ما اخبر الله في كتابه : « وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَٰكِن

---

(١) سورة التين ، الآية ٥

(٢) سورة الانعام، الآية ٣٨

لا تفقهون تسبيحهم إنه كان حليما غفورا » (١) .

وقال تعالى : « قل كونوا حجارة أو حديدا ○ أو خلقا مما يكبر في صدوركم فسيقولون من يعيدنا قل الذي فطركم أول مرة فسينغضون إليك رءوسهم ويقولون متى هو قل عسى أن يكون قريبا » (٢)

وقال تعالى . « أو لم يروا إلى ما خلق الله من شيء يتفيؤا ظلاله عن اليمين والشمائل سجدا لله وهم داخرون » (٣) .

وقال تعالى : « ألم تر أن الله يسبح له من في السموات والأرض والطير صافات كل قد علم صلاته وتسبيحه والله عليم بما يفعلون » (٤) .

وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة الإسراء، الآية ٤٤

(٢) سورة الإسراء، الآية ٥٠ و ٥١

(٣) سورة النحل، الآية ٤٨

(٤) سورة النور، الآية ٤١

الباب الثاني والستون

في معرفة الطبائع والطرائف والقدد

قال الصادق : ان الله سطح نوره ، ثم خلق منه قدةً وصورة ، ثم امره ان يقد صورًا وقدًا . فقد صوروا وقدوا على النور المسطوح ، ثم عبدوا الله ولم يعصوه ، ثم امر ان يخلق نارًا مسطوحة ، وأمره ان يقدّ منها قددًا ، ويصير منها طيورًا حذرًا ، فقاموا لله عابدين . فنهت النورانية ان تختلط في النارية ، ثم اختلط بعضها . فسطح خلق من خلقين ، ثم امره ان يخلق ريحًا ، فخلق ثم امره فقدّ منها قددًا ، وصوّر منها صورًا فقاموا لله عابدين ، فأمر النارية ان لا تختلط في الريحية ، فاختلط بعضها . فسطح الارض الذي اختلط ، فأمره ان يخلق ماء فخلق وصوّر منها صورًا ، وقدّ منها قددًا فأمر الريحية ان لا تختلط في المائية ، فاختلط ثم خلق طينًا من البحرين العذب الفرات والملح الاجاج ، ثم امره وقدّ منه قددًا وصوّر منه صورًا ، فامر المائية ان لا تختلط بالصينية ، فاختلط البعض فسطح منه ما كان بدء الخلق الممزوج الاربعة النور والنار والريح والماء ، وسطح منه طينة آدم ، ثم خلق من شان الآخرة فركبت الطباع ، ومس الشيء نصفه خُلِقَ عاليًا ، ونصفه خُلِقَ سافلًا من الصخرة ، وهمّ عليها قرار الارضين لان سطحه على حوت ، وصار الحوت على الماء ، وصار الماء على الصخرة ، والصخرة بيضاء وهي على الهواء ما بين الهواء الى الصخرة ، والحن

هناك جامدة في مركب الطبقة . ثم خلق آدم واسكنه ظهرها ، وامره ونهاه ، وجعل ثوابه في الامر والنهي في الدنيا والآخرة ، وما على ظهر الطبق مما اجرى عليه الله وعلى ذريته ، ومنه مأكلها ومشربها والنوم ، وطلب الازواج . ثم قد فتح لهم فيها من شهواتها وزينتها ولهوها ولعبها . ثم قال تعالى في كتابه العزيز : « الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا »(١) . فالباقيات الصالحات الامر بالمعروف ، وما يعملون الى طاعته ثم تركيب مزاجه في زخرفها وباطلها وازواجها واموالها واولادها . وقال تعالى: « يَٰٓأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ مِنْ أَزْوَٰجِكُمْ وَأَوْلَٰدِكُمْ عَدُوًّا لَّكُمْ فَاحْذَرُوهُمْ » (٢) . ثم قال تعالى : « إِنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ وَاللَّهُ عِندَهُۥٓ أَجْرٌ عَظِيمٌ » (٣) . ورغبهم في الباقيات ، وجعل ما يفنى فتنة لهم ، وامرهم ان يتحذروا منهم . فاما الذي قد انتهوا عنه فقد جاءتهم منه العقوبات والآفات والبلى من انواع الاسقام ومن النقصان الذي قال فيه تعالى في كتابه الكريم : « وَلَنَبْلُوَنَّكُم بِشَىْءٍ مِّنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِّنَ الْأَمْوَٰلِ وَالْأَنفُسِ وَالثَّمَرَٰتِ وَبَشِّرِ الصَّٰبِرِينَ » (٤) . ومن لم يستقيموا ما امرهم به تعالى من طاعة الله ورسله والائمة جاءهم من العذاب ما وعدهم به من مسخ وخسف . وقد قال تعالى في ذرية من تقدم من ولد آدم فانه اهلكهم بعذاب الدنيا ، وبعذاب الاخرة ، فمنهم من اخذهم بالطوفان ، ومنهم من اخذتهم الرجفة فاصبحوا في ديارهم جاثمين ، ومنهم من مسخ قردة وخنازير وحجارة ، واشباه ذلك من عذاب الآخرة . ثم قال تعالى :

---

(١) سورة الكهف ، الآية ٤٦

(٢) سورة التغابن ، الآية ١٤

(٣) سورة التغابن ، الآية ١٥

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٥٥

« وَلَنُذِيقَنَّهُم مِّنَ الْعَذَابِ الْأَدْنَىٰ دُونَ الْعَذَابِ الْأَكْبَرِ لَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ » (١)

اي يعني يتناهون عما نهوا عنه . وقال تعالى : « لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ » (٢) يقول تعالى : « لئن شكرتم لأزيدنكم » يعني في ثواب الدنيا والآخرة وزيادة في الاموال والاولاد ومعاش .

وقد قال نوح :

فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيُمْدِدْكُم بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَل لَّكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَل لَّكُمْ أَنْهَارًا (٣). يقول تعالى : عاجلاً وآجلاً فوقروا الله سبحانه عاجلاً وآجلاً الذي جعل لكم فيها مستمعًا في مشيئة اخرى لهم حججًا ورسلاً يخبرونهم عن ربهم بعد ما نهوا عنه فعمدوا الى ما أمروا به . فلما اعرضوا عن رسلهم ختم بما فتح لهم ثم انابوا اليه مثابًا . فقال جل ذكره : « وَلَقَدْ جِئْتُمُونَا فُرَادَىٰ كَمَا خَلَقْنَاكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ » (٤) ثم قال : « وَلَقَدْ عَلِمْتُمُ النَّشْأَةَ الْأُولَىٰ فَلَوْلَا تَذَكَّرُونَ » (٥) وقال تعالى : «

أَوَلَيْسَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقَادِرٍ عَلَىٰ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُم ۚ بَلَىٰ وَهُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَن يَقُولَ لَهُ كُن فَيَكُونُ فَسُبْحَانَ الَّذِي بِيَدِهِ مَلَكُوتُ كُلِّ شَيْءٍ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ (٦) . فالملكوت هو ملكوت الطريق ، والقدد الاولى ولكل قدة طريقة ، وملكوت في العلم القديم تعالى الله عما يقول الظالمون علوًا كبيرًا . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

---

(١) سورة السجدة ، الآية ٢١

(٢) سورة ابرهيم ، الآية ٧

(٣) سورة نوح ، الآية ١٠ ، ١١ ، ١٢

(٤) سورة الأنعام ، الآية ٩٤

(٥) سورة الواقعة ، الآية ٦٢

(٦) سورة يس ، الآية ٨١–٨٣

الباب الثالث والستون

في معرفة الطبائع الأربع

قال الصادق : في شرح ذلك : ان طبائع الانسان هي : السوداء والصفراء والبلغم والدم : واركانه النور والنار والريح والماء ، وصورة طينته فانه نظر في النور ، واكل وشرب بالنار ، وجامع وتحرك ووجد الذوق والطعم بالماء ، فهذا باب من صورته ، فاذا نزلت في النفس هذه الاركان كانت تسعة تسمى ، وايجاد بدء خلقها عقله وهو دليله ونظره وسبيله ومفتاحه وبه يستكمل ما انزل به ، فاذا كان تأييد عقله من النور كان عالمًا حافظًا ذكيًا فهيمًا فطينًا يعلم بذلك من نضجه وعزه وكيف ولِمَ ؟ وإذا افاد عرف مجراه وموصله ومفصله فيكون قد ادرك بها الفناء ، وعاش بالبقاء باخلاص الوحدانية . والادب بالطاعة فاذا فعل ذلك كان مستدركًا ما قد فات واراد على ما هو عليه ، فعلى ذلك اتى وعرف ما هو فيه ، ومن اي شيء هو ههنا ، والى ما هو صائر اليه ، ولا يجد اصفر الا في اصفر ، ولا احمر الا في احمر ، ولا اسود الا في اسود ، ولا بياضًا الا في البياض . ولا يجد الا شمًّا او حلوًا او مرًّا او حامضًا او مالحًا . فاذا عرف الاحمر من غير حمرة ، والاصفر من غير صفرة ، والابيض من غير بياض ، والاسود من غير سواد فكان تمام معرفته كيف يجلد وهمه ، ولا يكون وهمه الا بتأييد عقله ، وقد يكون ان تجري فيه النفس وهي حارة ، ثم تجري فيه

وهي باردة ، فاذا حلت به الحارة وقد سرّ وبطر وارتاح وابتهج واستبشر وفجر وزنا واهتز وفرح ، واذا جاءت به الباردة اهتم وحزن وقل وذل ونسي واستيأس فهي العوار التي يكون منها الاسقام ، وان سبيلها المأكول والمشروب في ساعات لا تكون ساعات موافقة لذلك المشرب والمأكل بحسب خطيئته فيستوجب الآلام من الادوار والاسقام على موجب العلل والحاجة . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الرابع والستون

في معرفة مخلوقات الله وأصنافها

قال الصادق :

ان الله قدّ القدود ، وصوّر الصور ، وخلق النور ، ثم حجب النار بالريح ، ثم خلق الماء ، وحجب الماء بالريح ، وخلق الطين من زبد البحر ، فحجب به الماء ، ومن النور خلق الملائكة مصورين . والنار خلق منها الجن مصورين . والطين صورة آدم ، وخلق آدم من طين ، والريح والماء ، وذلك من شأن الدنيا ، وخلق النور من شأن الآخرة ، والريح من شأن الآخرة ، وذلك قوله تعالى : « وَأَنَّا مِنَّا الصَّالِحُونَ وَمِنَّا دُونَ ذَٰلِكَ كُنَّا طَرَائِقَ قِدَدًا » (١) . يقول تعالى : كوّن جوهرًا وخلق منه جوهرًا وقدّ منه صورًا منكم ومن جوهركم ، ثم ان الملائكة صاروا يرون جميع الخلائق ، والخلائق لا يرونهم الّا الجان ، لأنهم خلقوا من نار وذلك قوله تعالى : « وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ » (٢) . ولا يراهم من الجن والانس الا من اكرمه الله ، وانما يراهم الناس في جوهر النور الذي وصف ، فصار الانسان يأكل ويشرب بالنار ، وينظر ويعلم بالنور ، ويسمع ويشم بالريح ، ويجد لذة الطعام بالماء ويتحرك بالريح . فلولا ان النار في

---

(١) سورة الجن ، الآية ١١

(٢) سورة الحجر ، الآية ٢٧

معدته لما عظمت حالات الطعام والشراب في جوفه ، ولولا الريح لما التهبت نار المعدة ولا خرج الثقل من بطنه ولا برد الماء ، ولولا النور ما رأى بصره ، ولولا الروح لما جاء ولا ذهب ، فالطين صورته . والعظم في جسده بمنزلة الشجرة والارض ، والدم في جسده بمنزلة الماء في الارض ، ولا قوام للارض الا بالماء ، ولا قوام لجسد الانسان الا بالدم والشعر على جسده ، كالعشب على وجه الارض . والمخ رسب الدم والزبد له . هكذا الانسان قد خلق من شأن الدنيا والآخرة . فان جمع الله بينهما صارت حياته في الارض ، لانها نزلت من السماء الى الدنيا وهي من شأن الآخرة . فاذا فرق الله بينهما صارت تلك الفرقة الى الموت ، لانه خلقها ونزلت روحه من شأن الاخرة الى الدنيا . فالحياة بالارض ، والموت في السماء ، وذلك انه فرّق بين الروح والجسد اذا دامت من شأن الدنيا ، واذا مات ردت الروح والنور والنار الى القدة الاولى ، وترك الجسد ليكون من شأن الدنيا فانما يفسد الجسد في الدنيا ، لان الريح ينشف ، وييبس الطين فيصير رفاتاً ، ويرد كل شيء الى جوهره الذي خلق منه . ثم تحركت الروح بالنفس ، والنفس حركتها من الروح . فاما ما كان من نفس المؤمن فهو من نور حار يزيد بالفعل ، وما كان من نفس الكافر فهو بارد مؤيد من النار . فالمؤمن صورته نور ، والكافر صورته نار . والتحريك فيهما من الروح . فما تحرك بالنور والروح من يمينه . وما تحرك بالنار فهو شماله . وهو قوله تعالى :

فَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِيَمِينِهِ فَيَقُولُ هَاؤُمُ اقْرَءُوا كِتَابِيَهْ ۝ إِنِّي ظَنَنتُ أَنِّي مُلَاقٍ حِسَابِيَهْ ۝ فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَّاضِيَةٍ ۝ فِي جَنَّةٍ عَالِيَةٍ ۝ قُطُوفُهَا دَانِيَةٌ ۝ كُلُوا وَاشْرَبُوا هَنِيئًا بِمَا أَسْلَفْتُمْ فِي الْأَيَّامِ الْخَالِيَةِ ۝ وَأَمَّا مَنْ أُوتِيَ كِتَابَهُ بِشِمَالِهِ فَيَقُولُ يَا لَيْتَنِي لَمْ أُوتَ كِتَابِيَهْ ۝ وَلَمْ أَدْرِ مَا حِسَابِيَهْ ۝ يَا لَيْتَهَا كَانَتِ الْقَاضِيَةَ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنِّي مَالِيَهْ ۝ هَلَكَ عَنِّي سُلْطَانِيَهْ ۝

خُذُوهُ فَغُلُّوهُ ○ ثُمَّ الْجَحِيمَ صَلُّوهُ ○ ثُمَّ فِي سِلْسِلَةٍ ذَرْعُهَا سَبْعُونَ ذِرَاعًا فَاسْلُكُوهُ ○ إِنَّهُ كَانَ لَا يُؤْمِنُ بِاللَّهِ الْعَظِيمِ ○ وَلَا يَحُضُّ عَلَىٰ طَعَامِ الْمِسْكِينِ ○ فَلَيْسَ لَهُ الْيَوْمَ هَاهُنَا حَمِيمٌ ○ وَلَا طَعَامٌ إِلَّا مِنْ غِسْلِينٍ ○ لَا يَأْكُلُهُ إِلَّا الْخَاطِئُونَ (١) .

فلذلك فإن الموت رحمة من الله الى عبده المؤمن ، ونقمة من الله الى الكافر ، وان الله اذا اراد ان يخرج عبده المؤمن من الدنيا الى الآخرة فقد رحمه وعفا عنه ، واخرجه من سجنه ودعاه الى رحمته ، ورده الى نوره ، لان الدنيا سجن المؤمن ، وجنة الكافر . واذا اراد الله هواناً للكافر ازهق نفسه ، وخرب صولته ، ثم اخرجه من جنته فردت نفسه الى النار ، ولله في الدنيا عقوبتان ، احداهما من الروح في عذاب الآخرة ، والاخرى من تسليط بعضهم لبعض لقوله تعالى : « وَكَذَٰلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ » (٢)) من الذنوب . فما كان من ذلك فكل عقوبة لروح ، وان ذلك سقم وفقر ، وكل ذلك جعل للمؤمنين عقوبة ، وللكافرين نقمة ، وسوء العذاب في الآخرة ، ونقمة في الدنيا . وليس على المؤمن نقمة في الدنيا ، ولا عذاب في الآخرة ، ولا يكون ذلك الا بذنب ، والذنب الشهوة فما كان يصدر من المؤمن فان ذلك خطأ ونسيان . وما كان من الكافر فتعمد وجحود واعتداء وحسد . وذلك قوله تعالى : « أَلْقِيَا فِي جَهَنَّمَ كُلَّ كَفَّارٍ عَنِيدٍ » (٣) « حَسَدًا مِّنْ عِندِ أَنفُسِهِم مِّن بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمُ الْحَقُّ » (٤) .

فاول خلق عبدوا الله الملائكة وصورتهم من نور ، ولا يخطون ولا يزلون ولا يتعدون ما امروا به مطيعين لله فيما اخذ عليهم من الميثاق والعهد والامانة ولم يغيروا ولم يبدلوا شيئًا مما امروا به عارفين لا إله الا الله . فلما خلق

(١) سورة الحاقة ، الآية ٣٧-١٩

(٢) سورة الانعام ، الآية ١٢٩

(٣) سورة ق ، الآية ٢٤

(٤) سورة البقرة ، الآية ١٠٩

الجان فتن بعضهم بعضًا ، فالقى عليهم غشاوة ، وخالطوهم فــلا يرون الملائكة الذين لم يفعلوا مثــل افعالهم ، وجعل ذلك حجابًا بينهم . فالحجب سبعة : حجاب بين الامر والروح ، وحجاب بين الروح والملائكة ، وحجاب بين الملائكة والجان ، وحجاب بين الجان والانس . فاول من آمن بعمارة الارض الحان ، ففسقوا فيها بالفساد وسفك الدماء ، ونسوا العهد والميثاق والامانة وبقوا في الارض قائمين . ثم هلكوا وذلك قوله تعالى : إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً

قالوا :

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (١) ،

وعلم آدم الاسماء كلها . فخلق آدم وعلمه الاسماء ، وعدد السنين والحساب ، ثم هبط آدم الى الأرض وامر الفلك بالدوران وكان الفلك على عهد الحان لا يدور ، فبقي هو وذريته في اقليم الاقاليم وهو انقطــاع حساب العرب والعجم والروم ، ومبلغ حساب الهند والاقاليم حساب الهند . وهم ثمانية ، سبعة منهــا تدور ، وواحد لا يتحرك فهو اقليم الجان . فجعل في الفلك سبعة اقاليم يدور بها القطر . فمن اجل ذلك عرف الليــل والنهار . ثم جعل بها اثني عشر برجًا ، ومن ذلك تعرف السنة والشهور ، وثم تعرف الشهور في ثلاثين يومًا لأن الشمس تطلع في كل برج ثلاثين يومًا . وجعل النهار مثل السنة ، لان النهار جعل اثنتي عشرة ساعة . وجعلت الساعات مثل الشهور ، وانما صار الليل لا يحسب من عمر الانسان لما كان النوم اخو الموت ، وبه يستدل على ان الميت يحيا لان النائم لا يستيقظ ، وانما يعرف الموت من النوم ، والبعث من الحياة بعد الموت من اليقظة .

---

(١) سورة البقرة ، الآية ٣٠

ويعرف الانسان من طبائعه من دوران الفلك ، وطلوع البروج وما فيها من الخنّس والجوار الكنّس ، فاذا انقضى الدوران . فعندها لا يعرف الليل من النهار ، ولا النهار من الليل ، وتخبط الدنيا بقدرة الله سبحانه من له الخلق والامر . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب الخامس والستون

في معرفة ما جاء في تصحيح الآدميين السبعة

قال المفضل : قلت لمولاي الصادق ، اني قد سمعت من الشيعة اشياء لا يقوى عليها قلبي . قال الصادق : اردت ، يا مفضل ، ان تقول انهم يقولون كان في الارض سبعة اوادم قبل ان يخلق الله . قال المفضل : نعم ، يا مولاي ، ان ذلك لمن قولهم يعني الشيعة . قال الصادق : صدقوا ، لانه كان في الارض سبعة آدميين قبل ان يخلق الله آدم . وان جبريل من القرن الاول ، وميكائيل من القرن الثاني ، وان الدور خمسون الف عامًا فاذا بدأ الله بخلق آدميين ، جعلهم في الجنة خمسين الف عامًا . فاذا بدأ الله ان يخلق آدم ، جعل اهل الجنة ملائكة ، وجعل اهل النار في مكان آخر . ثم خلق الآدميين . وكنا اول مبعوثين الى ذلك الخلق حججًا . وعن محمد بن نصير عن يعقوب بن سالم قال : سأل الصادق جعفر بن محمد رجلًا وانا عنده عن هذه الآية : فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ۝ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ۝ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١). فقال : يعني غير ممنوع . ثم قال ، علينا منه السلام :

---

(١) سورة هود الآية ١٠٦-١٠٨

يا فلان ، هل تريد حديث المفت ؟ قال الرجل : يا مولاي ، وما حديث المفت ؟ قال : انه كان في الارض سبعة آدمين قبل ابيك آدم ، وكلهم قد عاشوا في الارض ، وقامت عليهم القيامات ، وحوسبوا بعد هذا ، ودخلوا الجنة والنار ، ثم اخرجوا منها . قال الرجل : جعلت فداك ، اين المؤمنون وقد قال الله عطاء غير محدود ؟ قال الصادق : فأمّا المؤمنون فيلحقون في الملائكة . فقال الرجل : يا مولاي ، واهل النار ؟ قال : فيلحقون في المسوخ . اما تقرأ في كتاب الله تعالى وقال : « أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّنَ الْقُرُونِ يَمْشُونَ فِي مَسَاكِنِهِمْ » (١) . فهؤلاء القشاش الذين تراهم وهم الخنزير والدب والكلب وابن آوى وابن عرس ، وعن الحسن بن علي ابن ابي الحمزة عن ابيه عن ابي نصير قال : كنا جلوساً عند ابي جعفر الباقر علينا منه السلام مجرى ذكرهم . قال ابو جعفر : عليهم لعنة الله . فانهم ضالون مضلون ، والله ما زال في القرون الاولى مبتدأ اول ما بعث الله آدم على وجه الارض ، فان الله . جل ثناؤه . قد بعث سبعة آدميين قبل آدم فما زال في تلك الامم الماضية والقرون السالفة حتى بعث الله محمداً ، فصنع ما وصفناه وما قد علمتموه . فهكذا اراد الله لهم حتى يبعث الله قائمنا على ذكره افضل السلام ، فيخرجهم عضدين طريين فيحرقهم . والله لفتنة الى كل الناس بهم ذلك اليوم اعظم من فتنتهم بهم اليوم ، ثم ينسفهم بالريح يعني عظاماً . ثم ان الله يبدل السماء غير السماء والارض غير الارض ، فحينئذ تستقيم الدنيا لنا آل البيت ، والائمة واتباعنا المؤمنين . عن ابن عبدالله البرقي عن ابي عمر عن خالد بن سالم قالوا : كنا جلوساً عند مولانا جعفر الصادق فذكرنا رجلاً . فقال : لا اعرفه . قالوا : ان رجلاً

---

(١) سورة طه ، الآية ١٢٨

ادرك مفاوز خرسان سبع مرات عامرة . قال منه السلام : فكم ترون ادركها خراباً ؟ وسئل الصادق من الحاضرين عن الدنيا . قال : هي اربع مابة دور ، والدور اربع مابة الف سنة . وفي كل دور سبعة آدميين ، وفي كل دور آدم ونوح وابراهيم وموسى وعيسى ومحمد ، عليهم وعلى اتباعهم المؤمنين السلام . وعن محمد بن اسماعيل قال : دخلت على الامام الصادق فسألته عن الدابة . ثم قلت له : جعلت فداك قبل آدمنا هل من آدم ؟ قال : ان الدنيا خلقت اذًا قريبة فأيام الدابة قبل آدمكم هذا آدميون غيره . الم تقرأ قوله تعالى : « نَحْنُ قَدَّرْنَا بَيْنَكُمُ الْمَوْتَ وَمَا نَحْنُ بِمَسْبُوقِينَ »(1) . قدرة نشأت نشأةً لا يعلمها الا الله . فقال محمد بن اسماعيل : كل آدم ، يا مولاي ، كان بدورة محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين وابا بكر وعمر وعثمان وانتم الائمة باعيانكم وجدكم محمد بعينه وآل البيت بعينهم افيدني ذلك ، جعلني الله فداك ، ام اسماء توافق لأسمائكم ؟ قال الصادق : نحن باعيننا وجدنا محمد بعينه وعلي وفاطمة والحسن والحسين بعينهم وابو بكر وعمر وعثمان بعينهم واتباعهم . ثم التفت الصادق وقال : يا رجل ، انا من رسل الله ما دام الله في خلقه حاجة . فاذ بدأ الله ان يهلكهم رفعنا اليه ، وان بدأ ان يخلق خلقًا آخر كما نحن آل البيت والأئمة الرسل اليهم . ثم ان المفضل قال : يا مولاي ، ان سلمان علك في كل دور اربعة آلاف سنة ، وهل ، يا مولاي ، مع دنيانا هذه دنيا أخرى . فقال (صلعم) : يا مفضل ، ان سلمان قال فيه محمد عليه السلام لو كانت الثريا بالسماء لناها رجل من اهل فارس ، وأومأ الى سلمان وستفهم في الابواب القادمة عن سلمان . وسؤالك ، يا مفضل ، عن دنيا غير هذه الدنيا ؟ ان فوق قبتكم يا مفضل هذه اثني عشر الف قبة ، لو احذت قبتكم هذه ووضعت في وسط قبة منها لم تبين فيها . يا مفضل ،

(1) سورة الواقعة ، الآية ٦٠

والى كل قبة اثني عشر الف باب . وعرض كل مصراع منها اثني عشر الف ذراع ، فيها صفوف رجال قياماً على اقدامهم حتى لو القيت ابرة ما وقعت ألّا على رأس رجل منهم ، يسبحون الله ويقدسونه ، ويلعنون فلاناً وفلاناً في تسبيحهم . قال المفضل : يا مولاي ، من ذرّية آدم هؤلاء ؟ قال الصادق : لا يعرفون آدم ولا ذرّيته . قال المفضل : يعرفونكم اسم الأئمة يا مولاي ؟ قال : نحن عندهم اعرف بنا من عندكم . قال المفضل - قلت لمولاي الصادق . الى اين يصير المؤمنون اذا انتهوا ؟ قال منه السلام : ملائكة مقربين في جوار الرحمان يحدثهم ويحدثونه ويكشف لهم بعد روح الجنان . قال المفضل : يا مولاي ، الى اين مصير الملاعين الضالين المضلين ؟ قال منه السلام : ممسوخين مثل الهوام قردة وخنازير وحيّات وعقارب ، ومن لا خير فيه ، وذلك بعد شدة العذاب . وجاء عن محمد ابن سنان عن خراش النهري عن زرارة . قال : كنت يوماً عند ابي جعفر الباقر منه السلام . فقال لي : يا زرارة ، ما عندك من حديث السبعة الكبار شيئاً ؟ فقلت : بلى ، يا مولاي ، جعلت فداك ولكن نفسي والله تحدثني ان اسألك . فقال لي الباقر : مرادك يا زرارة عن السبعة الآدميين . فلقد كان قبل ابينا آدم عليه السلام ستة آدميين قامت عليهم القيامات وحوسبوا ودخلوا الجنة والنار ، يا زرارة ما علموا الملائكة حين قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ، لولا ما قدّر من الامر العظيم القديم . وعن الصادق قال : اذا اسكن الله اولياءه الجنة واعداءه النار ، فيصيرون الى ما شاء الله . فاذا احب الله تعالى ان يعيدهم جعل اهل الجنة ملائكة روحانيين ، وكنا نحن آل البيت والأئمة رسله الى خلقه . وعن الصادق انه قال : ان في القرآن العظيم سبع آيات محكمة مختلفة في مخاطبة موسى وفرعون والى كل آدم منهم موسى وفرعون ستة ، منهم يفعل الله بهم ما يشاء ،

وسابعهم هو آدمنا هذا يجعل الله له الخلود . وعن علي بن يوسف عن ابراهيم بن هشام عن اسماعيل بن عبد العزيز قال : قلت للصادق : مولاي ، جعلت فداك ، هل كان آدم قبل آدمًا ابونا هذا؟ قال منه السلام : نعم كان آدم قبل آدم حتى عدَّ احدى وعشرين آدماً والى كل واحد عمره وعمر ولده في الدنيا والجنة والنار خمسون الف سنة ، ثم يصير اهل الجنة ملائكة واهل النار قشاشًا ، قال ابراهيم : قال اسماعيل بن عبد العزيز : سألت الصادق منه السلام فقلت : جعلت فداك ، مرادي اعفتية . قال منه السلام : نعم يقول الله سبع سموات ، وفي مثلهن يقول سبع ارضين ، وفي كل ارض آدم ونوح مثل نوحكم والى آخر السبعة . قال صفوان بن صفوان ابن يحيي عن الحسين منه السلام : كان معه رجلان . قال لاحدهما حدث فلان بما سمعت وحدثتك بـه امس . قال الرجل لصديقه الثاني : انه كان قبلنا سبعة آدميين عاشوا واولادهم ، واستكملوا ارزاقهم ، وقامت عليهم القيامات ، ودخلوا الجنة والنار . فكبر في قلب الرجل ما سمع من الرجل ، فقال له : ها هو الحسين فاسأله . فانني لم اكذب عليك . فقال الحسين : ان القيامة تقوم عليهم ثم يدخلون الجنة والنار ، ثم تعود الارض وليس فيها احد ، الى ان يأذن الله بغير ذلك . وعن محمد بن الحيّ الخثعي عن كثير النّواي قال : قلت له : ويلك ، يا كثير ما اشد خلافك على ابي جعفر ؟ قال : اني سمعت شيئًا لا يعجب ابدًا . قال الرجل : ويلك ، ماذا سمعت ؟ قال : سمعت ابا جعفر يقول : كان الآدميون كلهم يفتتح بهم بمحمد وآله . وعن محمد بن اسماعيل عن جليس له عن ابي حمزة الثمالي . قال : قلت الى ابي عبدالله منه السلام : جعلني الله فداك اخبرني يا مولاي عن قول الله كل شيء هالك الّا وجهه له الحمد اولًا وآخرًا . قال : يا فلان ، اسمع فيهلك كل شيء ولم يبقَ الّا وجه الله ، وهو اعظم

من ان يوصف بوصف ، ولكن معنى ذلك يا رجل كل شيء هالك ألا دينه ، ونحن الأئمة وجه الله الذي لا يؤتى ألا منه لا نزال نحن في عباد الله ، ما دام لله فيهم رؤيا . قال الرجل : جعلني الله فداك ما الرؤيا يا مولاي ، وهل هي حاجة ؟ فاذا لم يكن لله فيهم حاجة يعني البشر رفعنا اليه وصنع بهم ما احب ويريد . وعن محمد بن سنان قال ابو عبدالله : انّا منّا الرسل من الله الى خلقه ما كان له في خلقه من حاجة ، واذا لم يكن فيهم حاجة رفعنا اليه حتى اذا اراد سبحانه وبدأ له ان يخلق خلقًا ، كنا اوّل المبعوثين اليهم ، والى هداية الخلق ، وحججًا عليهم . وعن الحسن بن محمود عن هابيل الضرّاب وابيه اسماعيل الحسن عن ابي رافع الموصلي عن جابر ، قال ابو جعفر الباقر : يا جابر ، لم تزل حجج الله في خلقه ما كان له حاجة . فاذا لم يكن له منهم حاجة رفعنا اليه ، ثم يهلكهم حرقًا وغرقًا وكنا نحن الائمة الحجة من بعدهم . وعن ابي عبدالله البرقي وعن محمد بن سنان وعن صالح بن زياد النبلي ، عن يونس بن ضبيان قال : سألت مولانا الصادق عن قوله تعالى : « فَلَنَسْأَلَنَّ الَّذِينَ أُرْسِلَ إِلَيْهِمْ وَلَنَسْأَلَنَّ الْمُرْسَلِينَ فَلَنَقُصَّنَّ عَلَيْهِم بِعِلْمٍ وَمَا كُنَّا غَائِبِينَ » (١) . قال الصادق : فالذين نسألهم وما نسألهم ألا بعد فراقهم من الدنيا ولسوف يعلمون وعن حسين ابن يوسف عن اخيه عن ابيه سيف بن عميرة الحنفي قال : سألت مولانا جعفر عن قوله تعالى : « كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ » (٢) . فقال : نحن الأئمة في عباده ولسانه الذي ينطق به ، وأيديه في خلقه ، ونحن وجه الله الذي يؤتى منه ، لا نزال في عباده ما دام الله له فيهم رؤية . قال الرجل : ما الرؤية يا مولاي ؟ قال : الحاجة والبغية فاذا لم يكن له

(١) سورة الاعراف ، الآية ٦ و ٧

(٢) سورة القصص ، الآية ٨٨

فيهم حاجة ، رفعنا اليه كيف ما شاء صنع . ثم قال الصادق : ما خلق الله خلقًا قبل محمد وعلي ، وآل بيته اكرم على الله من محمد وآل محمد صلوات الله عليهم اجمعين . وعن محمد ابي عبدالله البرقي عن اسحاق ابن عمار وقد سأل الصادق فقال له : يا مولاي ، اسألك بالذي ميثاق العلماء عنده ويبيّنْ الناس ولا يكتمه ، ان تنبيني بالذي اسألك عنه . فقال له الصادق منه السلام : اسأل عما شئت . قال : مولاي ، قوله كل يوم هو في شأن فما حجبه في شأنه الذي يحدث . قال الصادق : نحن الأئمة حجبه ، وان منا رسله الى جميع خلقه ما دام لله في خلقه حاجة ، واذا اراد تعالى هلاك خلقه رفعنا اليه ، واذا بدأ له تعالى في انشاء خلقه خلقًا آخر كنا آل البيت والأئمة اول مبعوثين ، وكنا ولاة ذلك الخلائق . وعن عبدالله القاسم قال : سمعت ابا عبدالله الصادق منه السلام يقول : انّا منّا رسل الله للخلق ما دام لله في خلقه حاجة . وعن الامام الباقر ، قال : ان الله بدأ بادوار مطلع الشمس ، واجرى شمسها اربعين صباحًا من الغداة الى الليل ، ما بها شمس ولا قمر فضياؤها من نورها ما سفك عليها دم حرام ، ولا عمل خطيئة ولا يدرون والله كيف خلقت ابليس . قال الصادق ابن الباقر : دخلت عليه فسألني ما عندك يا بني من الاحاديث؟ فسألته عن السبعة الآدميين . فقال : اشياء كثيرة عندي ، يا بني ، وقد هممت ان اوقد لها نارًا واحرقها ، وما انكرت منها ما خطرتم . وقال : ان الآدميين السبعة وما كان علم الملائكة حين قالوا : اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . وعن رسول الله ، انه كان رجال من اصحابه عنده يتكلمون . فقال لهم : فما انتم مفتكرون؟ قالوا له : يا رسول الله ، نفتكر في القمر كيف لا يسير في السماء كما تسير النجوم في السماء اذا رمي بها . فقال : نعم في هذا تتفكرون ، ان لله تسعًا وثلاثين ارضًا ، ليس فيها شمس ولا

قمر ، تضيء تلك الارض بنورها ، ولا يعلم ان احدًا يعمل في المعاصي ألّا ان يعاقب اشد عقاب ، وان ارضكم هذه تمام الاربعين . ثم قال : اني ظننت ما من ارض حتى اناها الله ووطئت ، ولا فيها موضع قبر ألّا وفيها بجهته من ملك ساجد على قدميه واقف قائم يسبح الله . وعن محمد الباقر انه قال لزرارة : يا زرارة ، ان لله ارضًا بيضاء ضوؤها من نورها ليس فيها شمس ولا قمر ، وفيها خلق لا يعلمهم ألّا الله ولم يعصوا الله طرفة عين . فقال زرارة : وابليس اين هو ؟ قال الباقر : لا يعلمون ان الله خلق ابليس . قال : جعلت فداك هل هم ولد آدم ؟ قال : يعلمون ان الله خلق آدم . وعن الصادق قال ابونا آدم : ان الله صنع تسعة وثلاثين قبة من ولد آدم ، وعن حميران قال : سألت الباقر عن الملائكة وقولهم قالوا أتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء . قال : من اين علمت ذلك الملائكة ألّا فيما كان قبل ؟ وعن الباقر انه قال : مرّ عند والدنا امير المؤمنين علي ابن ابي طالب رجلٌ فقال له : يا امير المؤمنين فما هذه الانساب التي ينسب الناس اليها . فدعاه وقال له : انتسب . قال : نعم انتسب الى عاد وثمود وقارون بين ذلك . فقال : انك لا تعرف تنتسب انا انسبكم وانا علي سابع سبعة اسابيع الآدميين . وقال رسول الله : ان لله ثمانية عشر الف عالم ، والدنيا فيها عالم واحد ، وفي الدنيا الف امة سوى الجن ، والأنس ست مائة في البحر واربع مائة في البر . وعن الصادق انه قال : كانت ثلاثة ادوار : دور سبع مائة الف سنة ، ودور سبعين الف سنة ، ودور سبعة آلاف سنة . وعن الباقر قال : حدثت عن بني اسرائيل قال رجل : جعلت فداك والله في احاديث السبعة ما هو اعجب من احاديثهم . قال الباقر : لعلك ، يا رجل ، تريد المغيبة ؟ قال : نعم . فقال الباقر : فصدق بها فانها حق . وعن محمد بن علي عن امير المؤمنين يقول : ان

بعدي فتنًا مظلمة عمياء مشكلة لا يبقى فيها الّا النومة . قيل : وما النومة ؟ قال : الذي لا يدري الناس ما في نفسه . وعن الباقر انه قال : اثنان بين يدي هذا الامر كسوف القمر الخمس وكسوف الشمس الخمسة عشر يكون ذلك منه هبوط آدم الى الارض . فعند ذلك يسقط حساب المنجمين. وعنه وعن يحيي بن عمران قال : سمعت علي بن الحسين يقول : من ادرك قائمنا وكان ذا علة برئ منها . ومن مرض شفي منه . وقال ابن الحسين : هالكون ولد العباس على يدي قائمنا على ذكره السلام . وعن يحيي بن عمران قال : سألت ابا عبدالله جعفر عن غيبة هذا الامر متى يكون وما علامة غيبته ؟ قال الصادق : عند خسف تخوم نهاوند وعند فوات الحسين عقبة حلوان ، ورجفة تصيب اهل فارس ، وزلزلة تصيب اهل الروم . فاذا رأيت ذلك وسمعت به فيقين لغيبة صاحب هذا الامر . قلت : يا مولاي ، جعلت فداك ، غيبته حتمًا من الله . قال : هكذا اخرج الينا ، وامره الى الله ، ان شاء مضى ، وان شاء ابطأ . قال : يا مولاي اين تكون غيبته ؟ قال الصادق ، منه السلام : من وراء قافكم هذا . قلت : يا مولاي، ليس وراء قافنا المحيط بالدنيا شيء . فابتسم وقال : فانني اخبرك عن ذلك ، ولا احرمك ان شاء الله. فمن وراء قافكم هذا مدن شتى كل مدينة لها اثنا عشر الف باب ، وعلى كل باب في كل يوم وليلة اثنا عشر الف رجل لا ينوبهم شيء الى يوم القيامة . قلت : يا مولانا ، وكم عدد المدن ؟ قال الصادق : تسع وثلاثون قبة سوى قبة آدم . قلت : يا مولاي ، من اولاد آدم ؟ قال الصادق : هم لا يعلمون ان الله خلق آدم . قلت : وهل يتخطاهم يا مولاي ابليس بخيله ورجله ؟ قال الصادق : انهم لا يعلمون ان الله خلق ابليس . قلت : يا مولاي ، جعلني الله فداك كيف يخترق القائم على ذكره السلام اليهم ؟ قال : يخترق قاسمًا من الدنيا

حيث يريد او من حيث يشاء الله يصير بينهم . قلت : يا مولاي ، اين تكون غيبته وفي اية مدينة يسكن من هذه المدن ؟ قال الصادق : يسكن اينما شاء الله . قلت : يا مولاي ، فهل يصير اليهم احد منكم ؟ قال الصادق : نعم نحن حجج الله فيهم وعليهم ، ويؤدون الينا خمس مالهم ، ولا يعصون الله طرفة عين . قلت : يا مولاي ، وفي اي الاوقات مسيركم اليهم ؟ قال الصادق : اذا كنا ههنا فنحن هناك ، واذ كنا هناك فنحن ههنا . قلت : يا مولاي ، من غير نقلة ولا سفر ؟ فتبسم الصادق وقال : لا يحملنك حبنا ان تقول فينا بخلاف الحق ،نحن عباد الله المكرمون لا نسبقه بالقول ، ونحن بامره نعمل ، ونخافه بالغيب ، ونحن من خشيته مشفقون ، سبحانه ما اعطانا الخيرات كلها ألا بحمده وشكره ، ونحن تبعة وخزان علمه ، وموضع سره ، ومستودع علمه ، وورثة انبيائه ورسله ، وحججه على عباده من خلقه ، اصطفانا ولكن لا نقدر لانفسنا على ضرّ ولا نفع ألا بما شاء ، ان الذي وصفته لك بقدرة ربنا . قلت : يا مولاي ، جعلت فداك من اين خروج قائمكم ؟ قال الصادق : من بيت الله الحرام ، واول من يصافحه بالبيعة جبريل في سبعين الف ملك من الملائكة ، ولا يبقى ملك في السماء ألا انحطّ وبايعه . قلت : يا مولاي ، عندي مسائل تمنعني هيبتك واجلالك ان اسألك عنها . قال الصادق : يرحمك الله أمرَنا ربّنا ان نعرفكم كلما تحتاجون اليه . فاسأل عمّا بدا لك . قلت : يا مولاي ، منذ وكم خلق الله الدنيا ، وكم يكون ابتداؤها الى انقضائها ؟ قال الصادق : خمسون الف دور وكل دور اربعماية الف كور ، وكل كور اربعماية الف سنة . قلت : يا مولاي ، جعلني الله فداك هذا الامر لا ينقطع ؟ قال الصادق : علم ذلك عند الله لقوله تعالى : «عِنْدَهُ عِلْمُ السّاعَةِ» . وقال : انهم يرونه بعيدًا ونراه قريبًا . قلت : يا مولاي ،

وابن الجنة ؟ قال : ههنا . قلت : يا مولاي ، في الدنيا ؟ قال : نعم . قلت له : وابن النار ؟ قال : في حيث يشاء الله لقوله تعالى : « وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا » (١) . قلت : يا مولاي ، الجنة في الارض . قال : نعم . فداخلني من ذلك شك . فقال الصادق : ان الله قال: « وَقَالُوا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي صَدَقَنَا وَعْدَهُ وَأَوْرَثَنَا الْأَرْضَ نَتَبَوَّأُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ نَشَاءُ فَنِعْمَ أَجْرُ الْعَامِلِينَ » (٢) .قلت : يا مولاي ، للجنة والنار مدة وانقطاع ؟ قال : نعم ، لان الله تعالى قال في قصة الجنة والنار : « خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ » (٣) .

قلت: يا مولاي ، الى ابن مصير اهل الجنة والنار ؟ قال منه السلام : اهل النار يصيرون قشاشاً . قلت : يا مولاي ، ما القشاش ؟ قال : البق والذباب والنمل وما يشبه ذلك . قلت : يا مولاي ، ينقلون من شيء الى شيء؟ قال الصادق : نعم . وينقلون من خلق الى خلق فهذا هو العذاب الاكبر . قلت : يا مولاي ، جعلني الله فداك واهل الجنة الى ماذا يصيرون؟ قال : ملائكة . قلت : بأعينهم ؟ قال: يصيرون انسيين روحانيين . قلت : يا مولاي ، لا ينقلون من شيء الى شيء ؟ قال الصادق : لا . قلت : يا مولاي ، ما تصير الآدميات والحور العين ، وابن يكون مسكن اهل الجنة ؟ قال : يحدث الله لكل مؤمن جنة على حدة ويتخذ له فيها قصور ، وتصير الآدميات والحور العين الى ازواجهن . قلت : يا مولاي وابن يتخذ لهم الجنان في الارض ، وفي اي موضع ؟ قال : بين قوائم

---

(١) سورة مريم ، الآية ٧١

(٢) سورة الزُمر ، الآية ٧٤

(٣) سورة هود ، الآية ١٠٧

الكرسي . قلت : يا مولاي ، واين قوائم الكرسي ؟ قال الصادق : الكرسي في طولها الف الف قائمة ، بين القائمة والقائمة مسيرة الف الف عام ، وكذلك عرضها ، ولهم المؤمنون من الله في كل موقف سبعون الف زائر وكلما زاروا ورجعوا الى مساكنهم وقد زادوا سبعين ضعفاً مثل الذي اعطيَ قبل ذلك . قلت : يا مولاي ، ان هذا لهو الفضل الكبير الكريم . وهل هم في هذه الجنان انعم عيشًا ، ام في هذه الجنة الاولى ؟ فتبسم الصادق منه السلام ، ثم قال : يا بشار ، أمّا الجنات الاولى فجوار الله خير من الجنة الاولى ، اما علمت ان الله يبدلهم في الجنات الاولى لقربه وجواره فاختيار بهم من رؤيته . قلت : يا مولاي ، وهل ينقل الآدميات من حال الى حال ؟ قال الصادق : نعم ينقلن من جنس الى جنس ، ومن طيب الى طيب ، ومن نور الى نور ، ومن نعمة الى نعمة هي افضل النعم . قلت : يا مولاي ، جعلت فداك ، الحمد لله الذي لم يعط ذلك من العباد احدًا غيركم اختصكم بفضله دون جميع خلقه . قال الصادق : يرحمك الله ، اكتم سرّ ما اودعتك من مكنون سرّ الله وحده . ثم قال الصادق : امر القائم بقيامه الى الله وحده . قلت : يا مولاي ، اليست له علامات ؟ قال الصادق : بلى له علامات شتى . قلت : ما هي يا مولاي ؟ قال الصادق : نارٌ تقبل من ههنا ، وأومأ بيده الى ناحية القبلة ، والى ناحية الشرق . قلت : يا مولاي ، كل ذلك في ليلة واحدة . قال الصادق : نعم ويكون في الهند والسند ، ويدخل الحسين حلوان . قلت : يا مولاي ، الى اي موضع يريد ؟ قال الصادق : يريد مدينة محدثة ، على شاطئ دجلة . قلت : يا مولاي ، اليس هي الزوراء ؟ قال : لا . قلت : يا مولاي ثم ماذا يكون ؟ قال : نزول العسكر على شاطئ سيحان البصرة ، ويخرج على شاطئ الدجلة من البصرة رجل من ولد ابي يريد دخولها فيمنع من ذلك اشد المنع ، ويعود

خارجًا منها ، ويجيش اليه الجيوش من بني مرداس ، ويكون بينه وبينهم وقعات عديدة ، ولم يزالوا ، والله ، على ذلك حتى يقتل عن يده ما ينوف عن ستين الفًا . قلت . يا مولاي ، ثم ماذا يكون ؟ قال الصادق منه السلام : لا يزال كذلك حتى يدخلها ، ويقتل عاملها وعامل بني مرداس ، فيقيم بها ما شاء الله ، ثم يبايعه اهلها كارهين غير طائعين ، ويؤدون اليه العشر . فاذا اطمأن واستمسك غدروا به ، وكبسوا منزله ليلًا ، فيقتلون اصحابه وينهبون منازلهم وهو يخلص بنفسه ، ويفرّ من اصحابه واهلها ، ويخرج هاربًا منها ، ويرفع اصحابه بني مرداس وراس احدهم على قناة ، ويزعموا انهم قتلوه . وان رأيت ربع رأسه على سريري او بيدي فلا تصدق بقتله فانه يخرج والله هاربًا منها ، ويسلم براسه ، ويذهب حتى يأتي اليمن ، فيجتمع اليه الناس من قبائل العرب ، والموالي اقوام كرام الاخلاق ، ثم يخرج بهم حتى يوافي كوفتكم ، ويقيم فيها ما شاء الله . فيجتمع اليه قوم من اهل الكوفة ويخرج منها حتى يوافي البصرة . فيكبسها ليلًا ، ويدخلها ، ويقتل منها خلقًا كثيرًا ويحرق بها قبائل كثيرة ثم يرجع الى الكوفة . قال بشار : يا مولاي ، ثم بعد ذلك ماذا يكون ؟ قال الصادق : يصير ما يريد الله . قال : يا مولاي ، جعلت فداك ، اسرع بالجواب ما سألتك ألّا مزيدًا من ذلك . قال الصادق : اعلم ان احد اتباعنا لا يزال بالكوفة يجبي خراجها ، ويصرفه في اصحابه ويخرج خمسه ويدفعه الى اهله . قال : يا مولاي ، فاين يكون صاحب هذا الامر يومئذ في غيبته ؟ قال الصادق : حيث شاء الله تعالى . قلت . يا مولاي ، قد روي لنا عن ابيك محمد الباقر ان صاحب هذا الامر غيبته في بعض اشعابكم ! فتبسم الصادق ثم قال : صدق والذي ان صاحب هذا الامر من وراء قافكم المحيط بالعلم في برّ وبحر . ثم قال الصادق : بل في مدن شتى . قلت : يا مولاي ،

فما نصنع بالذي قد روي عن ابيك ؟ قال الصادق : أعلموا انت واخوانك انه ما زال منازل الرجال عندنا على قدر احتمالهم عنّا . قال خليل الله والدنا ابراهيم : اني سقيم ولِمَ سقيم ؟ أفتراه كان كاذبًا ؟ لا والله ولكنه كان صادقًا وهو اعلم بما قال. ثم قلت : يا مولاي ، جعلني الله فداك ، من في تلك المدائن من ولد آدم ؟ قال : لا يعلمون ان الله خلق آدم . قلت : يا مولاي ، فيتخطاهم ابليس ؟ قال : لا يعلمون ان الله خلق ابليس. قلت : يا مولاي ، يعرفونكم انتم الأئمة حق المعرفة ؟ قال الصادق : نعم يأتوننا بالفواكه بغير اوانها ، ويوردون الينا خمسنا الذي فرضه واجب من الله لنا في كتابه ، وهم اطوع لنا منكم . قلت : يا مولاي ، اينكحون ويولدون ؟ قال الصادق : نعم مثل آدم وحواء . قلت : يا مولاي ، بعث الله اليهم الرسل كما قد بعث الى ولد آدم ؟ قال الصادق : نعم بعث الرسل الى كافة الخلق ، والى من دون العرش وجميع من خلق . قلت : يا مولاي ، واقروا بولايتكم آل البيت والأئمة اجمعين افيدني بربك ، يا مولاي ، وانا عبدك؟ قال الصادق من انكر احدًا منّا فانه الينا عودته واتباعنا لا ينكروننا ، ومن نكرنا فانه من الظالمين الضالين المغضوبين ، نحن منار الله في بلاده وارضه ثم امناؤه على خليقته . فقلت : الحمد لله الذي عرفني غاية فضلكم . قال الصادق منه السلام : يرحمك الله ما عَرَّفَ الله احدًا غاية فضلنا الّا مقدار شعرة بيضاء في ثور اسود. وما مقدار فضلنا وعلمنا في علم الله وفضله الّا مقدار ما حمل الطائر بمنقاره من البحر الذي ذكره الله تعالى في كتابه . قلت : يا مولاي ، الحمد لله الذي لا شبيهًا له ، لا إله الّا الله الذي لا صفة له ولا نعت . ثم قال الصادق : افهم ما يجب ان تقول عن ربنا انه قبل القبل ، وبعد البعد ، وخالق البعد ، وغاية كل غاية ، ومنشئ كل شيء وخالقه ، وابداء البداية ، وازل النهاية . ثم ان

الصادق لصق خده في الارض والله سمعته يقول ذلك : ربي ومجيري، وسيدي وسندي وخالقي ورازقي وان شاء عذبني فيحرمني وان شاء رحمني فبفضله ويل يومئذ للمكذبين . ثم ان الصادق جعل يقلب خدّه على التراب ويقول : انا عبدك وابن عبدك وابن ابن عبدك وابن امتك اصبحت فقيرًا الى رحمتك مؤمنًا بوعدك اسيرًا بعملي مرتهنًا به ، يا إلهي ارحم زلّي وفقري وارحم فاقتي ، يا مولاي مني بالنصر على اعدائي فلولا نصرك كنت من المغلوبين . ثم ان الصادق رفع رأسه وقال كلامًا غير مسموع . فقلت : لبيك ، مولاي . قال الصادق : استر ما كشفناه اليك من علم الله الذي ستره من ملائكته يرحمك الله . قلت : يا مولاي ، متى يكشف هذا الغطاء؟ قال : فبكى ابو عبدالله حتى جرت دموعه على خديه . ثم قال : افهم ما اقول يكشف هذا الغطاء . ان شاء الله الذي له الحول والقوة بالخلق والامر . ان شاء الله تعالى له عند اخذ وتأدية الثقات والامانات .

وعن محمد الباقر انه قال : لمّا احتضر رسول الله محمد الوفاة قال لابي الحسنين : يا علي . اذا مت فغسلني وحنطني والبسني واجلسني اخبرك يا علي بما يكون الى يوم القيامة . فلما توفي غسله علي وحنطه والبسه ثم اجلسه فاخبره محمد بما يكون الى يوم القيامة . وروى ان عبدالمطلب بن هاشم قال في قصة ابراهيم بن الاشرم ابياتًا له وهي المتممة الساكنة في مجراها للتفهم معناها لمن فتح الله قلبه وهي هذه :

ايهـا الداعي لقد اسمعتني	كلما قلت وما بي من صمم
ايـد الله امرأ حقًا له	سنة بالقوم ليست بـالام
ان للبيت إلهًا مـانعًا	من يرد يومًا اليـه يصطلم
قلت للاشرم يبري قلبـه	انمـا الاشرم يلحقه ندم
رامه تُبّع في اجناده	حمير والحي من آل قـدم

اهلكته في الحمى في حزبهم	بعد طابع ثم خدش وارم
فانثنى عنـــه وفي اوداجـــه	جارحًا خديه مرديُّ الكلم
وكذاك الامر فيما قـــد خلا	ليس امر الله امرًا مكتـتم
نعرف الله وفينا شيمة	صلة الرحم ونوفي بالذمم
ولنـــا في كل دور كرة	تـــارة بالعرب طورًا بالعجم
نحن آل الله فما قد مضى	لم يزل فينا على مر القـــدم
نحن آل الله في بلدتـــه	لم نزل آل علي وابراهم
نحن سكان السموات العلى	نقسم الانوار فيهـــا والظلم
نحن ارسلنا رسولًا ناصحًا	في قرون من ثمود وارم
نحن مرّنا ثمودًا عنوةً	ثم عادًا قبلها منذ القـــدم
نحن ارسلنا النبيين الى	قوم عاد وثمود ولخم
ولنا انزل هديًا صالحًا	عربي الاصل قرآن الكلم
ولنا التوراة يتلى سره	ولنا الانجيل بروي لـــلامم
وكتاب فصّلت اياتـــه	فيه انباء اقاويل الامم
وعلينا الحق والرسم الـــذي	رسمت اعصاره في كم وكم
ولنا امرٌ شريفٌ علمـــه	ولنا الانوار من باري النسم

وعن بعض المحبين العارفين انه سأل عن اخبار الباطن ؟ فقال له : من لم يعرف الامر من جهته يكون من الابدان البشرية حتى يبلغ الى المنتهى في المعرفة ، على ان يكون ممن يفشي عليكم فيؤخذ بزمام زوجه ، فيخرج من دار المعرفة الى دار الانكار فيكون من الخاسرين . وعـــن ابي علي الكوفي . قال : كنت عند الباقر فدخل الى عنده رجل احمر عليه ثياب خضر ، فقال : السلام عليكم يا ابا جعفر ورحمة الله وبركاته . فردّ عليه الباقر باحسن سلام . فقلت له : من انت يا رجل يرحمك الله ؟

فقال لي : انا اخوك وصاحبك حين اتيتك نجران فأضفتني بليلة كذا وكذا . فقال ابو علي الكوفي لابي جعفر الباقر منه السلام : لم اره في هذه الهيئة يا مولاي . فتبسم الباقر ثم قال : هو من المحجوبين يحتجب عما شاء فقلت : يا مولاي ، وما بلغ من حقيقة ايمانه ؟ فقال الباقر : لم يكثر على الله شيء لقربه اليه . قلت : يا مولاي ، وما اعقل الناس عن مثل هذا ؟ وغاب الرجل . فقال الباقر منه السلام : هذا عبد ان سأله فاعطاه ستة حجب بلغ بها حيث يشاء من ملكوت السماء والارض . فقلت : يا مولاي ، ما اعظم حق المؤمن عند الله ؟ فقال الباقر : لا تتكبر على عبدالله فتجعل ثوابك الى ذلك فتهلك ، فان الى كل امين مؤمن سبعة حجب اذا خرجت من ابدانه وانكشفت عنه ، صار في جوار ذلك . فقلت : يا مولاي ، صف ما ذقته من حلاوة الايمان فالى ما يصير المؤمنون في الآخرة اذا انتهوا ؟ قال الباقر : ملائكة مقربين في جوار الرحمن ، يحدثهم ويحدثونه في روح الجنان . قلت : يا مولاي ، الى اين يصير الملاعين ؟ قال : هواماً ومسخاً من الهوام حيات وعقارب وخنازير ، ومن لا خير فيه بعد شدة العذاب ، والله اعلم ان رحمته وسعت كل شيء ، وهو ارحم الراحمين . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .



الباب السادس والستون

في معرفة ما جاء في الأظلة والأشباح

قال الصادق عليه السلام :

ان الله اختار من بين الارواح في الاظلة ثم اسكنها الابدان . ثم قال : فاذا خرج قائمنا علينا سلامه ورحمته وبركاته ، ورث الاخ الذي آخى الله بينهما في الاظلة ولم يرث الاخ من الولادة الجسمانية . وعن الباقر قال : اذا دارت الدائرة تدور على قوم بعد قوم ، وقرن بعد قرن حتى يخلص المؤمنون كما يخلص الذهب الصافي . وعن محمد بن سنان قال : ما من طائر يطير الّا له ام واب وعم وخال . وعن ابي سنان عن المفضل ، قال : سألت مولاي الصادق فقلت . اخبرني يا مولاي ، عن قول الملائكة الذين اوحى الله اليهم لقوله تعالى :

« وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَٰئِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَن يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ » (1) .

وقال الصادق : اما علمتم بان الآدميين يفسدون في الارض ؟ قال المفضل : يا مولاي ، بعلم ام بغير علم ؟ قال : بل بعلم ، يا مفضل . قال المفضل : يا مولاي ، من اين علم ذلك وهل كان آدم قبل ابينا آدم ؟ قال الصادق : كان قبل آدم

---

(1) سورة البقرة، الآية ٣٠

آدم وآدم وآدم حتى عدّ سبعة اوادم . قلت : يا مولاي ، سبعة ؟ . قال الصادق : نعم يا مفضل ، والف آدم ايضًا . قال المفضل : يا مولاي ، اين كنتم في ذلك الوقت ؟ قال الصادق : يا مفضل ، كنا في عرش الرحمن فسبحنا فسبحت الملائكة بتسبيحنا ، وهللنا فهللت الملائكة بتهليلنا ، وقدسنا فقدست الملائكة بتقديسنا . فاذا اراد الله ان يخلق خلقًا اهبطنا الى ذلك الخلق فدبرناهم وعلمناهم فاذا اراد الله بذلك الخلق امرًا فانه يرفعنا اليه ثم يصنع في ذلك الخلق ما يريد ويحب . وعن محمد بن سنان عن المفضل عن ابي عبدالله ، قال : يركب الناكثان في صورة ضبعين ويأتيان البادية ويدخلان حيطان المدينة فبينما هما يدوران اذ خرجا عليهما فقتلاهما ثم ركب ذئبان في بني فزارة ، فخرج عليهما اسد فقتلهما . ثم ركبا في بني فزارة ثانيًا . فخرج عليهما رجل اعرابي من بني فزارة فقتلهما . ثم يتركبان في مسوخ البر حيات وعقارب وخنافس فسحق لهما في كل مسخ لا يؤكل منهما الطير والبهائم . وعن الصادق يقول : حين المسخ عدسي وحفصة وصارا ذبيحين . قلت : يا مولاي ، وما الذبح ؟ فوضع ذلك غيرة من الله ومن نبيه لان لا يثبت عليهم شيء من السباع . وعن جعفر انه امر بثور ذبح . فقال : امّا هذا الثور فهو قرين في المسوخية في عهده . فسأله بعض من كان معه عن ذلك ؟ قال : انما انه اذا كان قد انسلخ جلد البقرة وجد في ثديها بين الجلد واللحم مغزل فيه سلكة . وروي عن مولانا امير المؤمنين علي انه بينما كان جالسًا اذ مرّ به بعض اصحابه فقال : ان هذا جمل في بعض اودية اليمن . فضحك قوم من الانصار . فقال : اتهزأون ؟ أما سمعتم بحديث رسول الله ؟ فامّا احدكم تتركب روحه في حمار ثم ركبه هذا بالامس واشار الى بعض اصحابه . وعن الصادق قال : انه مرّ يومًا برجل اعمى مقعد ، فوقف عليه . ثم قال

له انت سابور : اما انك قد كنت جبارًا عنيدًا فوثب الاعمى المقعد وهو يقول : مولاي ويدور ويطلبه . ومضى الصادق الى محله فقال له بعض اصحابه : ما كان هذا الاعمى المقعد ؟ قال الصادق : كان هذا رجلًا من ملوك العجم يعلق الناس في الخراج حتى يخلع اعناقهم . ثم مات بعد ذلك فمسخه الله في عشرين نوع من المسوخية ، ثم عذبه الله اشد ما يكون من النار . وعن المفضل ، قال : سألت الصادق عن القيامة . فقال : اما سمعت قوله تعالى في كتابه الكريم :

« وَٱسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ ٱلْمُنَادِ مِن مَّكَانٍ قَرِيبٍ ۝ يَوْمَ يَسْمَعُونَ ٱلصَّيْحَةَ بِٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ يَوْمُ ٱلْخُرُوجِ ۝ إِنَّا نَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَإِلَيْنَا ٱلْمَصِيرُ ۝ يَوْمَ تَشَقَّقُ ٱلْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا ذَٰلِكَ حَشْرٌ عَلَيْنَا يَسِيرٌ » (١) . فقال الصادق : يخرج والدنـا علي بن ابي طالب فينادي بصوت الله اكبر ، فيجيبه من كان في البر والبحر ، ويسمع صوته . ثم يبعثهم الله جميعًا . ثم يقبل علي ويأتي الى الناس وهو يوسم المؤمن مؤمنًا بين عينيه : ويوسم الكافر كافرًا بين عينيه . وعلى هذا المعنى قوله تعالى : «خشعًا ابصارهم» يعني من الوسم بين اعينهم ، وقوله تعالى : « خُشَّعًا أَبْصَـٰرُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ ٱلْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ » (٢) مهطعين الى الداعي . يقول الكافرون هذا يوم عسير . الا يمتنعون عما كانوا يكتمون حتى يلقى الرجل المؤمن ؟ فيقول : يا مؤمن من اين جئت ؟ ويعرفه من الوسم . وكذلك يلقي الكافر يقول : يا كافر من اين جئت ؟ ويعرفه بالوسم : الذي وسمهم به قيم الجنة والنار . وذلك قوله تعالى :

« وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَـٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَـٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟

(١) سورة ق ، الآية ٤١ ـ ٤٤

(٢) سورة القمر ، الآية ٧

بِمَا عَلِمْتُمْ أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ » (١) . ووقع عليهم القول بما ظلموا فهم لا ينطقون « إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ » (٢) :

وعن عبد الصمد عن ابي حكيم قال: سألت محمد الباقر عن قوله تعالى:

« وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ » (٣) . فقال الباقر بالرجعة :

« فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ » (٤) . فقال الباقر : وذكر الساعة هوذا هو الا ترى الله يقول في كتابه :

يَسْتَعْجِلُ بِهَا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِهَا وَالَّذِينَ آمَنُوا مُشْفِقُونَ مِنْهَا وَيَعْلَمُونَ أَنَّهَا الْحَقُّ (٥) .

وعن المفضل بن عمر قال الصادق : ان اول ما خلق الله المؤمنين ، خلقهم أشباحًا قبل ان يخلقهم أظلة . فسبح الله نفسه ، وهلل نفسه والاشباح يومئذ كالشيء الذي لا يتبين ، والدليل على ذلك انه الطنين الذي جعله الله في الدنيا ، فاذا تكلم الرجل او صاح ، اجابه مثل صوته . وذلك في موضع دون موضع ، وجعل الله تعالى ذلك دليلًا على الاشباح . وان الاشباح كانت تجيب الله بما يقول ، ولا حياة فيها مركب ممزوج بل حياة بسيطة حية لطيفة كما ان الصدى يجيب الانسان بما يقول ولا حياة فيه . ثم خلق الله تعالى الاظلة فسبح الله نفسه ، وهلل نفسه ، فاجابته الاشباح ثم الاظلة اجابت الاشباح . والدليل على ذلك الاشباح اما ترى في المرء اذا تكلم فهي تتكلم كانه ينطق والارواح فيه وكذلك الاظلة

---

(١) سورة النمل ، الآية ٨٢ — ٨٤

(٢) سورة ق ، الآية ٣٧

(٣) سورة طه ، الآية ١١٢

(٤) سورة الانبياء ، الآية ٩٤

(٥) سورة الشورى ، الآية ١٨ (في المخطوط يستعجلون بدلاً من يستعجل . ويرد في آخر الآية : أنه الحق من ربهم ، وفي القرآن : أي الحق ألا إنّ الذين يمارون في الساعة لفي ضلال بعيد) .

اجابت الاشباح ، ولا روح فيها . ثم خلق الله الارواح ، وانما سميت ارواحًا في راحتها بمعرفة الله . ووجه آخر انها راحت الى الله . ثم قالت الارواح : يا رب كيف خلقتنا ، وكيف ابتدأتنا حتى نعرف بدء خلقنا وخلقك؟ فقال لهم : مني ابتدأت الاشباح ثم الاظلة ثم انتم ، يعني الارواح . فقالوا : يا رب قد علمتنا كيف خلقتنا فعلمنا فيما تنشأ وفيما نموت . فقال لهم : تنشأون في طاعتي ، ثم تعصون بلا اعتماد منكم على معصيتي . ولو اعتمدتم معصيتي ما متم ابدًا . ثم احتجب به عنكم . واخلق ابدانًا تحجب بعضكم عن بعض ، وادعوكم الى نفسي فيما احتجبت به عنكم ، فتعبدوني وحجبي كثيرة . ومتى اختار منها حجابًا لا افارقه ولا يفارقني ، فمن عبدني به منكم كان مؤمنا حقًا . ومن عبدني بالحجب كلها كان كافرًا . وذلك ان حجبي كثيرة وكلها اسكنتها ، يعني اسكنتها غيري ، وكل ذلك ابتلاء الى اولاد الشيطان ، لانهم لا يعرفوني ولا يعبدوني بحقيقة المعرفة . فمن عبدني على ايمان وايقان كافأته بالحجاب الذي لا افارقه ولا يفارقني ، ولذلك اوجبت على نفسي ، واردت ان لا يعبدني الشيطان وولده بذلك . وان تعبدوني ، انتم به احق . لانه حقيقة الايمان . فقال المؤمنون : يا ربّ كيف نعصيك ، وكيف تخلق عدوًا ومن اي شيء تخلقه ؟ فقال الله تعالى : اني خلقتكم من تلك الاشباح ، والاشباح احاشني وقد خلقتكم من الاظلة واجابت الاشباح وكانت هفوتكم على غير اعتماد . قال فتركهم احد وخمسين الف سنة . ثم تكلم الله فقال . اني جاعل في الارض خليفة . وهو عدوكم وعدو الحجب وليس له ضد ، وانما يكون الضد لمن يقهر . قالوا : يا رب ما يصنع ذلك العدو ؟ فقال تعالى : ان ذكرتموني بحجابي قتلكم ، وان اتيتم بي من حجبي عذبكم . ولا يبقى عليكم كل ذلك لما شككتم بي وعبدتم حجبي ولم تعرفوني . والحجاب الاسم هو بلا معنى ،

تعبدون الاسم بلا معنى ، فاجتمع المؤمنون على ان يستقبلوا الله اذ قال لهم : اني كل يوم في شأن وانه يدوني . قالوا : ما علينا ان نستقبل الله فكانت اول زلة زلها المؤمنون على غير علم ولا تعمد ، ان ذلك لله . قالوا : يا رب ، اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبحك ونقدس لك ، ونهللك ونعبدك ؟ قال : اني اعلم ما لا تعلمون . وانما خافوا حين قال لهم : ان حجبي كلها اسكنتها غيري . واني احجبكم واحجب بعضكم عن بعض . فداخلهم الفزع والمخافة . ثم قال تعالى : ان علمي فيكم ، ولو لم تراودني لبطل علمي . فخلق من حجاب احتجبت به عنهم . وهي الحروف ، وهو حجاب آدم ثم خلق لكلّ واحد حجاب من زلته على قدر انصاره فحجبه عن صاحبه ، وخلق من حجابه الاول ابليس والشيطان . والذي يوسوس في صدور الناس وشيطان الجنة خلق هؤلاء من حجابه الذي خلقه من زلة المؤمنين . ثم ان الله خلق لكل خلق روحًا وشيطانًا على عدوهم . خلق ابليس وولده لعنهم الله من معصية المؤمنين . ثم في الجملة ، ان الله خلق حجبًا كثيرة من حجب المؤمنين . ثم ان الله دعي ابليس وذريته الى عبادته . قال ابليس وولده : اخبرنا كيف بدأ الخلق وكيف خلقنا حتى نكون من ذلك على علم ؟ فاخبرهم من اي شيء خلقهم ، ولم يبين لهم من اي شيء خلق المؤمنين ، ولا عن بداية المعصية . وقد عصى هؤلاء يعني المؤمنين فغفر لهم ، وما علينا ان عصينا مرة واحدة ثم يغفر لنا ، فاعتقد ابليس وذريته معصية الله . فلما احتجب الله بالحجاب الاول الذي سماه آدم وهو العلي قال للملائكة : اسجدوا لآدم . اي : اسجدوا لي من جهته . يقول : من جهة البيت يعني القالب ، فسجدت الملائكة ، وهم المؤمنون من جهة آدم كما امرهم الله ، وانما سجدوا لله لا لآدم . ثم قال اللعين ابليس : انا خير منه خلقتني من نار اي من حجابك فجعل اللعين النور ناراً .

ولم يقل : خلقتني من الشيء الذي له التأويل ولكن خالف وضل وقال : وآدم خلقته من طين . يقول خلقته من الذين هم بولائك يعني المؤمنين فلذلك سجدوا . وانا اسجد لك لا لآدم ، لاني منك لا منه وهؤلاء يسجدون لآدم لانهم منه ، يعني اللعين بذلك المؤمنين : ثم أن الله قال : واخفى الله حجابه عن الاول ، عن ابليس لعنه الله ، وخلق من معصيته حجب المسوخية التي تخالف صورة الآدميين غير المركبات . والمسوخية وهي ما حرم لحمه مثل الخنزير وغيره . ثم ان ابليس لمّا رأى المؤمنين قد ذلّوا على غير تعمّد فحجبوا او لبسوا الحجب . يعني المؤمنين وهي التقوى والطاعة . وعندما رأى اللعين بالحجب التي خلقت من معصيته تخوف ان يركب فيها ، او يلبس كما لبس المؤمنون ، ولبس حجب معصية المؤمنين هو وذريته . ثم طلب ان يسجد الله بعد ان غاب ذلك الجسم الذيسجد له المؤمنون ، فلم يجده فعند ذلك سجد اللعين وذريته لكلّ شيء له جسم ، فصار ذلك سنة الى ابليس وذريته ، وولد ولده ، وسجدوا للنار والماء والنجوم والشمس والقمر والليل والنهار والشجر وجميع ما خلق الله تعالى . وقال ابليس : اذا غاب ان يكون بواحدة من هذه الاصناف ولم يعرف حجابه ، وظن اللعين انه يدركه بما فعل من هذا السجود الى كل شيء ، واعماه الله عن ذلك ، فلذلك صار الناس الذين هم تابعوه يعبدون الظلمة والنور وما اشبه ذلك ، لان ابليس يسجد لهم وقال : لعلّ الله يحتجب له ، ثم سجد الناس التابعين لابليس ، واللعين رجع الى الحجاب الذي رآه واحتجب به من صورة الآدميين . وقال : لعلّ ما طلب ان احتجب بالناس . فلذلك صار الناس المؤمنون يقولون لابليس ما منعك من السجود ولم تعرف الله ؟ فسجدت له لحجابه ، وقد غاب عنك ما تريد وصرت من المطرودين . فعند ذلك اعتقد ابليس عداوة المؤمنين وقتلهم حسدًا لهم كما

ذكروه ، وذكروا من السجود والطاعة ، وعلم ابليس وذريته وولده ان آخر امورهم الى المسوخية علم ينل وذريته بما صنعوا ، فلذلك اغرى بالمؤمنين جنوده وذريته لانه اذا لم يدرك السجدة اغراه الله بهم لذنوبهم ، وتقصيرهم في توحيده ، وشكهم في الله الذي قد خلقهم . فلذلك قد اخذ عليهم الميثاق . فقال : ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِن بَنِي آدَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا يَوْمَ الْقِيَامَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَافِلِينَ ﴾ (١) . قالوا : بلى . يعني ذرية الذين ذروهم وهم الانفس ، وهم يعرفونه حين احتجب عنهم بذلك من قبل ان يغيب . فقال : ان يقولوا انّا كنّا عن هذا غافلين من حين حجب وكيف خلق حجبًا ، وكيف خلق ابليسًا من انه لا بد له ان يصير الى المسوخية اذ خلقت من معصيته ومعصية ذريته كما خلقت ابدان المؤمنين ، وارواح الشياطين من معصية المؤمنين . وتسلط عليهم اللعين وذريته بالقتل ، ولم يكن ابليس يقتلهم من ذاته الّا بذنوب سابقة ، فعرض ببعض وذلك ان ينتقم من الظالم بالظلم . وما كان من عقوبة القتل . فلذلك قتل المؤمنون بعضهم بعضًا في ابدان مختلفة لا نعرفها ، وانما اراد قتل البدن لان اللعين ابليس صار يقتل بعضه بعضًا ، وهو جور عليهم ، وان الشيطان خلق من معصية المؤمنين . لذلك فبعضه يقتل بعضًا وذلك نقمةٌ عليهم ينتقم منه . وامّا الفقر الذي يصيب المؤمنين فهو من الجحود ومن حقوق المؤمنين ، واخذهم منهم ما ليس لهم بحق . واما اسماء القتل في الكافرين فيقتلهم المؤمنون في ابدان مختلفة . وامّا يعني الكافرين وحسن ما هم فيه من الحال فيما صنعوا في المؤمنين في ابدان مختلفة في الدنيا . فلذلك فمن جازى من الكافرين كافرًا او مؤمنًا ، اعطاه في

---

(١) سورة الاعراف ، الآية ١٧٢

البدن الآخر ما يُجازى به . وكذلك اذا جازى نقيبًا او نجيبًا اعطي صبغة لا ينازعه فيهنّ احد ألّا غلبه . وكذلك اذا جازى مؤمنًا من آخر اعطي على قدر ما جازى المؤمن ، والله اعلم وانه ارحم الراحمين ، اله الخلق ، والأمر تبارك الله رب العالمين ، واحسن الخالقين . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

الباب السابع والستون

في معرفة حقوق الإخوان على بعضهم وفضل المؤمنين

قال الصادق لبعض اصحابه الحاضرين : اعزل اهلك ، وقاسم اخاك المؤمن ما لك ، فان العلم مشاع غير مقسوم بين المؤمنين : وكذلك قال الله في كتابه الكريم : ﴿قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾(١) . وكذلك ورد عن جدي رسول الله محمد انه قال : جميع ما خلق الله في الدنيا للمؤمنين مشاع غير مقسوم ، وما لأعداء الله فيه نصيب . وعن يعقوب السراج انه قال : بينما انا اسير في الحرم الشريف اذا انا الهاجاً بنداء من فوق رأسي يقول : يا يعقوب بشّر اولياء الله ان الله قد غفر لهم جميع الذنوب التي اكتسبوها خلاف حق عبدي المؤمن لاني خلقته بيدي ، واسكنت فيه من روحي ، فمن اذاه وجفاه واستخف في حقه لا يدخل في ملكوتي . وكتبته عندي انه من اولياء اعدائي الذين يلعنهم الله ويلعنهم اللاعنون ، فويل لهم يتهاونون في حقوق اخوانهم المؤمنين ، وان المؤمنين لمن نور عظمتي ، وجلال كبريائي واخبرهم اليه ، يعني المؤمنين ، ومن خالف فقد باهتني وبارز لي العداوة . وسأل بعض العارفين الصادق . فقال :

---

(١) الاعراف ، الآية ٣٢

يا مولاي ، ما حق المؤمن على الله ؟ فقال : اشد الحقوق وحدها ان لا ينطق ألّا باذنه ، ولا يأكل ولا يشرب ألّا باذنه ، وطاعة كل واحد منهم مفترضة على صاحبه المؤمن لطاعة الله ورسوله . قال السائل : يا مولاي ، جعلت فداك ومن يقدر على هذا كله ؟ قال الصادق : من اراد ان يقرع باب الجنة ، ويدخلها امانًا بسلام في جوار العلي العلام . فقال السائل : لو علمتها لربيتها في نفسي والي ، ولم اسألك. فقال الصادق : اسلك سبيل الصفوة بما ورد عليك . ثم قال الصادق : انه اتاني رجل من اخوانك فسألني عن مثل هذا الذي سألت عنه فأخبرته بمثل ما اخبرتك من المؤمنين . وكان شاباً طرياً ، فخرج من عندي وهو ابيض الرأس واللحية وهو يقول : تالله انّا كنّا الى يومنا هذا في ترك حقوق الاخوان المؤمنين ، واننا لفي ضلال مبين . فرحمته وسألت ربي ان يغفر له . فقال الرجل السائل للصادق : امّا الشاب فرحمته ، يا مولاي ، وانا ما حالي ؟ فقال الصادق : يا رجل ، احسن الى اخوانك بقدر ما عرفت من الله واوليائه . قال الرجل : يا مولاي ، في تكريري اطلب المغفرة . قال الصادق : عسى الله ان يحدث ذلك . فعلمت ان الرحمة قد ادركتني ، فحمدت الله وشكرته . وعن احمد بن احمد عن محمد بن سليمان عن ابي علي محمد بن مهران قال : سألت مولاي محمد الباقر فقلت اخبرني عن المؤمن المستبصر من شيعتكم اذا اكمل المعرفة هل يزني ؟ قال : لا . قلت : هل يسرق ؟ قال : لا . قلت : هل يلوط ؟ قال : لا . قلت : وهل يذنب ؟ قال : نعم لانه اذا اذنب لم يلحقه من ذلك الذنب شيء . فقال السائل : سبحان الله وكيف ذلك ؟ . قال الباقر : يا محمد ، والخطاب الى محمد بن مهران ، ان المؤمن مزاج اللمم فلا يلحقه من ذنبه شيء . قال سيدي : بين لي ذلك يا ابن بنت رسول الله قد خفي عليّ اللمم والمزاج معين . قال الباقر : ويحك اما سمعت

قول الله في كتابه العزيز :

﴿ الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَىٰ ﴾ (١) . فسأل رجل من أصحاب الباقر كان بحضرته يقال له ابراهيم فقال : مولاي ، افيدنا كما سألك محمد بن مهران ، جعلنا الله فداك ، ما معنى اللمم ؟ قال الباقر : اتدري ، يا ابراهيم ، ما اللمم ؟ قال : لا يا مولاي ، قال منه السلام : هو ما لم يكن في المؤمن من المزاج من نسخ الكافر وطينته في الأظلة والأشباح . قال ابراهيم : يا مولاي ، فسّرها لي فقد خفي عليّ ذلك . فقال : يا ابراهيم ، هل يختلج في صدرك شيء في هذا ؟ قال ابراهيم : نعم . قال الباقر : وما هو ؟ قال ابراهيم : لا ادري . قال الباقر : هل تدنس بشيء من الاشياء يعني بشيعتكم ؟ اعلم ان المؤمن المستبصر العارف لا يتدنس بشيء من الاعمال الرديئة قال ، فبهت ابراهيم متعجبًا وقال : سبحان الله وبحمده . قال الباقر : قد عرفت تعجبك مما هو فاسأل يا ابراهيم ، واستخبر تستفهم واستنبط ستعلم . قال ابراهيم : يا مولاي ، كثر تعجبي من تفسيرك لي وبماذا اقول اننا نرى احد شيعتكم ومحبيكم الذين يخلصون المحبة لكم قد يشربون المسكر ويخيفون السبيل ، ويركبون العظائم ، ويتهاونون بالصلاة والصيام والزكاة والحج وابواب البر وانت ، يا مولاي ، تزعم انه لا يلحقه ذنب؟ قال الباقر : ويحك يا ابراهيم هل غير ما ذكرت لك ، وما ذكرته كفاية ؟ فافهم ما ازيدك ، فان كل محب لنا عليه ان يقيم الصلاة في وقتها ، ويؤدي الزكاة المفروضة عليه ، ويحرص على اعمال البرّ ويحبها .

---

(١) سورة النجم ، الآية ٣٢

قال : ففيمَ ذلك ، وكيف ذلك يا سيدي ؟ قال : يا ابراهيم قد كثرت عليّ وابلغت فيا اوردت فكيف اعتقدت ولأي شيء اخذت ؟ قال ابراهيم : مولاي ، احد محبيكم وشيعتكم على ما وصفتم به لو اعطي احدهم ما بين المشرق والمغرب ذهبًا وفضة على ان يزول عن محبتكم وولايتكم ، فما زال ولو ضربت خياشيمه بالسيف ، والواحد الناصب لكم الموالي عدوكم على ما وصفتهم من اعمال البر به ، والصالح الذي يعملوه النواصب لو اعطي احدهم ملء الارض ذهبًا وفضة ان يزول عن ولاية الطواغيت الظالمين ، فما زال ، ولو ضربت خياشيمه بالسيف . قال : فتبسم الباقر ثم قال : يا ابراهيم ، من ههنا هلكت العامة واهل العمى كما وصفهم . فقال سبحانه : « عَامِلَةٌ نَاصِبَةٌ ۝ تَصْلَىٰ نَارًا حَامِيَةً » [1] . وقال تعالى كذلك : « وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا » [2] ، ويحك اتدري يا ابراهيم ما السبب في ذلك ؟ قال ابراهيم : جعلت فداك فسّرها لي فقد اسهر الليل بطوله ولا اعلم السبب ؟ قال الباقر : يا ابراهيم ، ان الله لم يزل عالم قديم . خلق الاشياء لا من شيء . فمن زعم ان الله تعالى خلق الاشياء من شيء فقد كفر . فافهم يا ابراهيم ، ما اخبرك به اولًا فكان من ارض طيبة . ثم فجر فيها ماء زلال عذب فاعرض عليها ولايتنا اهل البيت فقبلها . فاجرى ذلك الماء عليها سبعة ايام حتى طبقها وعممها ، ثم نضب الماء عنها ، واخذ من صفاء ذلك الطين طينًا ، ثم جعله طين الائمة . ثم اخذت تفل ذلك الطين فخلق منها شيعتنا ثم محبينا . ولو تركت طينتكم ، يا ابراهيم ، كطينتنا كنتم ونحن شرع سواء . فقال ابراهيم : يا مولاي ، ما فعل بطينتنا ؟ قال الباقر : اذًا اخبرك

---

(١) : سورة الغاشية ، الآية ٣ و ٤

(٢) سورة الفرقان ، الآية ٢٣

ما تريد. خلق الله ارضًا فاصبحت خبيثة منتنة ، ثم فجر فيها ماء اجاجًا آسنًا فاعرض عيها ولايتنا اهل البيت فلم تقبلها . فاجرى ذلك الماء عليها سبعة اعوام حتى طبقها وعممها ثم نصب عنها الماء ، فاخذ من ذلك الطين فخلق منه الطواغيت وائمة الكفر ثم مزجها بطينتكم ، يا ابراهيم ، ولو تركت طينتكم لم تمزج بطينتهم ، ولم يكونوا يشهدون الشهادتين ، او يصلّون او يصومون او يزكون او يحجون او يؤدون الامانة ولا كانوا شبهوكم في الصور ايضًا ، وليس من شيء اعظم على المؤمن ان يرى صورة عدوه كصورته .

قال ابراهيم : يا مولاي ، ما فعل الله بالطينة ؟ قال الباقر : مزجها وخلطها بالماء الاول الطيب ، والماء الثاني المالح ، ثم عركهم عرك الاديم ، واخذ منهم قبضة . وقال هؤلاء الى الجنة ، ولا ابالي . واخذ قبضة اخرى ، وقال هؤلاء الى النار ولا ابالي . ثم خلط بينهم ايضًا فوضع من نسخ المؤمن وطينته على نسخ الكافر وطينته ، فما اتاه احد من شيعتنا من زنا او لواط او خيانة او ترك صلاة او صيام او حج او جهاد . فمن نسخ الكافر الذي امتزج به ؟ وما اتى الناصب لنا من اعدائنا من صلاة وصيام وحج او جهاد او اعمال البر فمن نسخ المؤمن وطينته وعنصره ، لانه من نسخ المؤمن الصلاة والصيام والحج والجهاد واعمال البر ، ومن نسخ النواصب لآل البيت والائمة الزنا واللواط وشرب الخمر وارتكاب الاثم والفواحش .

فاذا عرضت هذه الاعمال على الله تعالى فانه يعلمه الناطق وقضاءه السابق . وقال : انا عليم حكيم وانا عادل لا اجور ومنصف لا اظلم الحقوق والاعمال فتلحق بجوهرها والاعمال السيئة الرديئة وعنصره الخبيث فالزموها اياها ، إذ كانت منه ولحقت الحسنة بجوهرها التي منها الاعمال الحسنة الطاهرة بنسخ المؤمن وطينته وعنصره الطاهر ، اذ كانت منه . ثم قرأ الباقر :

«قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ»(١).
يا ابراهيم هـذا والله تفسيرها في باطن علومنا. ثم قال الباقر: يا ابراهيم، اخبرني عن الشمس اذا طلعت يرى شعاعها في البلدان فهل هو باين من القرص، ام هو كامن فيه؟ قال: يا مولاي، فامّا في حال طلوعها فباين، وامّا في حال غروبها فمتصل بها. قال الباقر: اليس اذا غابت الشمس يتصل ذلك الشعاع كله بالقرص؟ قال ابراهيم: نعم يعود اليها كله. قال: كذلك يعود كل شيء الى جنسه ونسخه واصله وعنصره. فاذا كان يوم القيامة عرضت هذه الاعمال على الله تعالى، فينزع نسخ الناصبي وطينته الممزوجة بطينة المؤمن، وينزع من المؤمن اوزاره واثقاله فيردها الى الناصبي، وخبث طينته اذا كانت ممزوجة بطينة المؤمن، ويعطي الناصب الاوزار والاثقال اذ كانت الاثقال والاوزار من نسخ الناصب وجوهره وعنصره وبأمر الله فينزع طينة المؤمن من الناصبي مع صلاته وصلته وبره فيردها الى المؤمن اذ كانت هذه الاعمال من نسخة المؤمن وجوهره وعنصره. فترى، يا ابراهيم، ههنا ما اخبرتك ظلمًا وعدوانًا او جورًا وبهتانًا. قال ابراهيم: معاذ الله، ان الله عالم بعباده واعمالهم وعلمهم ونسخهم وجواهرهم، وان هذا، يا مولاي، حكم الفصل يوم الجزاء. فقال الباقر: يا ابراهيم، ان هذا الحكم منه حكم الفصل والقضاء العادل والذي فلق الحبة وأبرأ النسمة ما اخبرتك الّا بالحق، وما انبأتك الّا بالصدق، ولا يسأل عمّا يفعل وهم يسألون، ولا يظلم ربك احدًا، وما الله بظلام للعبيد، وان الحق من ربك فلا تكن من الممترين. قال ابراهيم: يا مولاي، جعلت فداك، انني آمنت بسركم وعلانيتكم، وظاهركم وباطنكم ثم مكنون

---

(١) سورة يوسف، الآية ٧٩

سركم وفي ظاهرك وباطنك ثم مكنون سرائرك ، والله ، يا مولاي ، انني اعجب مما قد بعني عن احدكم يا مولاي ؟ قال عنه السلام : وما تتعجب من ذلك ؟ قال : يا ابن بنت رسول الله اعجبني من الله وحكمته وعلمه وانصافه انه يأخذ حسنات النواصب اعدائكم فيردها الى شيعتكم ، ويأخذ سيئات شيعتكم ويردها الى اعدائكم . قال الباقر : اي والله والذي فلق الحبة وابرأ النسمة وخلق الجنة وفطر السموات والارض ، يا ابراهيم ، انني ما اخبرتك الا الذي موجود في القرآن الكريم كله . قال ابراهيم : مولاي ، هذا بعينه في القرآن ؟ قال ابو جعفر : جعلنا الله من عبيده امين . ثم يا ابراهيم هذا بعينه في القرآن تحب ان اتلوه عليك قراءة ؟ قال ابراهيم : اي والله يا ابن بنت رسول الله ، قال ثم قرأ : « وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا اتَّبِعُوا سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَايَاكُمْ وَمَا هُم بِحَامِلِينَ مِنْ خَطَايَاهُم مِّن شَيْءٍ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ ۝ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْأَلُنَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَمَّا كَانُوا يَفْتَرُونَ »[1] . يعني يا ابراهيم يحملون اوزارهم مع اوزار المؤمنين ، اذ كانت الاوزار من نسخهم وطبعهم وجوهرهم . قال ابراهيم : زدني يا مولاي . قال الباقر : قال الله : « لِيَحْمِلُوا أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ الَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَاءَ مَا يَزِرُونَ »[2] اي الذين يظلمونهم بغير علم . يا ابراهيم ، اتدري ما قال في محبينا وشيعتنا ؟ قال ابراهيم : لا يا مولاي . قال الباقر : اولئك الذين آمنوا « يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا »[3] . انه سبحانه ليبدل سيئات شيعتنا حسنات يوم القيامة انني اقسم بابراهيم ، ووجه الله ، وجلال الله ، ان هذا من عدله

(١) سورة العنكبوت ، الآية ١٢ و ١٣

(٢) سورة النحل ، الآيه ٢٥

(٣) سورة الفرقان ، الآية ٧٠

وانصافه في بريته ، ولا راد لقضائه ، ولا مغير لحكمه ! تحب يا ابراهيم ان اقرأ لك ما قال في ذكر المزاج والطينتين والارضين الطيبة والخبيث ؟ قال ابراهيم : بلى احب . قال الباقر :

﴿الَّذِينَ يَجْتَنِبُونَ كَبَائِرَ الْإِثْمِ وَالْفَوَاحِشَ إِلَّا اللَّمَمَ إِنَّ رَبَّكَ وَاسِعُ الْمَغْفِرَةِ هُوَ أَعْلَمُ بِكُمْ إِذْ أَنْشَأَكُمْ مِنَ الْأَرْضِ وَإِذْ أَنْتُمْ أَجِنَّةٌ فِي بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ فَلَا تُزَكُّوا أَنْفُسَكُمْ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنِ اتَّقَى﴾ (١) . يقول : «لا يحتجن احدكم بصومه وصلاته وحجه وجهاده . فان الله غني عن ذلك كله ، وهو اعلم بعباده البار منهم والفاجر ، ولا يعوز احدكم في كثرة صلاته وصومه اذ لم يعرف الله ، واولياؤه واعداؤه وامامه وحجته فيما بينه وبين ربّه» . قال : نعم ، يا مولاي ، زدني ، جعلني الله فداك .

قال الباقر : ثم قرأ هذه الآية قوله : ﴿كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ ۝ فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾ (٢) . يقول سبحانه : كما اخذكم من الارضين الطيبة والارضين الحبيثة تعودون الى جواهركم واصولكم ، فمن كانت طينته طيبة ، عادَ الى ما منه خُلق : ومن كانت طينته حبيثة عادَ الى ما منه خبث من الارضين الخبيثة . وامّا قوله تعالى : ﴿فَرِيقًا هَدَىٰ وَفَرِيقًا حَقَّ عَلَيْهِمُ الضَّلَالَةُ إِنَّهُمُ اتَّخَذُوا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَيَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ مُهْتَدُونَ﴾(٣) يعني أنهم يتوهمون في كثرة صلاتهم وزكاتهم وحجهم ، ومن سائر الاعمال . يعني ويحسبون انهم مهتدون . ثم قال

---

(١) سورة النجم ، الآية ٣٢

(٢) و(٣) سورة الاعراف ، الآية ٢٩ و ٣٠

الباقر : خذها اليك ، يا ابن اسحاق ، بما فيها انه من غرر احاديثنا ، والى من نكر حقنا نحن الائمة ، اولياء الله ، لا يفتر علينـا من علمه شيء ، لا في الارض ولا في السماء . نحن الائمة اولاد عـلي وفاطمة وجدنا محمد ، سيد الانبياء ، والمرسلين ، والحسن والحسين نورنـا لا ينقطع طرفة عين . ثم قال منه السلام : نحن يد الله وجنبه ، ونحن وجه الله وعينه ، واين ما نظر المؤمن يرانا ، ان شئنا شاء الله ، وان رضينا رضى الله ، وان غضبنا غضب الله ، لا يقبل من احد من عباده عملاً ولا علمًا ألّا في ولايتنا ومحبتنا وطاعتنا ، وهذا ما اخبرتك فخذه واعلمه واحفظه ولا تلقه ألّا الى اهله ، الى ان تلقي الله فيوفي كل انسان حسابه ، والله سريع الحساب . والحمد لله الذي اصطفانا من طينة نور قدرته ، واوهبنا سر علم مشيئته ، وامرنا بان نُعرّف ونفهم شيعتنا حق حقيقة معرفة امانته ، وثم نخلص نفوسهم من كدر العذاب بولايتنا ولايته ، ونختم هم في ايمان الهداية في النداء الى دار السلام ، والى خيراته الدائم في جوار الرحيم الرحمن وجنانه ، ونغمس ارواحهم في العين الهنية الزكية الراضية المرضية برحمته . طوبى للعارفين الفاهمين المستبصرين ، فهم يكونوا به لله خالص نياتهم وعلمهم واعمالهم في اليقين . وصلى الله على سيدنا البشير محمد الهادي الى الحق برسالته ، الذي خلقه الله قبل القبل ، وخصصه في بيان الحق المبين . وصلى الله على وصيه علي الصراط المستقيم زوج البتول وسيف الله المسلول ، وباب الرسول الذي عنده علم الكتاب المكنون ، مولانا امير المؤمنين علي بن ابي طالب ، وصلى الله على مولاتنا الزهراء سيدة نساء العالمين ، وعلى الامامين الاقدسين سيدي شباب اهل الجنة ، وريحانتي قلب محمد ، وعلى مولانا الحسن ومولانا الحسين ، وعلى الائمة

المعصومين الكرام البررة الطيبين الطاهرين ، وعلى خاتم الادوار مولانا القائم على ذكره التحية والسلام ، وعلينا منه المغفرة وحسن الختام ، وعلى حجته وبابه ودعاته اجمعين ، وصلى الله على التابعين المؤمنين المتمسكين بالعترة الطاهرة المطهرة وسلّم تسليمًا كثيرًا . وسلام على المرسلين ، والحمد لله رب العالمين .

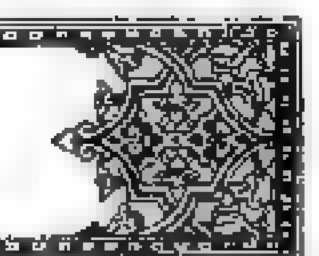


الفهارس العامة



فهرس الأعلام





فهرس الأماكن والبلدان



محتويات الكتاب

الباب — صفحة